



جمهورية مصر العربية
وزارة التربية والتعليم والتعليم الفني
قطاع الكتب

تاريخ مصر و العرب الحديث

الصف الثالث الثانوى

« الأدبى »

العام الدراسى

٢٠١٨/٢٠١٧



Egyptian Knowledge Bank
بنك المعرفة المصرى

مصر مصر بتداول هذا الكتاب
لخارج وزارة التربية والتعليم



20/30
EGYPT VISION



مركز تطوير المناهج
والمواد التعليمية



جمهورية مصر العربية
وزارة التربية والتعليم والتعليم الفني
قطاع الكتب

تاريخ مصر والعرب الحديث

الصف الثالث الثانوي
(الأدبي)

تأليف

أ.د. عبد العزيز نوار

استاذ التاريخ الحديث بجامعة عين شمس

أ. برنيس أحمد رضوان

وكيل وزارة التعليم الأساسي (سابقاً)

أ.د. عاصم الدسوقي

استاذ التاريخ الحديث بجامعة حلوان

إشراف علمي

مدير عام تنمية مادة الدراسات الاجتماعية

إشراف تربوي

مركز تطوير المناهج والمواد التعليمية

غير مصرح بتداول هذا الكتاب خارج وزارة التربية والتعليم

العام الدراسي ٢٠١٧ - ٢٠١٨ م

لجنة المراجعة والتعديل

أ.د. والي عبد الرحمن أحمد

أستاذ المناهج وطرق تدريس التاريخ

ورئيس قسم المناهج كلية التربية - جامعة حلوان

أ. أمذية يوسف محمد

خبير مناهج بمركز تطوير المناهج والمواد التعليمية

أ. ممدوح إبراهيم القدرى

مدير عام تنمية الدراسات بالوزارة

أ.د. رأفت غنيمي الشيخ

أستاذ التاريخ الحديث

كلية الآداب - جامعة الزقازيق

أ. وليد سيد سالم

رئيس قسم مكتب مدير عام تنمية المادة

أ. عبد الحميد أحمد حسين

معلم خبير تاريخ مدرسة الإسماعيلية الثانوية بنين

تعديل فني



أ. حنان محمد دراج

رئيس قسم التكنولوجيا

تقديم

انطلاقاً من النهضة التعليمية التي تمر بها مصر في الوقت الحالي ، والمحاولات الجادة المخصصة لتطوير التعليم بجميع مراحلها، وبخاصة تطوير مناهج المرحلة الثانوية العامة، بهدف التخفيف عن كاهل ابنائنا وبناتنا، وبهدف التركيز على الكيف في التعلم وليس على الكم، والاهتمام بتنمية قدرات الفهم، والتحليل ، والابتكار بدلا من الحفظ والاستظهار .

على ضوء توجيهات الأستاذ الدكتور وزير التربية والتعليم تم تعديل محتوى الكتاب وذلك احين الانتهاء من تأليف المقررات الجديدة للمرحلة الثانوية طبقا لوثيقة المستويات المعيارية التي يراعى من خلالها المستحدثات التربوية العالمية للمناهج المقررة.

وقد ظهر كتاب تاريخ مصر والعرب الحديث الصف الثالث الثانوى فى شكله الحالى، و الذى نتمنى أن يساعد الطلاب والطالبات على استيعاب محتواه - ويحقق لهم النجاح والتفوق.

يتضمن الكتاب مظاهر بناء مصر الحديثة - خلال القرن التاسع عشر فى المجال الاقتصادى والاجتماعى والعسكرى والتعليمى والفكرى والظروف الموضوعية المصاحبة لهذه المظاهر، وكيف أدى هذا كله إلى بناء القوة الذاتية لمصر فى المراحل المختلفة من تطورها، ولما كانت مصر جزء من العالم العربى أثرت فيه وتأثرت به كان من الضرورى استكمال الصورة الكلية (العالم العربى) من خلال الصورة الجزئية (مصر) - كما أبرزنا أنه إذا كانت السياسة من صنع الحكام فالبناء الحضارى من صنع الشعوب.

ولقد عرضنا نماذج ارجال مصر الأوفياء الذين اسهموا بدوراً مهماً فى تطورها من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ودور مصر الريادى فى المنطقة العربية.

وتم إضافة الفصل الثامن به معرفة مؤلف الكتاب ليواكب الطاب الأحداث الجارية (بايجاز) من بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣م حتى الآن بعنوان ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م وثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣م.

والله من وراء القصد

المؤلفون
ولجنة التعديل

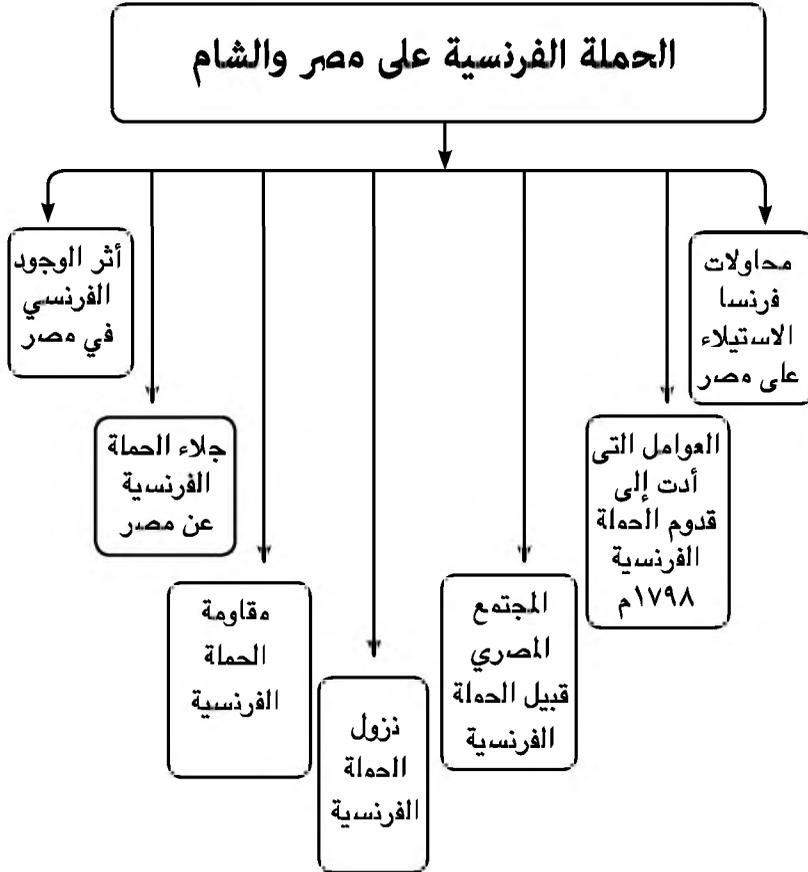
المحتويات

تاريخ مصر والعرب الحديث

الصفحة

١	الحملة الفرنسية على مصر والشام	الفصل الأول
١٣	بناء الدولة الحديثة في مصر	الفصل الثاني
٤٣	مصر منذ الثورة العربية حتى الحرب العالمية الأولى	الفصل الثالث
٦٩	مصر بعد الحرب العالمية الأولى	الفصل الرابع
٩١	التوسع الاستعماري في البلاد العربية قبل الحرب العالمية الأولى حتى الاستقلال	الفصل الخامس
١٠٤	التوسع الاستعماري في البلاد العربية الواقعة تحت الحكم العثماني بعد الحرب العالمية الأولى وحتى الاستقلال	الفصل السادس
١١٤	مصر وقضايا العالم العربي المعاصر	الفصل السابع
١٥٠	تورتا ٢٥ يناير ٢٠١١ م و٣٠ يونيو ٢٠١٣ م	الفصل الثامن

الحملة الفرنسية على مصر والشام (١٧٩٨ - ١٨٠١م)



محاولات فرنسا الاستيلاء على مصر :

عزيزى الطالب ..عزيزتى الطالبة . ترجع فكرة استيلاء فرنسا على مصر إلى حكم لويس الرابع عشر (١٦٧٢- ١٧١٤م) وذلك بهدف ضرب التجارة الهولندية فى الهند التى تمر عن طريق مصر ، ثم تجددت الفكرة فى عهد لويس الخامس عشر (١٧٦٩م) واكن ايس من خلال حملة عسكرية وإنما عن طريق طلب فرنسا أن تتنازل الدولة

الفصل الأول

يتوقع بنهاية هذا الفصل أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يتعرف أسباب الحملة الفرنسية على مصر والشام.
- يحدد أحوال المجتمع المصري قبيل الحملة الفرنسية.
- يوضح خط سير الحملة الفرنسية إلى مصر على خريطة العالم الصماء.
- يستنتج أسباب تصدي المصريين للحملة الفرنسية.
- يصف أوضاع مصر أثناء الحملة الفرنسية.
- يناقش دور رجال الأزهر في قيادة الحركة الوطنية في مصر أثناء الحملة الفرنسية.
- يقارن بين ثورتى القاهرة الأولى والقاهرة الثانية .
- يعد تقريراً مبسطاً عن أهم النتائج العامة للحملة الفرنسية.
- يلخص النتائج المترتبة على مجيء الحملة الفرنسية إلى مصر والشام.

القضايا المتضمنة

- العولمة.
- القانون الدولي الإنساني

العثمانية عن مصر ، كما تكررت المحاولة فى حكم لويس السادس عشر اتسهيل تجارة فرنسا مع شرق آسيا عن طريق مصر بدلا من الدوران حول إفريقيا ، ثم كانت المحاولة الرابعة والأخيرة بعد قيام الثورة الفرنسية ١٧٨٩م ، ومحاولة فرنسا تأمين تجارتها من خطر المماليك .

العوامل التى أدت إلى قدوم الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨م .

التنافس الاستعماري بين انجلترا وفرنسا والذي بدأ فى القرن السابع عشر واستمر طوال القرن الثامن عشر ، بعد قيام الثورة الفرنسية فى ١٤ يولية ١٧٨٩م كأول ثورة اجتماعية قادها أبناء الطبقة الوسطى بالتحالف مع طبقة العامة ، والتي انتهت بالقضاء على النظام الملكى الإقطاعى وإقامة الجمهورية ، فأدرك ملوك أوروبا خطورة هذه الثورة على عروشهم فتحالفوا فيما بينهم للقضاء على هذه الثورة وإعادة الملكية إلى فرنسا ومنع تسرب مبادئ هذه الثورة خارج حدود فرنسا ، ومثلت انجلترا عنصراً مهماً فى التحالف الأوروبى ضد الثورة الفرنسية وشنت عدة حروب على فرنسا انتهت بانتصار فرنسا على هذه التحالفات .

رغبة فرنسا فى توجيه ضربة عسكرية لإنجلترا فى عقر دارها ، إلا أن تفوق الأسطول

الإنجليزى حال دون ذلك ، ففكر نابليون بونابرت فى توجيه ضربة عسكرية إلى إنجلترا خارج أراضيها ، وذلك بغزو مصر ليحقق من خلالها تسهيل مرور التجارة الفرنسية إلى الشرق بدلاً من طريق رأس الرجاء الصالح الذى يسيطر عليه الأسطول الإنجليزى ، وتهديد مصالح إنجلترا وتقويض إمبراطوريتها فى الشرق وإقامة إمبراطورية فرنسية بدلاً منها .

معلومة إثرائية

كان البحث عن المستعمرات خارج أوروبا إحدى خصائص العصر الحديث فى تاريخ أوروبا بعد انتهاء الإقطاع وقيام الدول القومية ووجود الرأسمالية التجارية وخاصة بعد اتساع سوق التجارة واتساع نطاق استغلال مصادر المواد الخام فى الشرق والعالم الجديد (الأمريكتين)، وبعد قيام الثورة الصناعية أصبحت الحاجة إلى الأسواق والمستعمرات أمراً أكثر حيوية للدول الرأسمالية الأوروبية فى فرض النفوذ والسيادة على مناطق مختلفة فى العالم الجديد والشرق. أما تحويل مجال التنافس الإنجليزى - الفرنسى إلى مصر فهو أمر لا ينفصل عن تطور الأحداث فى فرنسا بعد قيام الثورة، وإعدام الملك لويس السادس عشر، وإعلان الجمهورية (١٧٩٣م).

المجتمع المصرى قبيل الحملة الفرنسية .

عزيزى الطالب ..عزيزتى الطالبة . درست فى مراحل سابقة أن مصر خضعت للحكم العثمانى قبل مجيء الحملة الفرنسية إليها ١٧٩٨م ، وقد ساد المجتمع المصرى حالة من الضعف والتدهور فى شتى مجالات الحياة فى أواخر القرن السابع عشر الميلادى، مما شجع فرنسا على إرسال حملتها على مصر بعد نجاح ثورتها فى أوروبا وبعد أن أصبحت لفرنسا مكانة عالية فى المجتمع الدولى .

ومن ثم فمن الأهمية أن نتعرف أحوال المجتمع المصرى قبيل قدوم الحملة الفرنسية ، لكي تفهم تطورات الأحداث والمقارنة بين أوضاع المجتمع الفرنسى وأوضاع المجتمع المصرى ، وكيف قاوم المصريون الاحتلال الفرنسى وثاروا عليه حتى خرجوا من مصر .

أولاً: الحالة الاقتصادية:

١- الزراعة:

- كانت الأرض ملكاً الدولة ممثلة فى الساطان العثمانى، وتزرع عن طريق تكليف الفلاحين، بعد تسديد ما تقرره الدولة من ضرائب فيما عرف بحق الانتفاع.

- كان جمع هذه الضرائب يتم بواسطة ماتزمين يحصل الواحد منهم على التزام (امتياز) جمع الضرائب الخاصة بناحية أو مجموعة نواح.

- كان الماتزم يحصل على قطعة من الأرض معافاة من الضرائب (تعرف بالوسية) مقابل قيامه بجمع الضرائب من المنتفعين، واقد عانى الفلاحون كثيراً من سطوة الماتزم فى جمع الضرائب واستغلال نفوذه فى فرض إتاوات خارج الضرائب المقررة لكي يعوض ما دفعه الخزينة ويحقق فائضاً مالياً، وقد نتج عن ذلك عدم اهتمام الفلاح المنتفع بأمور الزراعة، فضلاً عن أن الدولة لم تهتم كثيراً بأمور الري وتقوية الجسور اتقاء للفيضان وحفظ الأمن مما أدى إلى تدهور الزراعة.

٢. الصناعة:

تدهورت الصناعة لأنها كانت يدوية بسيطة لم تصل إلى الألية كما حدث فى أوروبا، وكان الصناع ينتظمون فى طوائف تمثل همزة الوصل مع الحكومة من حيث جمع الضرائب والإشراف على الإنتاج، وكانت طوائف الحرف الصناعية جزءاً من نظام الطوائف فى مصر

يضم أصحاب المهن المختلفة، ولكل فرد مكانته تحت قيادة شيخ الطائفة.

٣. التجارة:

خسرت مصر كثيراً بسبب تحول الطريق التجارى بين الشرق والغرب إلى طريق رأس الرجاء الصالح، واقتصرت صلاتها التجارية بحوض البحر المتوسط والسودان والحبشة وبلاد العرب واليمن، كما تأثرت التجارة الداخلية لعدم استقرار الأمن واشتداد النزاع بين الفرق العسكرية والإغارات المتلاحقة لبدو الصحراء، فضلاً عن عدم ثبات قيمة العملة المتبادلة واختلاف المكايل والموازين من مكان لآخر، ولقد مكنت هذه الأحوال التجار الأجانب من السيطرة على أمور التجارة بسبب تنظيمهم من ناحية، وبسبب الامتيازات^(*) التجارية التي تمتعوا بها من ناحية أخرى، كما أدى إرسال الضريبة المفروضة على مصر للسلطان العثماني، فضلاً عن الهدايا إلى التدهور الاقتصادي.

ثانياً: الحالة الاجتماعية:

كان المجتمع المصرى قبل الحملة الفرنسية ينقسم إلى فئتين:

أ. **الحكام:** تتمثل فى الأتراك والبكوات المماليك، ولهم السطة والنفوذ، وعاشوا فى عزلة اجتماعية عن سائر فئات المجتمع.

ب. **المحكومون:** هم المصريون من المشايخ والعلماء والتجار، ويمثلون شريحة وسطى، والفلاحون وصغار الحرفيين وعامة الناس، وانتشر الجهل وسادت الخرافات والشعوذة، ولم يبق من نور العلم إلا بصيص فى الأزهر الشريف .

ثالثاً: الحالة السياسية:

استحدث نظام الحكم العثمانى أساليب وأدوات التبعية للسلطان العثماني، وقامت فى مصر ثلاث إدارات تحكمها وتراقب كل منها الأخرى وهي:

■ **الوالي:** هو نائب السلطان.

■ **الديوان:** سلطته مراقبة الوالى بل وعزله.

■ **البكوات المماليك:** إدارة شئون الأقاليم.

* الامتيازات: هي تسهيلات تعطي للدول.

وقد حمل نظام الحكم العثماني في طياته عوامل ضعفه (هل تعرف لماذا؟) بسبب قصر مدة حكم الوالي وزيادة سيطرة الديوان والحامية العسكرية مع ضعف الدولة العثمانية أواخر القرن ١٧، واندك تطاع البكوات المماليك للإنفراد بالحكم في البلاد، وقد وضع هذا أيام على بك الكبير زعيم المماليك في ١٧٦٣م، حيث انتهز فرصة حروب الدولة العثمانية مع روسيا (١٧٦٨م) فعزل الوالي العثماني ومنع قدوم غيره، وامتنع عن دفع الخراج، بل وضرب النقود باسمه. وأخضع الدجاز لنفوذه، وأرسل نائبه محمد بك أبو الذهب لغزو الشام، فنجح في دخول دمشق إلا أنه انحاز للسلطان العثماني واتفق معه ضد على بك الكبير، وعادت مصر ولاية عثمانية تحت حكم شيخ البلاد محمد بك أبو الذهب، وشهدت الفترة التي تلت حكم (أبو الذهب) صراعات متواصلة بين المماليك أنفسهم أدت إلى تدهور اقتصاد البلاد، وتقص التجارة الخارجية، وعندما وصات الحملة الفرنسية أرض مصر كانت تحت حكم ثنائي مملوكي: إبراهيم بك ومراد بك.

نزول الحملة الفرنسية

وجد نابليون بونابرت أن خير وسيلة لتوطيد سيطرة فرنسا في مصر أن يعمل على مجاملة الدولة العثمانية بقدر المستطاع، واجتذاب المصريين إلى صفه، وذلك بإقناعهم أنه جاء لمحاربة المماليك الغرباء عن البلاد الذين يستنزفون ثروة مصر ويظلمون أهلها، وأنه يرمى إلى إنشاء حكومة أهلية يكون الحكم فيها للمصريين، وقد عبر عن ذلك في منشور يونيو ١٧٩٨م، ووزعه في مصر قبل وصول الحملة إلى الشواطئ المصرية.

معلومة إثرائية



نابليون بونابرت

نص المنشور

إنني ما قدمت إليكم إلا لأخلص
حقكم من يد الظالمين، وإنني أكثر
من المماليك إيماناً أعبد الله سبحانه
وتعالى وأحترم نبيه والقرآن العظيم،
وأن جميع الناس متساوون عند الله،
وأن الشيء الذي يفرقهم عن بعضهم
هو العقل والفضائل والعلوم فقط،
وأنه إذا كانت الأرض المصرية التزاماً
للمماليك فليرونا الحجة التي كتبها الله لهم.

وفي الوقت نفسه هدد بحرق القرى والمناطق التي تتعرض للقوات الفرنسية، وفوجئ الحكام المماليك بنزول الحملة في أوائل يوليو ١٧٩٨م، وكانت قوتهم قد استهافت في النزاعات الداخلية فيما بينهم، فلم يوجهوا اهتماماتهم إلى تحصين حدود البلاد لمواجهة أية أخطار محتملة.



خريطة (١) خط سير الحملة الفرنسية على مصر والشام

مقاومة الحملة الفرنسية :

١-مقاومة أهالي الإسكندرية :

ما أن وصلت الحملة الفرنسية إلى الإسكندرية حتى قاومها أهلها بزعامة السيد محمد كريم حاكم المدينة الذي اعتقته القوات الفرنسية وأعدمته رمياً بالرصاص (سبتمبر ١٧٩٨م) .

٢-مقاومة المماليك في موقعتي شبراخيت وإمبابة :

واصلت القوات الفرنسية زحفها إلى القاهرة، فالتقت بقوات مراد بك بالقرب من شبراخيت في البحيرة حيث هزم وتقهقر جنوباً للدفاع عن القاهرة ورابط عند إمبابة وهناك واجه المماليك الفرنسيين مرة أخرى ونجحت القوات الفرنسية في هزيمة المماليك في (إمبابة)، وفر مراد بك إلى الصعيد، وإبراهيم بك والوالى العثماني إلى الشام، ودخل نابليون بونابرت القاهرة في يوليو ١٧٩٨م بعد أن خلت القاهرة من أية قوة للدفاع عنها .



خريطة (٢) معارك المماليك والفرنسيين عند دخولهم مصر

٢- موقعة أبى قير البحرية :

تمكن الأسطول الإنجائزى بقيادة (ناسون) فى (أغسطس ١٧٩٨م) من إغراق أسطول الحملة الفرنسية فى موقعة (أبى قير البحرية) ، مما قضى على آمال فرنسا فى بسط سيطرتها على حوض البحر المتوسط ، كما حرم الحملة من إمدادات فرنسا لها .

٤- مقاومة أهالى الصعيد:

اتجه نابليون بوناپرت إلى الصعيد للقضاء على المماليك بقيادة مراد بك لخطورة ذلك على الملاحة فى نهر النيل ورفض مراد بك التسليم للفرنسيين مقابل حكمه لصعيد مصر تحت إشراف الفرنسيين، واستطاع نابليون أن ينتصر عليه ، إلا أن روح المقاومة الوطنية اشتعلت فى نفوس أهالى الصعيد ، وفشل الفرنسيون فى إخضاع أهالى الصعيد الذين أنهكوا قوة الفرنسيين نظرا لطول الوادى وتعاون بعض قوات المماليك مع أهالى الصعيد ، وانضمام قوة من الجزيرة العربية إليهم من ناحية ، واستخدام حرب المناوشات والمعارك المتفرقة ضد الفرنسيين من ناحية أخرى ، وقد استمرت هذه المقاومة قرابة عشرة أشهر .

٥- ثورة القاهرة الأولى:

قاد الأزهر الشريف لواء المقاومة ضد الاحتلال الفرنسى فى القاهرة وقُتل الحاكم الفرنسى المدينة، فيما عرف بـ (ثورة القاهرة الأولى أكتوبر ١٧٩٨م) ، كما اشتعلت الثورة فى الأقاليم المجاورة، واستخدمت القوات الفرنسية القمع والإرهاب وأعدمت الكثير من الثائرين، ودخلوا الجامع الأزهر بخيولهم، مما أثار الشعور الدينى لدى المصريين .

٦- التحالف العثمانى الإنجليزى الروسى .

تحالفت الدولة العثمانية مع انجلترا وروسيا لإخراج الفرنسيين من مصر بالقوة العسكرية وذلك بإرسال حماتين أحدهما من جهة الشام والأخرى من جهة الإسكندرية ، ولما علم بوناپرت بذلك خرج بحملة عسكرية إلى الشام (مارس ١٧٩٩م) لكنه فشل فى اقتحام مدينة عكا بسبب حصانتها واستبسال أهلها فى الدفاع عنها بقيادة حاكمها أحمد باشا الجزائر ، ومعاونة الأسطول الإنجائزى لها ، فقرر العودة إلى القاهرة وما أن وصل إليها حتى جاءه نبأ وصول الأسطول العثمانى إلى أبى قير (يوليو ١٧٩٩م) فتوجه إليه وهزمه شر هزيمة .

فى هذه الأثناء قرر نابليون العودة سرًا إلى فرنسا لمواجهة المتاعب التى تعرضت لها الحكومة الفرنسية مع النمسا وحلفائها تاركًا قيادة الحملة لنائبه كايير (أغسطس ١٧٩٩م) الذى أدرك استحالة بقاء الحملة فى مصر بسبب تناقص أعداد الجند ومواصلة الدولة العثمانية لعملياتها ضد الحملة وتجدد مقاومة المماليك وثورات المصريين ، فعرض (كايير) على السلطان العثمانى وقائد الأسطول الإنجليزى خروج الحملة الفرنسية من مصر على نفقة الدولة العثمانية فيما عرف بـ (**معاهدة العريش يناير ١٨٠٠م**) إلا أن حكومة إنجلترا رفضت الاتفاقية وأصررت على استسلام القوات الفرنسية ، مما اضطر كايير لمهاجمة القوات العثمانية وطردها إلى الشام.

٧- ثورة القاهرة الثانية :

انتهز المصريون معاناة ومتاعب القوات الفرنسية فقاموا بمهاجمة معسكرات الفرنسيين فيما عرف بـ (**ثورة القاهرة الثانية**) ، إلا أن القوات الفرنسية قامت بإخماد الثورة فى الوجه البحرى ، فى حين اتفق الفرنسيون مع مراد بك على إخضاع ثورة الصعيد مقابل حكمه لها .

جلاء الحملة الفرنسية عن مصر .

استطاع شاب سورى الأصل يدعى (سايمان الحلبي) كان يدرس بالأزهر أن يقتل (كايير) فى (يونية ١٨٠٠م) ليتولى (مينو) قيادة الحملة .

أراد مينو أن يحول مصر إلى مستعمرة فرنسية كبرى ، كما كان ينوى الإقامة فيها ، فقام بوضع خطة إصلاحية فى مجالات الزراعة والصناعة والتجارة والصحة والقضاء ، إلا أن إنجلترا أرسلت أسطولاً جديداً إلى أبى قير (فبراير ١٨٠١م) وانضم إليها الجيش العثمانى وبعض زعماء المماليك ونجحوا فى دخول القاهرة فاستسلمت الحملة لفرنسية وغادرت مصر (١٨ سبتمبر ١٨٠١م) .

أثر الوجود الفرنسى فى مصر (١٧٩٨ - ١٨٠١م)

لم تكن الحملة الفرنسية على مصر مجرد حملة عسكرية تقايدية للغزو والاحتلال، ويتضح هذا من مجموعة العلماء الذين صحبوا الحملة، وعمل بونايرت على تنظيم أمور الإدارة والحكم فى مصر على نمط ما حدث فى فرنسا بعد الثورة من حيث نقل السطة إلى الطبقة الوسطى وهم الأعيان فى مصر، ولكنه كان نقلاً شكلياً دون أن تكون هناك فرصة حقيقية للممارسة الفعلية إذا كان غرض بونايرت فى النهاية التعرف على ما يدور فى أذهان صفوف المصريين لذلك كان الحملة الفرنسية آثار على مصر فى مختلف المجالات كالتالى:

أولاً: الآثار السياسية:

لقد رأى نابليون أن خير وسيلة لتخطيط سياسات الحكم هو الاتصال مباشرة بطبقة العامة والأعيان لما لهم من نفوذ ومكانة مرموقة بين الأهالي، ومن خلالهم وبواسطتهم يستطيع تقرير ما يراه، فقام بإنشاء عدة دواوين ساطتها مقيدة بالمصالح الفرنسية كما يلي:

ديوان القاهرة: يتألف من تسعة أعضاء من المشايخ والوجهاء للتداول في أحوال العاصمة.

دواوين الأقاليم: يتألف في كل مديرية من المديرية (المحافظات حالياً) ديواناً يتكون من سبعة أعضاء النظر في المصالح والشكاوي، ومنع المشاحنات بين القرى وجباية الأموال والضرائب المقررة على الأهالي.

الديوان العام: يمثل ساطة مركزية عاياً، ويتشكل من أعضاء ديوان القاهرة ودواوين المديرية، وقد كونه نابليون بونابرت من الأعيان والشخصيات التي لها نفوذ بين المصريين من أصحاب العلم والكفاءة بواقع تسعة مزدوين عن كل مديرية (ثلاثة من العلماء، ثلاثة من التجار، وثلاثة من مشايخ القرى ورؤساء العربان) ويهدف إلى تدريب الأعيان المصريين على نظام مجالس الشورى من حيث الاستشارة وتلقى الآراء فيما يعود على الأهالي بالنفع في مجالات القضاء والمواريث والمالكية العقارية والضرائب، واقد رأس هذا الديوان الشيخ عبد الله الشرقاوى من علماء الأزهر، وتم اختياره بالاقتراع السرى من بين جملة الأعضاء.

ثانياً: الآثار الاقتصادية والاجتماعية:

كان الحماية الفرنسية عدة آثار في المجال الاقتصادي والاجتماعى وتتضح فيما يلي:

١. في مجال الزراعة: قام علماء الحملة بدراسة مجرى نهر النيل وفحص القنوات والجسور، وتم تخصيص جزء من الأراضي الزراعية العامة لإنتاج الغلات التي تحتاجها فرنسا، وعلى هذا أجريت تجربة لزراعة البن وقصب السكر، وتم إنشاء حديقة لزراعة النباتات المجلوبة من فرنسا مثل الخوخ والشمش والكمثرى والتفاح، واهتمت الحملة بزراعة الأرز والقمح والذرة وغيرها من الغلات التقليدية الموجودة فعلاً، وقد أثمرت هذه الجهود فانتعشت الزراعة في مصر.

٢. في مجال الصناعة: اقترح مينو إنشاء مصانع لا تضم عمالاً مصريين حتى لا تتسرب أسرار الصناعة إليهم. وقد حدث ذلك بالنسبة للنسيج والحدادة وصناعة الساعات والدباغة وصناعة حروف الطباعة، كما تم إنشاء طواحين هواء وإصلاح دار صناعة السفن (الترسانة) والتي كان مراد بك قد أنشأها في الجيزة.

٣. في مجال التجارة: اهتم مينو بإحياء التجارة التي ركبت بسبب حصار الإنجليز للشواطئ المصرية ووجود الجيش العثماني في سوريا، وعلى هذا الأساس استطاع مينو أن يفتح أسواقاً لمصر في بلاد البحر الأحمر حيث سارت المراكب بين جدة وينبع والسويس محملة بالأنسجة القطنية والشيلان الصوفية والحريز والبن، وكان نابليون أول من بدأ سياسات التفاهم مع شريف مكة، وكان ضمن برنامج مينو إجراء علاقات مع سنار ودارفور في السودان والحبشة وبادان شمال إفريقيا.

٤. في مجال الصحة العامة: تم إنشاء محاجر صحية في القاهرة والإسكندرية ودمياط ورشيد وكذلك مستشفى عسكري.

٥. في مجال القضاء: أجرى نابليون بعد عودته من حملة عكا تغييراً في نظام القضاء الشرعي المعمول به آنذاك، فقام بـ:

- جعل العلماء المصريين يتولون القضاء بطريقة الانتخاب فيما بينهم بدلاً من القضاة الأتراك.
- تحديد رسوم التقاضي بواقع ٢٪ من قيمة المتنازع عليه وكانت قبل ذلك متروكة للأهواء.
- وقد أضاف مينو تغييراً في القضاء حيث قرر رفض مبدأ الدية، وترك هذا الأمر إلى القضاء فيما يتعلق بالمانازعات وأنشأ محكمة لكل طائفة من الطوائف الموجودة: القبط، والشوام، والروم واليهود.

ثالثاً: الآثار الفكرية والعلمية:

تعد أبرز مؤثرات الحملة الفرنسية؛ حيث كان مع الحملة مجموعة من علماء فرنسا النابغين في مختلف العلوم، ومجموعة من الفنانين (المصورين والرسميين والموسيقيين والنحاتين) بلغوا جميعاً نحو ١٤٦ عالماً.

المجمع العلمي المصري:

أقام نابليون بجانب الديوان العام المجمع العلمي، وذلك على غرار المجمع العلمي الفرنسي في باريس والذي كان نابليون نفسه عضواً به، وكانت مهمته العمل على تقدم العلوم والمعارف في مصر، ودراسة المسائل الطبيعية والصناعية والتاريخية ونشرها، وإبداء الرأي العلمي للحكومة في المسائل التي تستشيرها فيها، وبعبارة أخرى العمل على ربط السياسة بالعلم.

معلومة إثرائية

المجمع العلمي

مجلس له صفة عامية وله علاقة بإدارة الحكومة في الوقت نفسه، وقد اختار نابليون عضويته خلاصة علماء الحملة في التخصصات المختلفة مع مجموعة من كبار القادة والضباط العسكريين الذين لهم باع في العلوم، وتآلف المجمع من أربعة أقسام رئيسية، وكل قسم يتألف من إثني عشر عضواً، والأقسام هي: (الرياضيات/ الطبيعيات/ الاقتصاد السياسي/ الآداب والفنون).

ومن إنجازات المجمع خلال فترة الحملة إنشاء مطبعة عربية وأخرى فرنسية، وإصدار جريدتين فرنسيتين إحداهما سياسية والأخرى عامية اقتصادية، كما أصدر مينو جريدة باللغة العربية لنشر الأوامر والقرارات الإدارية لتوضيح أهداف الحكومة وتحذير الناس من الاستماع لأصحاب الميول المعادية للفرنسيين.

لقد كان وجود المجمع العامي بكل إنجازاته نافذة أطل منها المصريون على ما يدور في أوروبا من تقدم في العلوم وفي الأفكار السياسية والاقتصادية بحيث اعتبرت الحملة بصرف النظر عن وجهها العسكري صدمة حضارية وثقافية، ولا شك أن فكرة الدواوين نبهت المصريين إلى فكرة المشاركة في الحكم بدلاً من فكرة الحكم المطلق المستبد، كما نبهت الحياة الاجتماعية للفرنسيين الأذهان إلى وجود أنماط من الحياة والعلاقات في أوروبا تختلف عن تقاليد المجتمع الشرقي، ومن ثم اتجه البعض إلى محاكاة هذا النوع من الحياة.

وهناك ثلاثة أعمال كبرى قام بها علماء الحملة وتتمثل فيما يلي:

- محاولة شق قناة تربط بين البحرين الأحمر والمتوسط، وكن لم تنجح المحاولة بسبب خطأ في حسابات مستوى مياه البحرين.
- تأليف كتاب وصف مصر وهو أول موسوعة عنها.
- العثور على حجر رشيد، مما مكن شامبايون من قراءة الكتابة المصرية القديمة، وما ترتب عن ذلك من التعرف على التاريخ المصري القديم.

أسئلة الفصل الأول

١. «لم تكن الحملة الفرنسية على مصر مجرد حملة عسكرية تقايدية للغزو والاحتلال» على ضوء هذه العبارة وضح ما يلي..

(أ) أحوال المجتمع المصري قبيل مجيء الحملة الفرنسية من الناحية الاقتصادية .

(ب) إصلاحات نابليون بونابرت في مجال القضاء.

(ج) الآثار الفكرية والعلمية للحملة الفرنسية على مصر .

٢. قارن بين نتائج كل من ثورتى القاهرة الأولى والثانية.

وجه المقارنة	ثورة القاهرة الأولى	ثورة القاهرة الثانية
النتائج		

٣. ما النتائج المترتبة على؟

(أ) الحملة الفرنسية على مصر من الناحية السياسية.

(ب) مشاركة المصريين في الدواوين في عهد الحملة الفرنسية.

(ج) إنشاء المجمع العلمي.

(د) وجود نظام الطوائف الحرفية في مصر قبيل مجيء الحملة الفرنسية.

٤. ماذا تقول لكل من؟

(أ) القائد مينو.

(ب) سايمان الحلبي.

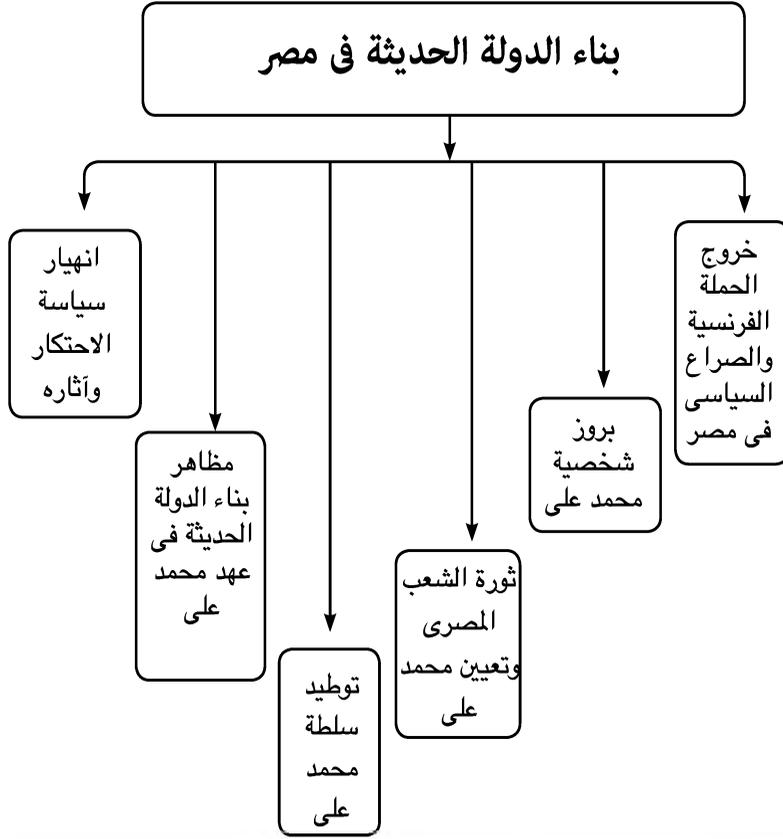
٥. يم تفسر؟

(أ) تعد الثورة الفرنسية أول ثورة اجتماعية في أوروبا.

(ب) فشل حركة علي بك الكبير.

(ج) طول مدة المقاومة للحملة الفرنسية في الصعيد.

بناء الدولة الحديثة في مصر مطلع القرن (١٩) وحتى الثورة العرابية



خروج الحملة الفرنسية والصراع السياسي في مصر ١٨٠١ - ١٨٠٥ م :

بعد خروج الفرنسيين من مصر حدث تنازع على السلطة في البلاد بين ثلاث قوى وهى :

العثمانيين (الأتراك) : تطلع السلطان العثماني إلى إعادة بسط حكمه ونفوذه على مصر، ولهذا عزم على محاربة المماليك والقضاء عليهم، وبعد خروج الحملة الفرنسية من مصر بدأت الدولة العثمانية في استعادة سيطرتها على مصر بتعيين خسرو باشا والياً عليها، كما بدأت في التخلص تدريجياً من المماليك بوقوع الفرقة والانقسام بينهم .

الفصل الثاني

يتوقع بنهاية هذا الفصل أن يكون الطالب قادراً على أن:

- يحدد القوى التي أثرت على الحياة السياسية في مصر بعد خروج الحملة الفرنسية، ودور كل منها.
- يوضح طريقة وصول (محمد علي) لحكم مصر.
- يعدد الإجراءات التي اتخذها (محمد علي) لتوطيد حكمه في مصر.
- يلخص الجهود التي بذلها (محمد علي) للنهوض بقطاعات النشاط الاقتصادي في مصر.
- يفسر النتائج المترتبة على معاهدة لندن ١٨٤٠ م .
- يوضح أثر المؤتمرات الأوربية في فشل مشروع الاستقلال للخديو إسماعيل.
- يحدد على خريطة الوطن العربي توسعات (محمد علي) .
- يعد تقريراً مبسطاً عن سياسات (محمد علي) الاقتصادية.
- يكتب بحثاً قصيراً عن سياسة (محمد علي) التعليمية وأثرها في النهضة العلمية والثقافية.
- يقدر دور (محمد علي) في بناء الدولة الحديثة .

القضايا المتضمنة

- حسن استخدام الموارد وتنميتها
- حقوق الإنسان

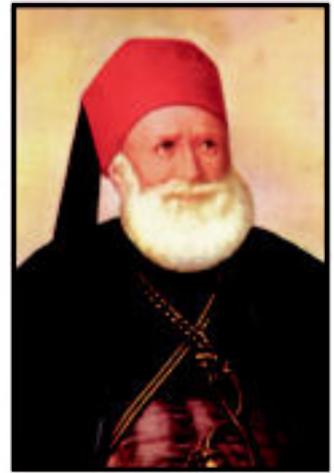
الإنجليز : كانت انجلترا تطمع فى بسط نفوذها على وادى النيل واحتلال بعض المواقع المهمة على شواطئ البحر المتوسط والبحر الأحمر لتأمين طريق مواصلاتها إلى الهند، ومن هنا لم تكن تفكر فى إجلاء قواتها عن مصر، والتي قد جاءت للمشاركة فى إجلاء الفرنسيين . حدث تقارب بين الإنجليز والمماليك بسبب تدخل الإنجليز لدى السلطان العثماني للحيلولة دون تنفيذ إعدام زعماء المماليك، إلا أن انجلترا سرعان ما تخلت عن المماليك بعد استعادة فرنسا علاقتها مع الدولة العثمانية، فخشيت أن تؤثر مساندتهم للمماليك على علاقتهم بالسلطان العثماني وطلبت من المماليك الخضوع للحكم العثماني .

المماليك : كانوا يطمعون بدورهم فى استعادة حكمهم للبلاد بعد خروج الفرنسيين، وتحقيقاً لهذا فكروا فى الاستعانة بالإنجليز ضد الأتراك، ولم يبد الإنجليز من ناحيتهم أية اعتراضات بل تركوا المماليك يعيشون فى وهم عودتهم لحكم البلاد بمساعدة إنجليزية، وفى الوقت نفسه كان الإنجليز يفكرون فى استخدام المماليك للغرض نفسه .

تجدد الصراع بين المماليك والعثمانيين بعد خروج انجلترا من مصر (مارس ١٨٠٢م) وفقاً لصلح إميان (مارس ١٨٠٢م) واستطاع المماليك احتلال المنيا وجعل الملاحة فى نهر النيل تحت سيطرتهم .

بروز شخصية محمد علي:

دخلت البلاد فى فترة من الفوضى والصراعات بين الفرق السياسية المتناحرة وتعدد الولاة فى فترة وجيزة، وساعت الأحوال الاقتصادية، وعجز الولاة عن دفع رواتب الجند فثاروا على الولاة، وتعرض الولاة للسجن والاعتقال، ومنهم من تعرض للقتل، ومنهم من لاذ بالفرار، ونجح المماليك فى طرد القوات العثمانية من القاهرة .



(محمد علي باشا)

وأمام تطور الموقف العام خشى (محمد علي) أن تصيب الثورة جنوده فجاهر بالانضمام إلى العلماء والمشايخ، واختلط بالأهالي الساخطين ، وتعهد للعلماء بأن يبذل قصارى جهده لرفع الضريبة عن الناس، كما أوصى جنوده باحترام الشعب.

بهذه السياسة كسب محمد علي عطف الشعب وثقة زعمائه، وبدأ الناس ينظرون إليه كرجل عادل يكره الظلم، وانتهز محمد علي موجة الغضب العام ضد المماليك فهاجم مراكزهم فى القاهرة، وحاصر بيوت زعمائهم، فهرب الجميع إلى الصعيد، وبذلك حدث فراغ سياس بالنسبة لسلطة الحكم فى القاهرة،

وهنا اقترح محمد على إطلاق سراح خسرو باشا من سجنه بالقلعة وتعيينه والياً، فارتفع مركزه، فلما اعترض أنصار طاهر باشا على إعادة تعيين خسرو باشا، اقترح (محمد على) تعيين خورشيد باشا محافظ الإسكندرية باعتباره عثمانياً، وتم تعيينه غير أن خورشيد لم يكن ليطمئن لموقف (محمد على) فعمل على التخلص منه، وفي سبيل ذلك أقدم على ما يلي :

١. طلب من محمد على التوجه إلى الصعيد لمحاربة المماليك .

٢. طلب من السلطان العثماني إرسال فرق عسكرية لتدعم سلطة الدولة، فأرسل له السلطان فرقاً عرفت بالدلاة (المتهورين المجانين) حيث أخذوا يعيشون في الأرض فساداً ونهباً .

٣. طلب من السلطان استدعاء فرق الأرنؤود والألبان التي يتزعمها (محمد على) إلى استانبول، فرفض محمد على تنفيذ ذلك بتأييد العلماء، فما كان من خورشيد إلا أن استصدر من السلطان قراراً بتعيين محمد على والياً على جدة في (مايو ١٨٠٥م) لكنه لم يمثل أيضاً استناداً إلى تأييد العلماء .

قوة الشعب المصري :

هذه القوة لم تكن تتصارع على الحكم مثلما كان الحال بالنسبة للقوى الثلاث السابقة، وإنما نبئت من قلب حوادث الصدام بين تلك القوى، وكانت الزعامة المصرية قد تبلورت قبل ذلك منذ أيام الغزو الفرنسي ومقاومة الفرنسيين، واتسعت خبراتها بالدخول في تجارب الحكم والسياسة مع الفرنسيين والاطلاع على المعارف الجديدة، ولقد أسهمت كل هذه الأحداث في بروز شخصيات معينة من العلماء والأشراف والتجار^(١) التي ساعدت في التخلص من الفرنسيين والمماليك والإنجليز، وتعيين محمد على حاكماً على مصر.

ثورة الشعب المصري وتعيين (محمد على) والياً على مصر :

زاد غضب المصريين ضد فرق الدلاة وضد فرض الضرائب، فاجتمع زعماء الشعب من العلماء ونقباء الطوائف بدار المحكمة في (مايو ١٨٠٥م)، وقرروا عزل خورشيد باشا وتعيين محمد على والياً بدلاً منه، وأخذوا عليه العهود والمواثيق أن يسير بالعدل، وألا يبرم أمراً إلا بمشورتهم، وكانت هذه أول مرة في تاريخ مصر الحديث التي يعزل فيها الوالي بإرادة الشعب، ويعين آخر بإرادة الشعب، ومن ثم ترجع قيمة هذا الحدث في أنه يعد أول صك اجتماعي في مصر والوطن العربي .

(١) أمثال السيد عمر مكرم (نقيب الأشراف) ، والسيد محمد السادات (من قيادات الطرق الصوفية) ، والشيخ عبد الشراقوى ، والشيخ محمد المهدي (من العلماء) والسيد أحمد المحروقي (من كبار التجار) .

وكان طبيعياً ألا يستسلم خورشيد باشا لعزله وتعيين محمد علي، وأثر المقاومة فدارت المعارك وتزعم عمر مكرم المقاومة لصالح محمد علي، حتى جاء رسول السلطان بالموافقة على تولية محمد علي حيث رضى بذلك العلماء والرعية.

توطيد سلطة محمد علي:

لقد أدرك محمد علي أنه لكي تستقر له أمور الحكم عليه أن يتخلص من منافسيه ومن ثم عمل على ما يلي :

١- مواجهة التحالف المملوكي الإنجليزي :

في البداية لم يرضخ المماليك والإنجليز لتولية محمد علي الحكم فقام المماليك بمهاجمة القاهرة والجزيرة ورأت بريطانيا في تولية محمد علي تهديداً لمصالحها في مصر فقام محمد علي بصد هجمات المماليك ومطاردتهم في الصعيد وطلبت بريطانيا من السلطان العثماني إسناد ولاية مصر إلى محمد بك الألفي أو أي وال آخر بدلا من محمد علي، فوافق السلطان وأصدر فرمان ١٨٠٦م بنقل محمد علي إلى ولاية سالونيك وتعيين (موسى باشا) والياً على مصر، فتدخلت الزعامة الشعبية وأقنعت السلطان العثماني بتثبيت محمد علي والياً على مصر، مما أدى إلى تدهور العلاقة بين بريطانيا والسلطان العثماني، فانتهزت بريطانيا فرصة تدهور علاقاتها مع السلطان العثماني، وأرسلت حملة بحرية بقيادة (فريزر) للاستيلاء على مصر .

٢-مواجهة حملة فريزر (مارس ١٨٠٧م):

نزلت الحملة إلى الإسكندرية ومنها إلى رشيد والحماد، وكان الألفي قد مات قبل وصولها بشهرين تقريباً، ولم تكن إنجلترا تعلم بذلك، كما كان محمد علي لا يزال في الصعيد يطارد المماليك، ووقع عبء النضال والمقاومة على المصريين الذين قاوموا الإنجليز بضراوة في شوارع رشيد وفي الحماد، وأسروا بعض الإنجليز، وقتلوا البعض الآخر، فتقهقر الإنجليز إلى الإسكندرية للاحتماء بها .



خريطة (٣) حملة فريزر في مارس ١٨٠٧م

فى تلك الأثناء عاد محمد على من الصعيد وزحف إلى الإسكندرية لإخراج الإنجليز منها، وضرب الحصار حول المدينة فلم يجد فريزر مفرًا من طلب الصلح والجلاء مقابل الإفراج عن الأسرى، ووافق محمد على ودخل الإسكندرية ظافرًا .

٢- القضاء على الزعامة الشعبية :

أدرك محمد على قوة الزعامة الشعبية ودورها فى توليته الحكم، والقيود التى فرضتها عليه عند قبوله الولاية، كما بدأ يتوجس من زيادة مكانة عمر مكرم فى نفوس الناس نظرًا لدوره الواضح فى رسم خطوط مقاومة حملة فريزر .

وقد رأى محمد على ضرورة أن ينفرد بالحكم دون وصاية شعبية، وأخذ يترقب الوقت المناسب للتخلص من السيد عمر مكرم، وقد ساعده فى بلوغ أهدافه انقسام القيادات الشعبية فيما بينها حول تقدير ومكانة عمر مكرم نفسه، ومكانته التى يتمتع بها بين الناس، حيث أخذ منافسوه يدسون له عند محمد على، وانتهز محمد على الفرصة ليزيد من انقسام الزعامات الشعبية.

ثم وقعت الأزمة، فنتيجة لانخفاض فيضان النيل (أغسطس ١٨٠٨م) ساءت الأحوال وارتفعت الأسعار، وزادت الحكومة الضرائب، فاحتج الناس لدى العلماء، وطالب العلماء بدورهم محمد على بتخفيف الأزمة عن طريق عدم تحصيل الضرائب المقررة، فنهروهم محمد على لأنهم لم يفعلوا مع الناس مثلما فعل هو معهم، وكان محمد على يشير بذلك إلى أنه أعفى العلماء الملتزمين من دفع ضرائب الفائض من التزامهم فوضعهم بذلك فى مأزق مع الناس .

وانتهز محمد على هذه الأزمة الاقتصادية ليتخذ بعض القرارات فيما يتعلق بالضرائب والملكية تحقق له أغراض السيطرة والانفراد بالحكم.

وكان لابد من موافقة السيد عمر مكرم على هذه القرارات طبقاً لشروط التولية، لكن عمر مكرم رفض التباحث مع محمد على، وانتهزت العناصر المنافسة لعمر مكرم الفرصة، وأخذت توغر صدر محمد على ضده، فعزله من نقابة الأشراف ونفاه إلى دمياط (١٨٠٩م) وتولية محمد السادات بدلاً منه وأصبح السادات أداة طيعة فى يد محمد على.

٤- مذبح القلعة ١٨١١م:

بنفى السيد عمر مكرم إلى دمياط لم يبق أمام محمد على إلا المماليك، ويخلص له حكم مصر دون منافسة، وكان محمد على قد أغرى المماليك بترك الصعيد والإقامة فى القاهرة لكي يكونوا تحت بصره فبأمن مكرهم، ولما طلب السلطان من محمد على التوجه إلى الحجاز لضرب الحركة الوهابية، خشى

محمد علي عودة المماليك لناوأته منتهزين فرصة غياب الجيش في الحجاز، وعلى هذا دبر أمر التخلص منهم، إذ دعاهم إلى الاحتفال بالقلعة بمناسبة خروج الجيش المصري بقيادة ابنه طوسون إلى الحجاز، وبعد انتهاء مراسم الاحتفال حوصرت فرق المماليك وتم قتلهم جميعاً إلا من استطاع الفرار في (أول مارس ١٨١١م).

وهكذا انفرد محمد علي بحكم مصر وبدأ في بناء القوة الذاتية المنظمة في النواحي الاقتصادية والإدارية والسياسية.

مظاهر بناء الدولة الحديثة في عهد محمد علي:

١- الأحوال الاقتصادية:

الاحتكار في عهد (محمد علي)

أن تقوم الحكومة ممثلة في محمد علي بالإشراف على الاقتصاد جملة وتفصيلاً من خلال تحديد نوع الغلات التي تزرع ونوع المصنوعات التي تنتج، وتحديد أثمان شرائها من المنتجين، وأثمان بيعها في السوق .

نظم محمد علي الاقتصاد المصري في الزراعة والصناعة والتجارة على قاعدة الاحتكار، ليضمن الدخول في سوق التجارة الدولية منافساً لغيره من الدول، والآن تعال معنا نتعرف نظام الاحتكار في المجالات الاقتصادية المختلفة.

■ الزراعة:

قام محمد علي خلال ستة أعوام (١٨٠٨م -

١٨١٤م) بسلسلة من الإجراءات أدت إلى تغيير أوضاع الملكية والحياسة الزراعية، وذلك بإلغاء نظام الالتزام حين صادر أراضي الملتزمين وسجلها باسم الدولة وعمل على توفير أكبر قدر من الدخل من الإنتاج الزراعي بالأساليب الآتية:

١. إحلال أساليب زراعية جديدة من شأنها زيادة الإنتاج وتقليل الجهد، واستقدم المدربين الماهرين من كل مكان، وحدد الواجبات والمسئوليات.
٢. الاهتمام بالتعليم الزراعي، حيث استقدم الخبراء الزراعيين من الخارج وأنشأ مدرسة للزراعة.
٣. تحسين طرق الري، حيث اهتم بشق الترعة وحفر القنوات وإنشاء القناطر وأهمها القناطر الخيرية، ونتج عن ذلك تحويل أراضي الوجه البحري إلى الري الدائم.
٤. إدخال أنواع جديدة من الغلات الزراعية مثل التوت لتربية دود القز، ونبات النيلة الهندية، وتحسين زراعة القطن.

ناقش مع معلمك النتائج التي تترتب على سياسة محمد علي في مجال ملكية الأرض بعد إلغاء الالتزام.

ولقد كان الاحتكار يطبق في الزراعة على النحو التالي :

١. تزويد الفلاح باحتياجات الزراعة من بذور ومواشى وأدوات يخصم ثمنها أو قيمتها من قيمة المحصول عند تسليمه .

٢. إلزام الفلاحين بزراعة ما تقرره الحكومة من الحاصلات الزراعية.

■ الصناعة:

كانت أحوال الصناعة عندما تولى محمد علي حكم البلاد لا تلائم حاجة الجيش، والأسطول، ولذا رأى أن احتكار الإنتاج الحرفى أو خضوع الصناعات لنظام الاحتكار، وسيلة لتنظيم الصناعة لكى تحقق أهداف بناء القوة الذاتية للبلاد وكان ذلك من خلال :

١. إمداد الصناع بالمواد الخام اللازمة للصناعة بالثمن الذى تحدده الحكومة.

٢. شراء المنتجات بالسعر الذى تحدده الحكومة .

٣. رفع أسعار بيع المواد الخام للصناع وخفض أسعار شراء منتجاتهم لتحقيق الربح المناسب.

وقد ساعدت هذه السياسة محمد على في تطوير الإنتاج الصناعى بالإجراءات التالية:

١. إقامة مصانع حكومية تتبع الدولة مباشرة (قطاع عام)، وذلك لتوفير الصناعات المطلوبة، واستقدم خبراء من الخارج .

٢. إجبار مشايخ الحارات على جمع الصبية للعمل فى مصانع الدولة إجبارياً، فأصبحت بمثابة مدارس صناعية .

٣. تخصيص بعثات للخارج منذ فترة مبكرة (١٨٠٩م) لدراسة فنون الصناعة المختلفة وترجمة الكتب الصناعية .

■ التجارة :

خضعت التجارة أيضاً للاحتكار فى عهد محمد على، وكان ذلك على النحو التالى :

١. التجارة الداخلية : احتكر محمد على تسويق جميع الحاصلات الزراعية .

٢. التجارة الخارجية : قامت بها الدولة مباشرة بالوسائل الآتية :

- البيع للتجار الأجانب فى الداخل والخارج .
- احتكار تجارة الواردات وكان محمد على لا يشجع الاستيراد كثيراً، إذ كان يرى أن الدولة القوية هى التى تزيد صادراتها على واردتها .

■ النقل والمواصلات:

اتصل بتسهيل الإنتاج الزراعى والصناعى والتجارى، تمهيد الطرق البرية وبناء أسطول فى البحرين الأحمر والمتوسط، وإصلاح الموانئ، وخاصة ميناء الإسكندرية، وتطهير البحر الأحمر من القرصنة، ونتيجة لذلك فضلت شركة الهند الشرقية الإنجليزية استخدام طريق البحر لمرور التجارة بدلاً من الدوران حول إفريقيا.

٢- الأحوال الاجتماعية وتطورها :

كان لسياسة محمد على الاقتصادية أثرها فى تشكيل وبناء القوى الاجتماعية فى مصر، حيث اندثرت قوى كانت بارزة فى ظل الحكم العثمانى المباشر، وظهرت قوى جديدة استفادت من نظام محمد على ومشروعاته ويتضح ذلك فيما يلى :

١. انتهى نفوذ المماليك كهيئة حاكمة وحل محلها أسرة محمد على، وبعض العناصر التركية .
٢. تضاؤل نفوذ علماء الأزهر والقيادات الشعبية وانتقل مركز القيادة من الأزهر إلى خريجي المدارس الجديدة.
٣. ظهور طبقة الأعيان من كبار ملاك الأراضى الزراعية، ومتوسطى الملاك، وقد ازدادت قوتهم وتميزهم فى المجتمع منذ منتصف القرن التاسع عشر بتوسيع حقوق الملكية .
٤. ظهور طبقة عمال الصناعة فى المصانع الكبرى للدولة، واستمرار طوائف الحرف للصناعات الصغيرة كوسطاء للحكومة.
٥. تدهور طبقة التجار لاحتكار الحكومة للتجارة الخارجية والداخلية، وبهذا اختفت الشخصيات التجارية الكبيرة أمثال أحمد المحروقى، وحلول التجار الأجانب ووكالاتهم وقيامهم بدور الوسطاء.
٦. ظهور البدو كقوة اجتماعية مستقرة، فمنح محمد على زعماءهم أراضى واسعة فى نطاق الأبعاديات وتدرجياً دخل البدو فى الحياة المدنية .

٢- التعليم ودوره فى بناء الدولة الحديثة :

ارتبط التعليم فى عهد محمد على بسياسة الاحتكار الاقتصادى وبناء القوة الذاتية، والتوسع الخارجى والحروب الى دخلها محمد على سواء بنفسه أم بإيعاز من السلطان العثمانى وبالتنسيق معه. اهتم محمد على بالتعليم على اختلاف مراحلها من عال وثانوى وابتدائى، وذلك على النحو التالى :

البعثات :

أوفد محمد على بعثات لإيطاليا وفرنسا وإنجلترا خلال المدة من عامي (١٨١٣م - ١٨٤٧م) للتعليم ولاكتساب الخبرات اللازمة، ولهذا كانت البعثات فى أول الأمر لدراسة الفنون العسكرية وبناء السفن والملاحة وتعلم الهندسة والميكانيكا وأصول الرى والصرف، ولدراسة القانون والسياسة من طلاب الأزهر إلى النمسا وإنجلترا.

وكان رفاة رافع الطهطاوى الذى أوفده محمد على إماماً لطلاب أول بعثة كبيرة إلى فرنسا (١٨٢٦م) قد أفاد كثيراً من الثقافة الإنسانية الفرنسية حيث أدرك قيمة الإطلاع على علوم ومعارف المجتمعات الأوروبية والترجمة، فاقترح على محمد على تأسيس مدرسة الألسن (١٨٣٦م) لتدريس اللغات الأوروبية والترجمة، وكان لها الفضل فى نقل كثير من معارف الغرب إلى مصر.

المدارس:

أقام محمد على المدارس التى تخدم أهداف التنمية الاقتصادية والعسكرية خلال المدة من (١٨١٦م - ١٨٣٩م)، مثل مدرسة المهندسخانة والطب والولادة والصيدلة، ومدارس لتعليم أصول المحاسبة والفنون والصناعات والزراعة والبيطرة .

وكان يلتحق بهذه المدارس تلاميذ الأزهر والكتاتيب فى البداية من الذين حصلوا على قسط معقول من التعليم، ثم أصبحت المدارس عامة ومدنية الطابع، وقد أوجد هذا النوع من التعليم ثقافة مدنية تختلف عن الثقافة الدينية التى كانت طابع التعليم الدينى والسائد آنذاك، ومن هنا كانت ازدواجية الفكر والثقافة إحدى مشكلات مصر منذ أيام الحملة الفرنسية .

ولما تعددت المدارس واتسع نطاقها، أنشأ محمد على إدارة خاصة لها سميت ديوان المدارس (١٨٣٧م)، فكانت أول وزارة للتعليم .

٤- الأحوال السياسية وتطورها :

■ السلطان التنفيذية والتشريعية:

كان نظام الحكم فى عهد محمد على يقوم على الحكم المطلق الفردى، استمراراً على ما كان عليه أيام الولاة العثمانيين والمماليك غير أن محمد على وضع للحكومة نظاماً انطلاقاً من فكرة الدواوين الاستشارية التى أقامتها الحملة الفرنسية، وتمشياً مع أفكاره فى البناء والإصلاح، ومن أمثلة تلك الدواوين والمجالس ما يلى:

١. الديوان العالى ١٨٢٤م: برئاسة (نائب أو وكيل الباشا) وكانت مهمته البحث فى شئون البلاد الداخلية.

٢. مجلس المشورة (الشورى) ١٨٢٩م: يتألف من كبار موظفي الحكومة والعلماء والأعيان، وينعقد مرة واحدة فى السنة لاستشارته فى مسائل الإدارة والتعليم والأشغال العمومية.

٣. المجلس العالى ١٨٣٤م: يماثل الآن مجلس الوزراء، ويتألف من نظار الدواوين ورؤساء المصالح، وضم إليه اثنين من الأعيان عن كل مديرية واثنين لشئون الحسابات.

٤. السياساتنامة (القانون الأساسى) ١٨٣٧م: أصدر محمد على القانون الأساسى لتنظيم العلاقات بين الدواوين الحكومية واختصاصاتها، بلغ عددها آنذاك ثمانية وهى: الديوان العالى - ديوان الإيرادات - ديوان الجهادية - ديوان المدارس - ديوان البحر للأسطول - ديوان الأمور الأفرنجية - ديوان التجارة المصرية - ديوان الفابريقات.

٥. المجلس المخصوص: يختص بالنظر فى الشئون الكبرى للحكومة، والتشريع واللوائح والقوانين وإصدار التعليمات لجميع المصالح.

٦. المجلس العمومى ١٨٤٧م: للنظر فى شئون الحكومة العامة، وسن اللوائح والقوانين.

على الرغم من وجود جميع تلك المجالس والدواوين فقد كان محمد على مصدر السلطة العليا فى مصر، وعلى هذا يمكن القول إن نظام الحكم فى عهد محمد على يقوم فى جوهره على فكرة الحكم الفردى المطلق.

■ التقسيم الإدارى :

كانت مصر أيام الحكم العثمانى مقسمة إلى ١٦ إقليمًا، فأدخل (محمد على) بعض التعديلات التى تتماشى مع الأعباء المالية المفروضة على الأهالى حتى تتساوى، ومن هنا قسم البلاد إلى سبع مديريات

(محافظات مصر بالتعبير المعاصر) متساوية المساحة يرأسها مدير (محافظ) ثم قسمت كل مديرية لمراكز وعلى رأس المركز مأمور ثم أقسام وعلى رأسه ناظر ثم إلى نواحي وقرى وعلى رأسها عمدة أو شيخ بلد .

وكان العنصر التركي يتولى كل الوظائف الإدارية عدا وظيفة شيخ البلد أو العمدة والوظائف المالية، ولكن بعد ضعف نفوذ محمد على بدأت سياسته فى إحلال المصريين تدريجياً حتى تم تمصير كل الوظائف الصغرى مع نهاية السبعينيات فيما عدا الجيش الذى ظلت الرتب الكبيرة فيه حكراً على العناصر التركية والشركسية.

■ السلطة القضائية:

- لم يتغير النظام القضائى فى عهد محمد على كثيراً عما كان عليه سابقاً غير أنه أضاف بعض الاختصاصات القضائية إلى ديوان الخديوى (الديوان العالى) .

- أنشأ هيئة قضائية جديدة عرفت باسم، جمعية الحقانية . فى عام ١٨٤٢م وتختص بمحاكمة كبار الموظفين، وكانت بمثابة محكمة جنائيات وجنح .

- أنشأ محكمة تجارية، تعرف باسم مجلس التجارة، وتختص بالفصل فى المنازعات التجارية التى تنشأ بين الأهالى أو بينهم وبين الأجانب، ولهذا دخل فى تشكيلها ممثلون عن الأجانب .

٥- بناء القوة العسكرية:

كان محمد على كرجل عسكرى ومحارب يدرك أهمية القوة العسكرية فاتجه إلى بناء قوة عسكرية ذاتية نظامية بدلاً عن الفرق العسكرية غير النظامية التى تضم عناصر مرتزقة ومتمردة ومختلطة، وأصبحت هذه الفكرة أكثر إلحاحاً بعد حروبه فى الحجاز ضد الوهابيين (١٨١١م)، لذلك اهتم بما يلى:

- الجيش:

كان الجيش محور سياسة محمد على الإصلاحية، وتحديث مرافق الدولة المختلفة فأنشأ مدرسة الطب لإعداد أطباء للجيش، والمهندسخانة لإعداد خبراء فى الصناعات المختلفة التى ترتبط بالجيش فكان الجيش أداة لتقدم العمران فى مصر بالإضافة إلى مهمته العسكرية.

-إعداد الضباط : كانت أول محاولة لإعداد ضباط نظاميين للجيش فى ١٨١٥م، عندما أمر بتدريب فرقة من الجنود الأتراك التى اشتركت فى الحروب الوهابية، إلا أن أفرادها

رفضوا الخضوع للتدريب الحديث، وقد بلغ بهم الأمر حد التآمر لعزل محمد على، ومن ثم تراجع عن المحاولة، وفى عام (١٨٢٠م) عاد إلى فكرته واعتمد على أبناء المماليك واعتمزم فتح مدرسة لهذا الغرض فى أسوان لتخريج ضباط عسكريين على النظام الحديث، واعتمد فى ذلك على أحد ضباط جيش نابليون وهو الكولونيل سيف (أصبح اسمه سليمان باشا الفرنساوى بعد اعتناقه الإسلام) .

ناقش مع معلمك سبب اختيار أسوان لتدريب وتخريج الضباط العسكريين والمتاعب التى واجهها الكولونيل سيف مع المتدربين.

- إعداد الجنود (التجنيد) : قرر محمد على الابتعاد عن تجنيد عناصر الترك والأرناؤود لطبيعتهم المتمردة، كما ابتعد عن تجنيد المصريين تجنباً لاحتمال ثورتهم ضده، ومن ثم لجأ إلى فكرة تجنيد السودانيين .

غير أن تجربة تجنيد السودانيين انتهت بالفشل، إذ مات معظمهم لعدم ملاءمة الجو لهم، فقرر محمد على الاعتماد على المصريين، وتمت التجربة بنجاح فى ١٨٢٤م، ولما اتسعت دائرة التجنيد، استقدم محمد على من فرنسا طائفة من كبار الضباط ليعاونوه على تنظيم الجيش، كما أرسل عدداً من الشبان إلى أوروبا لإتمام دروسهم الحربية، وعندما عادوا إلى مصر حلوا محل المعلمين الأجانب فى المدارس الحربية .

- الأسطول:

بدأ ظهور البحرية المصرية فى عام ١٨١١م، عندما شرع محمد على فى الدخول فى الحروب الوهابية، وعلى هذا :

- أنشأ ترسانة فى بولاق ثم فى الإسكندرية لصناعة السفن الحربية والتجارية فيما بعد، وأنشأ معسكراً لتعليم البحارة من الجنود الأعمال البحرية.
- أقام مستشفى ومدرسة بحرية على ظهر إحدى السفن لإعداد الضباط البحريين .
- أرسل البعثات من الضباط البحريين إلى فرنسا وإنجلترا لإتمام علومهم عملياً على ظهر السفن الحربية الأوربية.

- مصانع الأسلحة والذخيرة :

أنشأ محمد على مصانع للأسلحة فى مصر حتى يستغنى عن استيراد السلاح من الخارج. وأقام

ترسانة فى القلعة لصنع الأسلحة وصب المدافع، ومصنعين للبارود بالحوض المرصود بحى السيدة زينب بالقاهرة، والمقياس بجزيرة الروضة، كما أقام القلاع والاستحكامات اللازمة للدفاع عن ثغور البلاد والعاصمة، فأصلح قلعة صلاح الدين، وقلاع الإسكندرية ورشيد ودمياط.

سياسة مصر الخارجية:

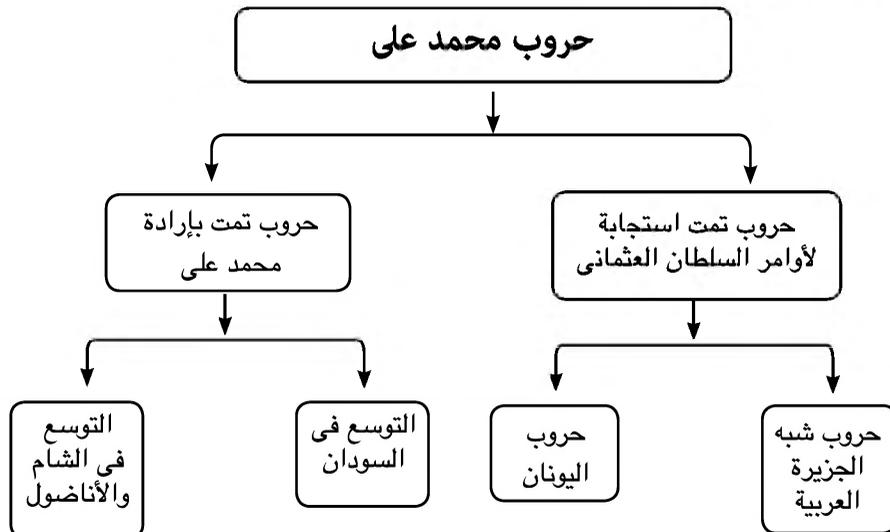
إن سياسة مصر الخارجية وعلاقتها بالقوى المختلفة تتحدد بالموقع والمجال الحيوى عبر المراحل المختلفة.

وقبل أن يتولى محمد على حكم مصر لم يكن من الممكن القول بوجود سياسة خارجية لمصر، ذلك أن مصر كانت تخضع لحكم الدولة العثمانية منذ مطلع القرن السادس عشر (١٥١٧م) وعليها أن تتبع السلطان فى الحرب وفى السلم على السواء .

حروب محمد على :

عندما تولى محمد على حكم مصر، بدأت محاولات الاستقلال الحقيقية عن الدولة العثمانية، وكانت البداية عندما ذهبت قوات محمد على إلى الجزيرة العربية لإخماد الدعوة الوهابية بناءً على طلب السلطان، ثم تبلورت بشكل أوضح عندما حدث الاشتباك مع السلطان فى الشام، وبدأ إدراك أنه توجد رابطة عربية تجمع بلدان وادى النيل والشام والجزيرة العربية فى خصوصية واحدة لمواجهة الرابطة العثمانية .

ومن ناحية أخرى كانت توسعات محمد على فى السودان والجزيرة العربية وحوض البحر المتوسط تقوم بدور الظهير للحكومة المركزية التى أقامها محمد على، عزيزى الطالب لاحظ الشكل التخطيطى التالى وتعرف حروب محمد على :



حروب تمت استجابة لأوامر السلطان:

■ حروب الجزيرة العربية (١٨١١ م - ١٨١٩ م)*

وكان أبرز نتائجها :

- توطيد مركز محمد على فى مصر ورفع قدره من تابع إلى حاكم مستقل.

- الوجود المصرى فى الجزيرة العربية عسكرياً وسياسياً، ذلك أن السلطان أسند لمحمد على مشيخة الحرم المكى وأسند لابنه إبراهيم ولاية جدة .

- اتساع مجال مصر ليشمل الحجاز ونجد وعسير وجزءاً من اليمن ومن الخليج العربى.

كان للوجود المصرى فى شبه الجزيرة العربية دوراً مؤثراً فى تكوين الرابطة العربية لمواجهة الرابطة العثمانية، كما يتضح من الخريطة التى أمامك رقم (٤)



خريطة (٤) حروب الجزيرة العربية

ولاشك أن بريطانيا كانت ترقب بعين الحظر توسع محمد على وما يمثله من خطورة على طريق المواصلات الإمبراطورى.

■ حرب اليونان (حرب المورة) (١٨٢١م - ١٨٢٨م)**:

قام الجيش المصرى بمهمته فى اليونان خير قيام، وكانت النتائج النهائية للحرب فى صالح محمد على لبناء القوة الذاتية لمصر، والتى تتمثل فى:

* تمت فى (١٨١١-١٨١٩م) المساعدة فى القضاء على اتباع دعوة محمد بن عبد الوهاب من آل سعود، وذلك لتهديدهم نفوذ الدولة هناك، وقد انتهت بنجاح محمد على فى إسقاط الدولة السعودية الأولى.

** تمت فى (١٨٢١-١٨٢٨م) لمواجهة مطالبة اليونانيين بالاستقلال عن الدولة العثمانية، وكانت بلاد اليونان وأوروبا الشرقية-حالياً-جزءاً من الإمبراطورية العثمانية منذ أواخر القرن الخامس عشر .



خريطة (٥) حرب المورة

- ضم جزيرة كريت لولاية مصر.
- اكتساب الجيش الخبرات الميدانية.
- ارتفاع شأن مصر دولياً حيث تم التفاوض مع محمد علي مباشرة للتوصل إلى اتفاقية لإنهاء الحرب (١٨٢٨م).

وهذه النتائج الإيجابية مسؤولة إلى حد كبير عن نمو فكرة الانفصال عن الدولة العثمانية وتحقيق استقلال مصر.

حروب تمت بإرادة محمد علي :

■ التوسع في السودان (١٨٢٠م - ١٨٢٢م) :

- هي أول حرب تمت بإرادة محمد علي وتعرف بفتح السودان، وتتعلق أهدافها بفكرة المجال الحيوي لمصر والامتداد الطبيعي لها ناحية الجنوب، وتمثلت تلك الأهداف فيما يلي :
- متابعة المماليك الهاربين من مذبحه القلعة الذين فروا إلى دنقلة بالسودان .
 - اكتشاف مناجم الذهب والماس نظراً لأهمية الذهب كمقوم للسلع والتبادل التجاري.
 - تنمية التجارة وتجنيد السودانيين في الجيش.
- ولذلك نجد أن محمد علي قام بالإجراءات التالية في السودان، ومنها على سبيل المثال :
- عين حاكماً عاماً على السودان برتبة حكمدار يجمع في يده السلطة العسكرية والمدنية بتنسيق مع ديوان الداخلية في مصر.
 - قسم السودان إلى مديريات، والمديريات إلى أقسام، على غرار التقسيم الإداري الذي أقامه في مصر .
 - بنى مدناً جديدة مثل مدينة الخرطوم ومدينة كسلا على النيل الأزرق.

- أدخل زراعات مصرية إلى السودان مثل القمح والخضروات وأشجار الفاكهة المختلفة.
- اكتشاف منابع النيل وأواسط إفريقيا، وتمت التوسعات هناك فيما بعد في عهد إسماعيل.

■ التوسع في الشام والأناضول (١٨٣١م - ١٨٤٠م):

إن تطلع محمد على لضم الشام كان أسبق من ضم السودان، بل كان سابقاً على حربه في الجزيرة العربية، ففي عام ١٨١٠م كان يفكر في مخاطبة السلطان لكي يتنازل له عن الشام، مقابل مبلغ من المال، ثم عاودته الفكرة أثناء حروبه في الجزيرة العربية حين طلب من السلطان أن يعهد إليه بولاية الشام، بدعوى أهميتها في إخضاع الوهابيين لكن السلطان رفض .

وقد أصبحت الفكرة أكثر إلحاحاً بعد استيلائه على السودان ووجوده في الجزيرة العربية .

وكان محمد على قد طلب من السلطان أن يضم الشام إلى مصر تحت حكمه تعويضاً له عن خسائره في حرب اليونان ومكافأة له، لبعد جزيرة كريت وتمرد أهلها .

وبضم سوريا تقوى الجبهة العربية في مواجهة الدولة العثمانية، تلك كانت الدوافع الحقيقية للحرب

في الشام، أما الأسباب المباشرة المعلنة فكانت تتلخص في رغبة محمد على في إرجاع الفلاحين المصريين الذين هربوا من مصر إلى الشام تخلصاً من الضرائب، وفراراً من الخدمة العسكرية.

وقد رفض والى عكا الاستجابة لطلب محمد على في إرجاع أولئك الفلاحين باعتبار أنهم رعايا عثمانيون يحق لهم الاستقرار في أى مكان يتبع الدولة العثمانية، وهنا قرر محمد على التوسع في الأراضي الشامية (أكتوبر ١٨٣١م) لاحظ الخريطة (٦) لتتعرفها .



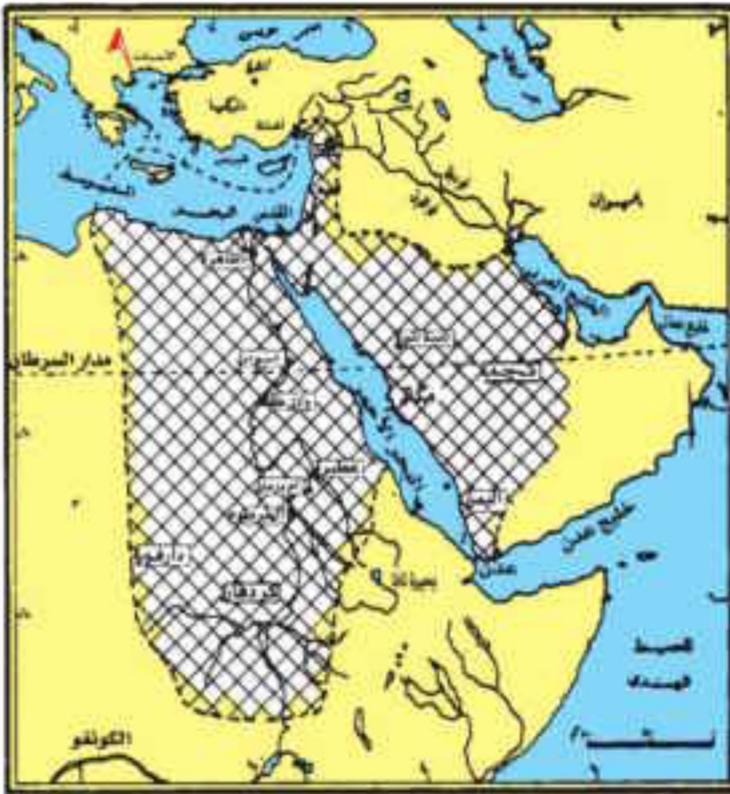
خريطة (٦) حروب محمد على في الشام

وقد حققت القوات العسكرية انتصارات متتالية حيث دخلت عكا (مايو ١٨٣٢م) ودمشق (يونية ١٨٣٢م)، وحمص (يولية ١٨٣٢م)، حتى تخطت الحدود الشمالية لسوريا ودخلت أراضي الأناضول وتمركزت في أدنة مفتاح الزحف داخل الأناضول، ثم واصلت القوات الزحف في طريق الأستانة عاصمة الدولة العثمانية، ولأن الشام تمثل بدورها المجال الحيوى الشمالى لمصر، فقام محمد على بعدة إجراءات مثل :

- توطيد الأمن وفرض النظام .
- إقرار سلطة الحكومة المركزية فى مصر.
- إخضاع الأمراء الاقطاعيين ونزع السلاح منهم.
- تنشيط التجارة والزراعة، وفرض نظام التجنيد .

تدخل الدول الأوربية:

انتهت حروب محمد على فى الشام بتوسيع الدولة المصرية، حيث بسط نفوذه على الشام وأدنة، وتأييد سلطانه على كريت ومعظم الجزيرة العربية والحجاز بمقتضى اتفاقية كوتاهية ١٨٣٣م، **لاحظها على الخريطة (٧)** وعند ذلك اعتزم محمد على إعلان الاستقلال التام عن السلطة العثمانية، وصارح



خريطة (٧) الدولة المصرية فى عهد محمد على

قناصل الدول الأوربية بما انتوى عليه (١٨٣٤م) فحذروه من الإقدام على هذه الخطوة . ثم جدد عزمه فى عام ١٨٣٨م بسبب دسائس السلطان العثمانى ضد حكمه فى الشام، لكن الدول الأوربية لم تشجعه أيضاً .

من ناحية أخرى أثارت انتصارات محمد على وتهديده للسلطان العثمانى الدول الأوربية ليس عطفاً على السلطان، وإنما خشية ازدياد نفوذ محمد على وقوته وما تمثله من خطر على التوازن الدولى .

وكان السلطان العثماني قد رتب الأمر لمواجهة محمد على عسكرياً، وإخراجه من سوريا، ففي أعقاب اتفاقية صالح كوتاهية عقد اتفاقاً سرياً مع روسيا في (يوليه ١٨٣٣م)، وهي معاهدة دفاعية هجومية التزم الطرفان بمقتضاها أن يساعد كل منهما الآخر أمام الخطر الخارجي أو الداخلي . من ناحية أخرى كانت إنجلترا تشجع السلطان على إخضاع محمد على حتى يمكن تطبيق شروط معاهدة باطة ايمان التجارية (١٨٣٨م) والتي وافقت عايتها فرنسا .

في تلك الأثناء أخفقت مساعي الصالح بين محمد على والسلطان بسبب موقف انجلترا المحرض على القتال، فاشتبكت قوات محمد على مع قوات السلطان العثماني حيث هزم الجيش العثماني هزيمة ساحقة في « نزيب أو نصيبين» (يونيه ١٨٣٩م) على الحدود التركية السورية شمال حلب، بل وقاوم قائد السطول العثماني بتسايم أسطوله إلى محمد على دون قتال، فازدادت قوة محمد على وتفوقه على الدولة العثمانية براً وبحراً.

تسوية لندن (١٨٤٠م):

أثار انتصار مصر على الدولة العثمانية لدى الدول الأوروبية الكبرى * مسألة توازن القوى في المنطقة وأم تكن هذه الدول تسمح بتفوق مصر وتوسيع نفوذها الذي شمل بلاد الشام والجزيرة العربية وكريت ومن ثم دخات في مفاوضات مع السلطان العثماني افرض ما تراه من شروط على (محمد على)، لحفظ توازن القوى في المنطقة، وانتهت تلك المفاوضات إلى عقد معاهدة لندن في (يوليه ١٨٤٠م) وتعرف بتسوية لندن، فهل تعرف أهم شروطها وما ترتب عايتها من نتائج؟

■ شروط تسوية لندن (١٨٤٠م):

١. أن يُعطى محمد على وخلفاؤه حكم مصر وراثياً وعكا طوال حياته، وإخلاء جزيرة كريت والحجاز وأدنة مع إعادة الأسطول العثماني .
٢. يدفع محمد على جزية سنوية السلطان.
٣. يلتزم محمد على بتطبيق كافة المعاهدات التي أبرمتها السلطنة مع الدول الأوروبية وفي مقدمتها معاهدة باطة ايمان.
٤. تعد قوات محمد على البرية والبحرية جزءاً من قوات السلطنة وتكون في خدمة السلطان.

* الدول الأوروبية الكبرى آنذاك هي روسيا وفرنسا وإنجلترا والنمسا وبروسيا (ألمانيا حالياً)

٥. إذا لم يقبل هذا القرار فى مدة عشرة أيام، يحرم من حكم ولاية عكا (فلسطين)، فإذا استمر رفضه لمدة عشرة أيام أخرى يصبح السلطان فى حل من حرمانه من ولاية مصر.

٦. إذا رفض محمد على هذه الشروط يلجأ الحافاء الموقعون على المعاهدة إلى استخدام القوة ضده، مع التزامهم بحماية عرش السلطان العثمانى.

واقدم وقعت الدول الأوروبية الكبرى هذه المعاهدة فيما عدا فرنسا، حيث تم الاتفاق من وراء ظهرها نظراً للتنافس التقايدى بينها وبين انجلترا، وبدأت فرنسا فى تحريض محمد على لى يرفض شروط المعاهدة، إلا أنها سرعان ما تركته وحده فى الميدان .

● نتائج تسوية لندن (١٨٤٠م):

رفض محمد على المعاهدة وتأهب الحرب واستعدت الدول الأوروبية المتحالفة احصاره، وفى الوقت نفسه قام أهالى سوريا بثورة ضده، وانتهى الأمر بقبول محمد على شروط معاهدة لندن .

ورغم أن معاهد لندن حرمت مصر من انتصاراتها الخارجية وأبقتها فى حدودها قبل التوسع إلا أنها جعلت لمصر شخصية دولية، بعد أن كانت مجرد ولاية عثمانية متميزة، فاستكمالاً لمعاهدة لندن (١٨٤٠م) قام السلطان العثمانى بإصدار فرمانين فى عام ١٨٤١م (فبراير ويونىة) ربط مصر بعدة قيود كما يلى :

– يتلقى حكام مصر من أبناء محمد على فرمان الولاية من السلطان.

– التزام مصر بتنفيذ كافة الاتفاقيات التى يبرمها السلطان مع الدول المختلفة.

– أن تضرب النقود فى مصر باسم السلطان، وتجبى الضرائب باسمه أيضاً، وترسل مصر له ربع إيرادات الحكومة المصرية.

– لا يزيد عدد الجيش فى وقت السلم على ١٨ ألف جندى، وليس لمصر أن تبني سفناً حربية إلا بإذن السلطان.

واقدم كان من شأن هذا فرمان تأخير استقلال مصر استقلالاً نهائياً عن السلطنة، وكانت فرصة الاستقلال الفعلى مواتية فعلاً بعد انتصارات محمد على، واستمر وضع مصر الدولى تجاه السلطنة طبقاً لمعاهدة لندن ١٨٤٠م وفرمانى ١٨٤١م إلى أن تولى حكم مصر إسماعيل باشا.

انهيار سياسة الاحتكار وآثاره:

كان تطبيق محمد على لنظام الاحتكار يعد بمثابة حجرة عثرة أمام الرواج التجارى الأوروبى حيث أغاقت مصر أسواقها أمام الأوربيين فى الوقت الذى كانت أوربا فى حاجة إلى أسواق بعد الثورة الصناعية. وكانت بريطانيا قد عقدت اتفاقية تجارية مع السلطان العثمانى فى أغسطس ١٨٣٨م تسمى (معاهدة باطة ليمان) نسبة إلى المكان الذى عقدت فيه المعاهدة بتركيا وتنص على : « ضرورة إلغاء نظام الاحتكار التجارى الذى يتبعه محمد على، على أن يبدأ التنفيذ فى يولية ١٨٣٩م، غير أن محمد على رفض تنفيذ الاتفاقية حفاظاً على الإنتاج الداخلى فى مصر، وإبقاء لقدرته على تسويقه فى الخارج فى إطار المنافسة.

كان تطبيق معاهدة باطة ليمان فى إطار تسوية لندن ١٨٤٠م إيذاناً ببدء سقوط نظام الاحتكار* الذى وضعه محمد على، وبداية دخول الاستثمارات الأجنبية فى مجال توظيف المال والإنتاج بمقتضى اتفاقيات تجارية مع مختلف الدول الأجنبية، وسيادة مناخ الحرية الاقتصادية، وإن كان لصالح الأجانب أكثر منه لصالح المنتج المصرى.

أثر سقوط الاحتكار على الأوضاع فى مصر :

■ الأوضاع الاقتصادية:

● بالنسبة للإنتاج الزراعى:

توسيع ملكية الأراضى الزراعية من ملكية انتفاع فقط إلى الحق فى توريث الأرض أو هبتها أو وقفها . أصبح المزارعون أحراراً فى زراعة ما يشاءون من الغلات، وبالأسابغ الذى يريدونه فحدث تأخر وجمود فى الزراعة.

ففى عصر (سعيد باشا) : ألغيت ضريبة الدخوية التى كانت تجبى على الحاصلات والمتاجر المتبادلة بين أسواق القرى عند دخول السوق (كانت بمقدار ١٢٪).

عندما احتاجت السوق الأوربية، وخاصة انجلترا للقطن ازدهرت زراعة القطن فى مصر وارتفع ثمنه، وحدثت محاولات لتطوير أساليب الزراعة مرة أخرى من حيث إدخال نباتات جديدة فى (عصر إسماعيل).

* سقوط الاحتكار يعنى رفع يد الدولة عن القيام بهذا الدور الاقتصادى، وترك المنتجين أحراراً فيما يفعلون .

ومع دخول الاستثمارات الأجنبية وانفتاح المجال أمام الإقراض من البنوك الأجنبية (أيام حكم سعيد وإسماعيل) بدأت الحكومة المصرية تواجه مشكلة سداد الديون فى مواعيدها، وفى سبيل التخاض من مأزق الديون صدر (قانون المقابلة) أغسطس ١٨٧١م ويقضى : « بأن الذين يدفعون ستة أمثال الضريبة المقررة على الأرض مرة واحدة، يعفون من نصف الضريبة المقررة بصفة مستمرة، ويكون لهم حق المالكية التامة عايتها وكان هذا الإجراء أحد أسباب استقرار المزارعين والفلاحين، ومن ثم الاهتمام بالإنتاج.

● بالنسبة للصناعة : أدى إلغاء نظام الاحتكار فى الصناعة إلى :

— قلة إنتاج مصانع الدولة بعد إغلاق معظمها.
 — تدهور الصناعات الحرفية الصغيرة وكسادها لعدم قدرتها على منافسة الإنتاج الأجنبى الذى بدأ يغمر السوق المحلية، حتى أقد اختفت بعض هذه الصناعات وخاصة فى القاهرة.
 ومع ذلك ازدهرت بعض الصناعات الحربية فى أواخر عهد عباس وأوائل عهد سعيد بسبب اشتراك مصر فى حرب القرم بين تركيا وروسيا (١٨٥٣م - ١٨٥٦م) بناءً على طاب السلطان.
 وفى عهد إسماعيل : استمر انتعاش تلك الصناعات بعد زيادة عدد الجيش، ورفع القيود عن بناء المعدات الحربية حيث جددت المصانع القديمة، وأقيمت مصانع جديدة، وكذلك الحال بالنسبة لبعض الصناعات التجهيزية مثل : حلج القطن، واستخراج الزيوت، ودبغ الجلود، والصناعات التحويبية مثل : صناعة السكر والغزل والنسيج والورق.

● بالنسبة للتجارة : لم تتأثر التجارة الداخلية كثيراً بزوال نظام الاحتكار، ولكن بدأ تدريجياً التخفيف من قيوده حيث :

- سمح للمنتجين الزراعيين بإقامة حلقات لبيع الإنتاج بالمزايدة بدلاً من البيع عن طريق الشونة الحكومية.
- سمح للتجار الإنجليز بالإتجار فى المنتجات الزراعية والصناعية وبيعها داخل مصر وتصديرها للخارج.
- قام الأجانب بتوريد ما تحتاجه السوق المصرية من منتجات.
- ونتيجة لزيادة حجم التجارة ونشاط الأجانب فى الاستيراد والتصدير فى عهد سعيد باشا تم ما يلى :
- إنشاء الخط الحديدى بين الإسكندرية والقاهرة، وبين القاهرة والسويس .
- تمهيد الطرق البرية والسكك الزراعية وتوسيع شبكة البرق والبريد.
- تأسيس شركتان للملاحة إحداهما بحرية والأخرى نيلية برؤوس أموال أجنبية.

* مشروع قناة السويس:

تمت الموافقة على حفر قناة السويس والتي تعد من أهم المشروعات التي ظهرت في مناخ سقوط نظام الاحتكار ودخول الاستثمارات الأجنبية لتسهيل مرور التجارة بين التسويق والاستهلاك والمادة الخام في الشرق وبين مناطق الإنتاج الأوربية في الغرب.

كان محمد على قد رفض مشروع حفر قناة السويس من قبل قائلاً: « لا أريد بسفوراً في مصر»، وذلك إشارة إلى مضيق البسفور التركي والذي كان سبباً في تدخل الدول الأوربية في السياسة التركية من أجل ضمان حرية الملاحة الدولية فيه.

غير أن سعيد باشا وافق على منح امتياز حفر القناة لصديقه المسيو فرديناند دايستبس الفرنسي مع احتكار استثمارها لمدة ٩٩ عام من تاريخ افتتاحها للملاحة في نوفمبر ١٨٦٩م.

وتنقضى أهم شروط الامتياز ما يلي:

١. تنازل الحكومة المصرية للشركة عن كل الأراضي المطاوية لحفر القناة، مع الإعفاء من الضرائب.
٢. إلزام الحكومة المصرية بحفر ترعة توصل المياه العذبة للعاملين بالمشروع.
٣. للشركة حق انتزاع الأراضي المملوكة للأفراد والالزمة للمشروع مقابل تعويض مالى عادل.
٤. للشركة امتياز استخراج المواد الخام للمشروع من المناجم والمحاجر الحكومية دون ضرائب.
٥. تقدم الحكومة المصرية أربعة أخماس العمال من المصريين لحفر القناة .
٦. تحصل مصر مقابل الأراضي والامتيازات الممنوحة للشركة على ١٥٪ من صافى الأرباح.
٧. تحصل مصر على ٤٤٪ من أسهم الشركة من أجل تسوية الديون.

ورغم أن هذا المشروع له أهميته في مجال التجارة، إلا أن تطورات تنفيذه جعلت منه مظهرًا من مظاهر التدخل الأجنبي وضعف الإرادة السياسية للدولة آنذاك.

■ بالنسبة للأوضاع الاجتماعية:

كان إلغاء نظام الاحتكار وإطلاق سياسة الباب المفتوح في المجالات الاقتصادية التي تات ذلك أثره على طبيعة القوى الاجتماعية في مصر حيث تدهورت طوائف الحرف ومكانة شيوخ الطوائف وتناقص دور التاجر المحلى لحساب الوكالات الأجنبية، وبرزت طبقة (كبار ومتوسطو) ملاك الأراضي الزراعية بمختلف شرائحها، الذين بدأوا يتطلعون إلى المشاركة في الحياة السياسية.

■ آثار سقوط نظام الاحتكار على التعليم :

كان انقراض نفوذ محمد على سياسياً والقضاء على نظام الاحتكار اقتصادياً آثاره السلبية على مسار النهضة التعليمية التى تمت فى عهده .

- فى عهد عباس:

- ساء حال المدارس وأغلق بعضها، وتفاصت البعثات لأوروبا.
- ألغى ديوان المدارس، وتوقفت البعثات تقريباً.
- بدأ تشجيع الأجانب من أوروبا والولايات المتحدة على إنشاء مدارس خاصة بهم (مدارس التبشير)، والتى ساعدت على تعميق ازدواجية الفكر والثقافة فى مصر.

- فى عهد إسماعيل:

سعى لإعادة بناء مصر على النظم الأوروبية، متأثراً بحياته هناك، فقد وجد أن الوسيلة الأساسية فى هذا تكمن فى التعليم، وعلى هذا قام بالآتى:

- اهتم بتعليم البنات فأقام مدرستان للبنات بالقاهرة^(١)
- اهتم أيضاً بالتعليم الصناعى^(٢) والزراعى والمساحة والمحاسبة وكذلك بالمدارس الابتدائية والثانوية^(٣).

وباغ من رعاية إسماعيل للتعليم، والتشجيع على الالتحاق به، الاهتمام بإقامة حفلات مدرسية لاختتام نهاية العام الدراسى، يحضرها كبار رجال الدولة، وتوزع فيها الجوائز والمكافآت على الناجحين المتقدمين.

■ الحياة الثقافية:

بالرغم من إلغاء نظام الاحتكار، كانت له آثاراً سلبية على الحياة الثقافية فى مصر إلا أنها شهدت ازدهاراً فى عهد إسماعيل، وذلك على النحو التالى:

– لم يتوقف الأمر فى عصر إسماعيل على الاهتمام بالتعليم فى المراحل والتخصصات المختلفة، بل

(١) مدرسة السنية بالقاهرة، ومدرسة القريية بالقاهرة.

(٢) كانت تعرف بمدرسة العماليات للعلوم الصناعية والهندسية والتمرينات العمالية، ثم ألحقت بها مدرسة التأخراف وفرقة للنقاشين، ومدرسة العميان والخرس.

(٣) التجهيزية بالعباسية التى عرفت بالخدوية، ومدرسة رأس التين بالإسكندرية

انفتح المجال واسعاً لحركة ثقافية متنوعة فكان له تأثير قوى فى بناء شخصية مصر الثقافية.

– أنشأ عدة جمعيات مثل:

- جمعية المعارف (١٨٦٨م) انشر الثقافة عن طريق التأليف والنشر بالاكنتاب العام، وتوات طبع طائفة من أمهات الكتب فى التاريخ والفقہ والأدب وتأسست دار الكتب (١٨٧٠م) .
- الجمعية الجغرافية (١٨٧٥م) للعناية بالأبحاث الجغرافية.
- الجمعية الخيرية الإسلامية (١٨٧٨م) للقيام بإنشاء مدارس خاصة لتعليم البنين والبنات وإعانة الفقراء، وكان الهدف من إنشاء هذه الجمعية مواجهة طغيان المدارس الأجنبية التى انتشرت فى مصر.

– اهتم بإنشاء الصحف العلمية والأدبية والسياسية، وقد أطاقت الصحف حرية الكتابة وخاصة فى أواخر عهد إسماعيل حين اصطدم بالمطامع الأوربية، وشعر بوطأة التدخل الأجنبى، وكان لهذه الصحف الفضل فى إنارة الأذهان ونشر العلوم والمعارف، كما ظهرت أيضاً بعض الصحف الأجنبية.

– وبهذا المناخ التعليمى والثقافى ارتقى مستوى الوظائف العامة، إذ تولها المتخرجون فى المدارس والمعاهد وأعضاء البعثات وكانت البيئة المناسبة لبروز العلماء فى تخصصات مختلفة.

– ونتيجة لوجود الأجانب ومؤسساتهم بكثرة هائلة، حدث ميل عام إلى محاكاة الأوربيين فى نمط الحياة واقتباس عوائدهم، فى مختلف ألوان الحياة فى المسكن والملابس والمأكل... الخ.

بالتعاون مع زملائك اجمع معاومات عن النهضة الثقافية فى مصر وأوربا.

وضع السلطين التنفيذية والتشريعية فى عهد خلفاء محمد على :

استمر الحكم المطلق وتركيز السلطات فى عهد عباس وسعيد وزاد على ذلك إهمال مجلس المشورة، وتخفيض عدد الدواوين أو الوزارات بسبب الانكماش السياسى والاقتصادى الذى فرض على مصر بعد الإيقاع بمحمد على فأصبحت أربعة فقط وكانت تختص بأمر سيادية بعد أن ترك النشاط الاقتصادى حرّاً للأفراد على أن ظروف التدخل الأجنبى فى شئون البلاد بسبب أزمة الديون المالية خلال حكم إسماعيل، جعلت الأجانب يقاسمونهم شئون الحكم، وقد تمثل ذلك فى وجود صندوق الدين والرقابة الثنائية، ثم فى تشكيل (الوزارة المختلطة) التى عرفت عند الوطنيين باسم الوزارة الأوربية.

والحق ... أن إسماعيل كان صاحب تجربة تدموية طموحة لتطوير مصر ويعد عصره عصر تقدم ونهضة علمية وثقافية، ومن ناحية الحكم كان يعد من عصور الحكم المطلق، وكان مجلس النظار الذى

أنشأه (١٨٧٨م) عبارة عن سلطة تنفيذية لما يقوله الخديوى، وكذلك الحال بالنسبة لمجلس شورى النواب (١٨٦٦م) لم يكن أكثر من هيئة استشارية وأيست تشريعية، كما كان ينبغى، ويبدو أن إسماعيل أراد من وراء إنشائه أن يكون مجرد واجهة تضى على الحكم رونقاً وبهاءً، وذلك للأسباب التالية:

١. أن المجلس لم يتكون بناء على مطالبة جماهيرية بل كان منحة من الحاكم .
٢. حصر حق الترشيح للمجلس فى شرائح اجتماعية معينة فجاء معظم أعضاء المجلس من العمدة والمشايخ والأعيان، وقليل من أصحاب المصالح التجارية والصناعية.
٣. لم يكن المتعامين من غير الأعيان نصيب فى عضوية المجلس.

■ مجال القضاء :

أصبحت الدقانية فى عهد سعيد تعرف باسم مجلس الأحكام، وكان بمثابة هيئة استئناف آيا فى البلاد.

واستمرت المحاكم الشرعية تقوم بعملها فى المسائل المتعاقبة بالأحوال الشخصية، وانتقال الملكية فى كل البلاد وأنشئت إلى جوارها محاكم أو مجالس جديدة للفصل فى المسائل المدنية والتجارية عرفت أيضاً بمجالس الأقاليم، وأنشئ مجلس خاص باسم : قومسيون مصر (١٨٦١م) ويختص بالنظر فى القضايا التى ترفع من الأجانب على المصريين فيما عدا العقارات والملكية، ثم توحدت المحاكم القنصلية فيما بعد فى محكمة واحدة عرفت باسم : « المحكمة المختلطة (١٨٧٥م) * .

القوة العسكرية فى عهد خلفاء محمد على:

إن تقاى نفوذ محمد على بفرض معاهدة لندن ١٨٤٠م وفرمان ١٨٤١م، وانحسار نفوذ مصر فى المنطقة وتقاى حدودها كانت له بعض الآثار السالبة على التنظيم العكسرى، ويتضح ذلك من خلال ما يلى:

فى عهد عباس: لم يكن الجيش موضع عناية، بل إنه أدخل عدداً كبيراً من عناصر الأرنؤود فى خدمته ليكونوا خاصة جنده.

فى عهد سعيد: عمل على العناية بالجيش، فجعل التجنيد إجبارياً للجميع وعلى اختلاف الطبقات وافتره قصيرة، وكان التجنيد قبل ذلك مقصوراً على الفقراء ولمدة غير محددة، فبدأ الناس يحبون

* أنشت للنظر فى النزاعات بين المصريين والأجانب وبين الأجانب والجنسيات المختلفة.

الجنديّة ولا يعتبرونها نوعاً من التفرقة الاجتماعيّة، كما اهتم سعيد بالأسطول إلا أن إنجلترا وكانت تراقب الموقف، أو عزت إلى السلطان العثماني أن يمنع سعيد من تجديد الأسطول.

في عهد إسماعيل: اهتم بالنواحي الحربيّة والتجاريّة، وتمثل ذلك فيما يلي:

- إرسال بعثة حربيّة إلى فرنسا من خيرة ضباط الجيش لاقتباس الخبرات اللزّمة.
- إحضار بعثة حربيّة فرنسيّة من الضباط لتنظيم المدارس الحربيّة المصريّة، وقد تولى هؤلاء الضباط نظارة بعض المدارس الحربيّة في البداية.
- تجديد الأسطول وأعاد النشاط إلى ترسانة الإسكندرية، وجدد المدرسة البحريّة بها، وأقام أخرى بجوار الترسانة.
- إصدار صحيفتان للشئون العسكريّة إسهاماً في تثقيف عقول العسكريين (١٨٧٣م).
- الاهتمام بالأسطول التجاري فأنشأ شركة للملاحة التجاريّة، قامت بدور أساسي في تنشيط حركة التجارة الخارجيّة لمصر، وسهات مواصلاتها البحريّة مع الأقطار الأخرى .
- غير أن الجيش ضعف بشكل عام في أواخر عصر إسماعيل بسبب الأزمة الماليّة، وارتباك شئون الحكومة حتى وقع تحت سيطرة الإنجليز بعد احتلالهم مصر في ١٨٨٢م .

إسماعيل ومشروع استقلال مصر:

كانت خطة إسماعيل ترمي إلى توسيع نطاق استقلاله في حكم البلاد، وكسب أكثر ما يمكن من حقوق ومزايا من الحكومة العثمانيّة، وصولاً إلى الاستقلال التام، لكن كان هذا على حساب الخزينة المصريّة، فقد سعى مثلاً إلى التخاص من قيود معاهدة لندن ١٨٤٠م وفرمانى ١٨٤١م من أجل تغيير نظام وراثّة العرش من أكبر أفراد الأسرة العلويّة سنّاً، ليكون في أكبر أنجال إسماعيل نفسه باعتباره حاكماً.



الخدّيو إسماعيل

كلف إسماعيل استضافة السلطان عبد العزيز في مصر (إبريل ١٨٦٣م)، وما صاحب هذه الزيارة من حفاوة وإكراميات وهدايا ملأت سفينة كاملة بالإضافة إلى ستين ألف جنيه للصدر الأعظم فؤاد باشا ليبدل مساعيّة الطيبة لدى السلطان لاستصدار الفرمانات اللزّمة.



افتتاح قناة السويس

وانتهت مساعي الصدر الأعظم إلى رفع الجزية السنوية للحكومة العثمانية والتي تدفعها مصر من أربعمئة ألف جنيه عثمانى إلى سبعمئة وخمسين ألفاً، وتحقيقاً لهذا استدان إسماعيل ثلاثة ملايين جنيه كانت باكورة الديون الكبيرة التي وقعت فيها مصر بعد ذلك.

■ فرمان مايو (١٨٦٦م)

- يعد بداية استقلال إسماعيل بحكم مصر، فقد تقرر فيه ما يلي :
- تغيير وراثة العرش اتصبح فى أكبر أبناء إسماعيل الذكور سناً .
- زيادة عدد الجيش المصرى إلى ثلاثين ألف جندى بدلا من ثمانية عشر ألفاً .
- حق مصر فى ضرب النقود .
- منح الرتب المدنية إلى الرتبة الثانية .

ثم توالى حصول إسماعيل على الفرمانات التي حققت له بعض مزايا الاستقلال مثل:

فرمان (يونية ١٨٦٧م) حصل إسماعيل بمقتضاه على لقب « خديوى »^(*) بدلا من لقب « والى » وبمقتضى هذا اللقب الجديد تمتع إسماعيل ببعض الاستقلال فى إدارة شئون البلاد الداخلية والمالية وعقد المعاهدات الخاصة بالبريد والجمارك ومرور البضائع والركاب فى داخل البلاد وشئون الضبط الجاليات الأجنبية.

ثم صدر فرمان (سبتمبر ١٨٧٢م) يذول إسماعيل صراحة حق الاستدانة من الخارج دون الرجوع الدولة العثمانية.

* (الخديوى) لقب تركى ويعنى (المعظم).

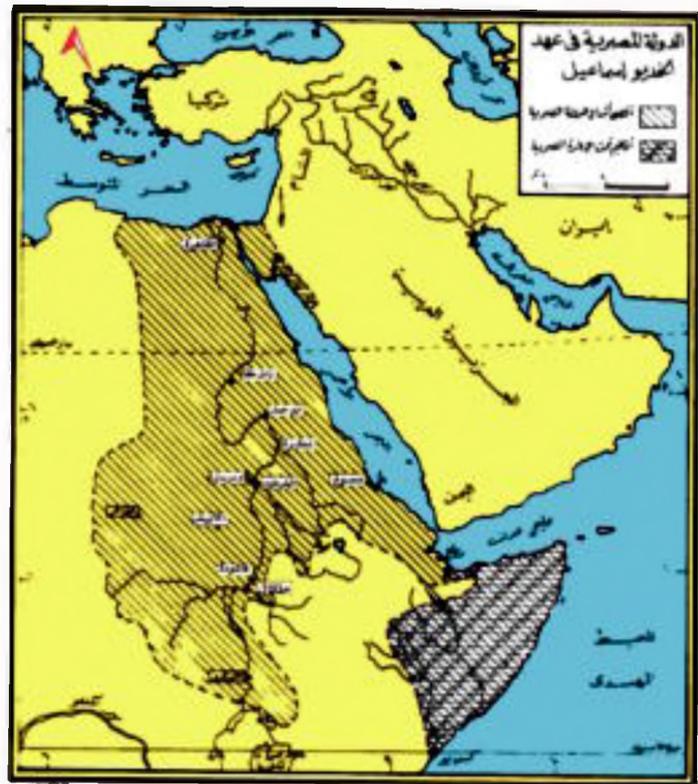
ثم صدر ما يعرف بالفرمان الشامل فى يونيو (١٨٧٣م) الذى ثبت لمصر حقوقها الكاملة فى الاستقلال، فيما عدا دفع الجزية السنوية وعدم عقد المعاهدات السياسية، وعدا حق التمثيل الدبلوماسى، وعدا صناعة المدرعات الحربية .

والحق أن عصر إسماعيل يعد نهاية لفترة انتقالية امتدت منذ تقلص نفوذ محمد على بتسوية لندن ١٨٤٠م وفرمان ١٨٤١م، حيث توقفت مشروعات التنمية التى كانت تتم فى إطار نظام الاحتكار، وفتحت أسواق البلاد أمام المنتج الأجنبى وخاصة البريطانى تطبيقاً لاتفاقية باطة ايمان (١٨٣٨م)، والتى كان محمد على قد رفض تطبيقها، وبدأ رأس المال الأوروبى يدخل مجال الاستثمارات المختلفة، وهذا يفسر توقف أو تجمد التنمية الذاتية للمجتمع المصرى.

ومن ناحية أخرى دخل إسماعيل فى سياسة مشروعات التنمية والتوسع أعادت إلى أذهان أوروبا عصر محمد على من حيث بروز قوة مصر مرة أخرى، فقد عمل إسماعيل على بسط نفوذ مصر فى الجنوب والجنوب الشرقى على ساحل البحر الأحمر .

واقدم وضعه هذا التوسع فى مواجهة حتمية مع الحبشة بعد أن حاصرها بتوسعاته عام ١٨٧٥م وانتهت بالهزيمة مع خسارة ثلاثة ملايين جنيه فى وقت كانت الخزينة المصرية تعاني ضائقة الديون .

على أن توسع إسماعيل حتى الحبشة، كما يتضح من الخريطة رقم (٨) ويصرف النظر عن أن نتائج الحرب كانت فى غير صالحه، جاءت منه مصدر خطر على المصالح الأوربية التى كانت تتوسع هى الأخرى فى شرق إفريقيا، فأعاد إلى الأذهان خطر جده محمد على، ولم يكن من باب المصادفات أن عام ١٨٧٥م الذى شهد هذا التوسع الكبير لمصر فى شرق إفريقيا، هو العام الذى بدأت فيه الأزمة المالية تتجاوز وتأخذ مسارها الذى انتهى بالتدخل الأجنبى فى محاولة مخططة ومنظمة لإعاقة نمو مصر ومنع ظهور محمد على آخر .



خريطة (٨) الدولة المصرية فى عهد إسماعيل

أسئلة الفصل الثانى

- (١) « تطالع محمد على إلى ضم الشام لمصر عام ١٨١٠م وقد نجح فى تحقيق ذلك عسكرياً مما أثار تدخل الدول الأوروبية ضده» على ضوء هذه العبارة وضح ما يلى ...
- (أ) محاولات محمد على لضم الشام لمصر، وموقف الدول الأوروبية والدولة العثمانية منها .
- (ب) أهم شروط معاهدة لندن ١٨٤٠م وما موقف محمد على منها .
- (ج) أهم نتائج معاهدة لندن بالنسبة لمصر .
- (٢) قارن بين حروب محمد على فى الجزيرة العربية والسودان، من حيث : نتائج هذه الحروب .
- (٣) ارتبط التعليم فى عهد محمد على بأهداف سياسة الاحتكار الاقتصادى وبناء القوة الذاتية) . على ضوء هذه العبارة وضح ما يلى...
- (أ) رأيك فى هذا القول ؟ ثم دال على صحة ما تقول .
- (ب) هدف محمد على من إرسال البعثات إلى أوروبا .
- (ج) دور محمد على فى إنشاء المدارس مع ذكر الأهداف التى كان يرمى إليها من وراء ذلك .
- (د) المقارنة بين التعليم فى عهد محمد على وفى عهد إسماعيل حتى عام ١٨٧٩م
- (٤) بم تفسر؟
- (أ) إصرار محمد على على التخاص من الزعامة الشعبية.
- (ب) اهتمام محمد على بالتعليم فى مصر.
- (ج) إلغاء محمد على لنظام الالتزام والأخذ بنظام الاحتكار.
- (٥) « ألغى محمد على نظام الالتزام وأوجد نظام الاحتكار» على ضوء هذه العبارة أجب ما يلى:
- (أ) قارن بين نظامى الالتزام والاحتكار وطبق ذلك على مجال الزراعة.
- (ب) ما أثر سقوط نظام الاحتكار على الاقتصاد المصرى ؟
- (٦) « يعد مشروع قناة السويس من أهم المشروعات التى ظهرت فى مناخ سقوط نظام الاحتكار ودخول الاستثمارات الأجنبية» على ضوء هذه العبارة وضح ما يأتى :
- (أ) موقف محمد على من فكرة شق قناة السويس .
- (ب) أهم شروط امتياز حفر قناة السويس التى حصل عليها دليسىبس .

(ج) انقد هذه الشروط ووضح كيف كانت مجدفة بالنسبة لمصر.

(٧) اقرأ العبارة الآتية ثم أجب عن الأسئلة التي تليها :

(منذ خروج الحملة الفرنسية من مصر عام ١٨٠١م وحتى عام ١٨٠٥م، وهناك صراع قائم بين قوى متعددة من أجل السيطرة على مصر).

- ما هذه القوى ؟

- ما موقف الشعب المصرى من هذه القوى ؟

- ما مظاهر الصراع بين هذه القوى ؟

(٨) دال على صحة العبارات التالية تاريخياً:

(أ) اتخذت الدول الأوروبية موقفاً عدائياً من توسعات محمد على.

(ب) كانت معاهدة لندن ١٨٤٠م كارثة على مصر.

(ج) تولى محمد على حكم مصر بناءً على رغبة الزعامة الشعبية.

(٩) « ترتبط السودان بمصر بروابط تاريخية وطبيعية عميقة الجذور» على ضوء هذه

العبارة أجب عما يلى:

- ما الروابط الطبيعية التي تربط البلدين؟

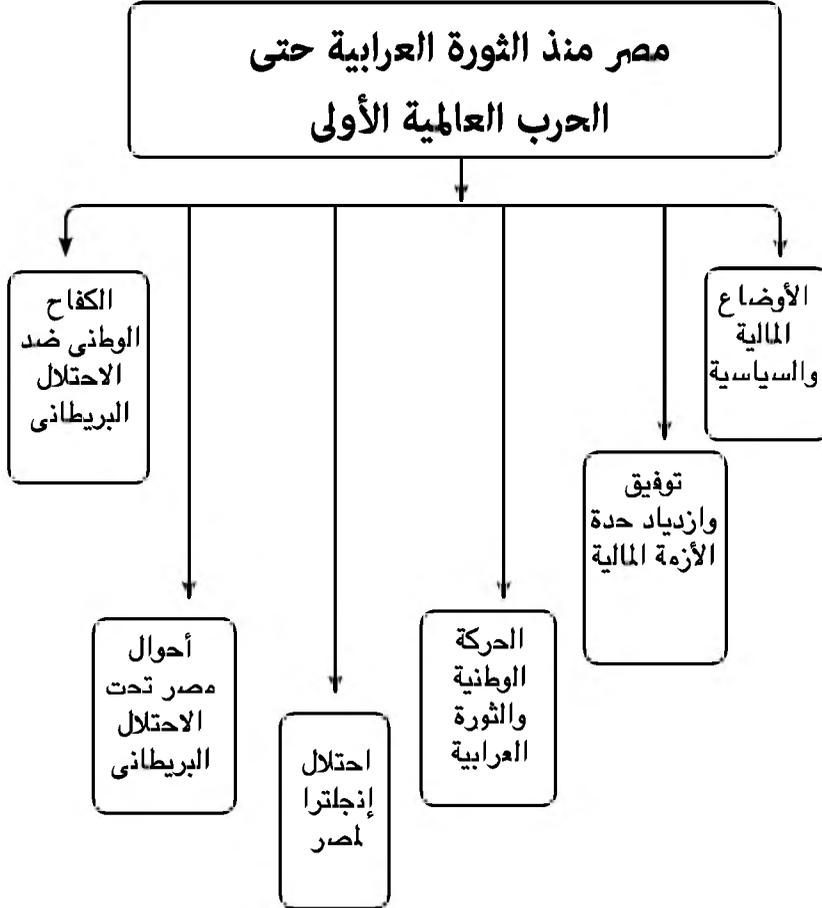
- ما أهداف محمد على من ضم السودان لمصر؟

- ما جهود محمد على فى تنظيم السودان والنهوض به ؟

- ما رأيك فى المقولة التالية :

« أن محمد على كان على حق حينما اعتبر مصر والسودان وحدة واحدة» .

مصر منذ الثورة العربية حتى الحرب العالمية الأولى ١٨٨١م - ١٩١٤م



دخلت مصر فى دائرة من الأزمات المالية والسياسية مع القوى الأوروبية انتهت بعزل إسماعيل، وأشعات الحركة الوطنية المصرية ضد مظاهر التدخل الأجنبى، وانتهى الأمر كما سوف نرى باحتلال إنجلترا لمصر.

الأوضاع المالية والسياسية :

بدأت الأزمة السياسية مع القوى الأوروبية بسبب الديون التى استدانتها الحكومة المصرية للصرف على إصدار فرمانات السطانية اللازمة لتحقيق قدر من

الفصل الثالث

يتوقع بنهاية هذا الفصل أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يحلل أسباب الأزمة المالية فى مصر خلال حكم الخديو إسماعيل.
- يلخص النتائج المترتبة على الأزمة المالية فى مصر سياسياً واقتصادياً.
- يحدد أسباب الثورة العربية.
- يتعرف الأوضاع فى مصر تحت الاحتلال البريطانى.
- يوضح جهود الزعامة الوطنية فى مقاومة الاحتلال البريطانى.
- يفسر أسباب فشل الثورة العربية واحتلال الإنجليز لمصر.
- يقدر دور الزعامة الوطنية فى مكافحة الاستعمار الإنجيزى .
- يقارن بين مظاهرة عابدين الأولى ومظاهرة عابدين الثانية من حيث الأسباب والنتائج.
- يحدد على خريطة مصر خط سير الاحتلال الإنجيزى.

القضايا المتضمنة

- حقوق الإنسان.
- الوعى القانونى .

الاستقلال الذاتى عن الدولة العثمانية . وكذلك على مشروع قناة السويس وحفل افتتاح القناة، وإدخال مظاهر الحضارة الأخرى.

يبدو أن الديون الماالية على مصر لم تكن هى السبب الحقيقى اتدخل إنجلترا والدول الأخرى، ذلك أن هذه الديون بدأت منذ أواخر حكم سعيد (١٨٦٢م)، واكن الأسباب الرئيسة كانت تكمن فى:

١ . توسع مصر جهة الجنوب.

٢ . قناة السويس.

لأن هذا التوسع كان من شأنه تهديد النفوذ الأوروبى فى شرق إفريقيا، وقد اتضح هذا التهديد من حماة إسماعيل على الحبشة (١٨٧٥م) ومما يؤكد ذلك أن عام ١٨٧٥م هو العام نفسه الذى بدأ فيه التدخل الأوروبى فى شئون البلاد بحجة البحث عن كيفية تسديد الديون.

وعلى هذا بدأ مساسل التدخل الأجنبى بحجة الأزمة الماالية، إذ اضطر إسماعيل تحت ضغط الدائنين وبالتسيق مع حكوماتهم إلى إرسال كل من:

- **بعثة كيبف (١٨٧٥ م):** استقدمت من بريطانيا المساعدة فى حل الأزمة الماالية، فدفعت هذا

فرنسا إلى إرسال خبير باسمها وهو المسيو فييه المساعدة أيضاً، حتى لا تنفرد إنجلترا بالأمر.

- **صندوق الدين (١٨٧٦ م):** استرضاء الدائنين طلب إسماعيل منهم وضع النظام الذى

يرتضونه، فقدم الجانب الفرنسى مشروع إنشاء الصندوق، وتوحيد الديون، فصدر مرسوم بإذشائه، وتحددت مهمته فى أن يكون خزانة فرعية الخزانة العامة، تتولى استلام المبالغ المخصصة للديون من المصالح الحكومية مباشرة، كان الصندوق أول هيئة رسمية أوربية أنشئت لفرض التدخل الأجنبى فى شئون مصر، إذ تولى إدارته مندوبيون أجانب تنتدبهم الدولة الدائنة ويعينهم الخديو، وتداعت بعد ذلك مظاهر التدخل، ففى مايو ١٨٧٦م أصدر الخديو مرسوماً بإذشاء مايلى:

- **مجلس أعلى للالهالية:** يتكون من عشرة أعضاء نصفهم أجانب.

- **المراقبة الثنائية (نوفمبر ١٨٧٦ م)** أنشئت لمراقبة الماالية المصرية من خلال إثنين أحدهما

إنجائيزى والآخر فرنسى.

- **لجنة التحقيق الأوربية:** لما سارت أحوال الحكومة المصرية الماالية من سئى إلى أسوأ

وبالرغم من وجود المراقبة الثنائية، اتهمت إدارة المراقبة الخديو إسماعيل بأنه يقيم العقبات

فى سبيل انتظام الشئون المالية، فاقترح الرقيبان وأعضاء صندوق الدين تأليف لجنة تحقيق أوربية فى (يناير ١٨٧٨م) ، وأذعن إسماعيل وأصدر مرسوماً فى (يناير ١٨٧٨م) بتأليف لجنة لفحص شئون الحكومة المالية عرفت باسم لجنة التحقيق العليا التحقق من العجز فى أبواب الإيرادات وأسبابه، وتلى ذلك إصدار مرسوم آخر فى مارس ١٨٧٨م يقضى بتعميم اختصاصات اللجنة المالية أيشمل جميع (إيرادات ومصروفات) الحكومة وقد فرض المرسوم على وزراء الحكومة والموظفين إعطاء اللجنة جميع البيانات المطاوية .

توفيق وازدياد حدة الأزمة:

عندما تولى توفيق الحكم بعد عزل والده إسماعيل (١٨٧٩م) ، انتهز السلطان العثمانى الفرصة لتقييد سطات ومزايا الخديوية التى سبق إقرارها لإسماعيل بمقتضى فرمان الجامع (١٨٧٣م)، فأصدر فرماناً جديداً فى (أغسطس ١٨٧٩م) يقضى بما يلى:

- وجوب إبلاغ الباب العالى بنصوص المعاهدات التى تنوى مصر توقيعها.

- تحديد عدد الجيش مرة أخرى وقت السلم بحيث لا يزيد على ١٨ ألف جندى.

- حظر عقد قروض جديدة إلا إذا كان الغرض منها تسوية الديون القائمة، وبموافقة الدائنين.

غير أن انجاترا وفرنسا طابتا عدم سحب الامتيازات الخديوية السابقة، ليس عطفاً على الخديو، وكن منعاً لطغيان نفوذ السلطان على الخديو فتتعلطل مشروعاتهما فى مصر.

فى تلك الأثناء أبدى قنصلا إنجاترا وفرنسا عدم الاطمئنان لوزارة شريف باشا الذى يتمسك بالدستور، وبتشكيل مجلس للنواب، ذلك أن الحياة النيابية من شأنها تعطيل مصالح الدائنين عندما تناقش الأمور بمعرفة السطة التشريعية.

وقد التقت تحفظات القنصلين بميول توفيق الاستبدادية والمعادية للدستور، فبادر بالتخلص من وزارة شريف باشا، وألف وزارة برئاسته فى (سبتمبر ١٨٧٩م)، رغم أن هذا كان يتناقض مع نظام تشكيل مجلس الوزراء الذى يقضى بأن يتولى أحد الوزراء رئاسة المجلس (مرسوم ١٨٧٨م).

وكان توفيق قد ألف الوزارة بصفة مؤقتة لحين وصول رياض باشا من أوربا، وكان رياض من أنصار الحكم المطلق ومعادياً للنظام الدستورى، ويخضع للنفوذ الأوربى، فكان إذاً خير أداة للدول الدائنة.

أثناء تولى توفيق رئاسة الوزارة أعاد الرقابة الثنائية، وكانت قد توقفت بعد إدخال وزيرين أوربيين (انجائزى وفرنسى) لعضوية الوزارة ثم تألفت وزارة رياض فقامت باعتماد هذا الإجراء بطبيعة الحال.

وتحقيقاً لإعادة نظام المراقبة الثنائية، قام القنصلان الإنجليزي والفرنسي بوضع مشروع لائحة لتنظيم الرقابة الثنائية، جعلت للرقبيين نفوذاً أكبر من نفوذ وزراء الدولة، إذ أصبح لهما حق حضور جلسات مجلس الوزراء، والاطلاع على بيان الواردات والمصروفات، ورغم أن رأيهما كان استشارياً إلا أنه كان من الناحية العمالية نافذ المفعول، لقد كان تنظيم الرقابة الثنائية على ذلك النحو بداية التبرم والسخط من وزارة رياض باشا، ذلك أن سياسات المراقبة أدت إلى:

١. بيع حصة مصر (يناير ١٨٨٠م) فى أرباح القناة وقدرها ١٥% لاتحاد المايين بباريس وفاءً للديوان وكان إسماعيل قد اضطر لبيع أسهم مصر فى القناة قبل ذلك وفاءً للديون أيضاً فأصبحت مصر لا تملك أى شىء فى قناة السويس.
٢. إلغاء قانون المقابلة: يناير ١٨٨٠م الذى كان يمكن الحكومة من جمع أكبر قدر من الأموال الضريبية لتسديد الديون، وكان له دور ملحوظ فى عمالية استقرار الماكية الفردية للأرض الزراعية.

٣. تأليف لجنة دولية (مارس ١٨٨٠م) من الدول التى لها معظم الديون (فرنسا وإنجلترا وألمانيا والنمسا وإيطاليا) لبحث الحالة المالية وتحديد علاقات كل من الحكومة والدائرة السنوية (أملاك إسماعيل شخصياً)، وأملاك الدومين (أملاك الأسرة) بالادائنين وطريقة تصفية الديون السائرة، وعرفت باسم لجنة التصفية، وهى التى أصدرت قانون التصفية فى (يوليه ١٨٨٠م) أى تصفية الدين وأصبح قانون التصفية أساس نظام مصر المالى حتى عام ١٩٠٤م ، وكانت أهم

أحكام هذا القانون مايلى:

- تحديد نفقات الحكومة السنوية بأقل من نصف الإيرادات، وتخصيص الباقي لحساب الدين العام.
- تخصيص أملاك الدائرة السنوية والدومين أضمان دين الدائرة السنوية التى تم الاقتراض باسمها ووضعها تحت إدارة دوائية.

معلومة إثرائية

تعاظم نفوذ الأعيان أواخر أيام الخديو إسماعيل من خلال عضويتهم فى مجلس شورى النواب الذى سمح به إسماعيل (١٨٦٦م) وأخذ رحب إسماعيل بذلك ليستعين بالأعيان فى مواجهة الضغط السياسى «الأنجلو فرنسى» وموازنة نفوذ العنصر التركى الشركسى، ومن ناحية أخرى لم يعد هؤلاء الأعيان طبقة ريفية فقط، إذ انتقل عدد كبير منهم إلى المدينة، وشارك فى الحياة العامة، ودخلوا تدريجياً فى دائرة العمل السياسى المباشر.

الحركة الوطنية والثورة العربية:

أدت سياسة التدخل الأجنبي فى شئون البلاد المالية، وخضوع الخديو توفيق الأجانب إلى إثارة مشاعر الكراهية ضد الأجانب والخديو معاً، ومن ثم الاحتجاج على التدخل الأجنبي. واقد حمل لواء المعارضة والاحتجاج صفوة من أعيان المصريين من كبار ملاك الأراضي الزراعية، ومن المتعلمين، وانضم إليهم العسكريون.

تسببت الأزمة المالية والواقع السياسى فى تذمر أعيان المصريين بشكل عام من سوء نظام الحكم، وأبدوا اعتراضهم على سياسة رياض باشا رئيس الوزراء الذى كان يعارض إقامة حياة نيابية، وينحاز للنفوذ الأوربى، ويضطهد الوطنيين، ويعطل الصحف التى تنتقد تصرفات الحكومة، وأدرك المثقفون أن الإصلاح يأتى بتطبيق الدستور الذى سبق أن وضعه شريف فى أواخر حكم إسماعيل (دستور ١٨٧٩م) وإنشاء مجلس النواب.

وهكذا ... وأمام سياسة رياض باشا والخديو توفيق الاستبدادية الخاضعة للنفوذ الأجنبي، تألفت جمعية فى حلوان من الناقمين على سياسة رياض اشتهرت باسم (الحزب الوطنى) وقد نشرت أول بيان سياسى لها فى (نوفمبر ١٨٧٩م) وعندما زاد تغلغل النفوذ الأوربى فى الحكومة، طالب الحزب فى منتصف ١٨٨١م بما يلى:

١. تعاد إلى الحكومة المصرية جميع أملاك الخديو(الدائرة السنوية) وأملاك الأسرة (الدومين).
 ٢. إلغاء النص الخاص بتخصيص إيراد السكك الحديدية احساب الدين.
 ٣. توحيد مختلف الديون فى دين واحد بفائدة قدرها ٤٪ فقط.
 ٤. تكوين إدارة مراقبة وطنية خاصة مؤقتة بديلة للمراقبة الثنائية الأجنبية، يكون فيها ثلاثة من الأجانب تعينهم الدول الأجنبية وتوافق عليهم الحكومة المصرية.
- واقد حاول رياض باشا معرفة أفراد هذا الحزب لنفيهم إلى السودان، لكنه لم يستطع. كما تأسست جمعية أخرى فى الإسكندرية عرفت باسم (مصر الفتاة) أصدرت جريدة بالاسم نفسه، حيث طالبت الخديو بالحريات العامة.

العوامل التى أدت إلى قيام الثورة العربية:

١. ازدياد التدخل الأجنبي وخضوع الخديو للأجانب.
٢. الحكم المطاق المستبد للخديو ورياض باشا رئيس الوزراء.
٣. سوء الأحوال الاقتصادية عامة وانهايار الخدمات بسبب تخصيص أكثر من نصف موارد الميزانية لحساب الديون، وكان هذا معناه حرمان الأهالى ثمرة جهودهم.

٤. تدمر حائزو الأرض بسبب إلغاء قانون المقابلة، وكانوا قد استدانوا لدفع ستة أمثال الضريبة أملاً فى الإعفاء من نصف الضريبة مستقبلاً وامتلاك الأرض ملكية قانونية.

٥. تدمر ضباط الجيش المصري بسبب:

- إحالة كثير من الضباط للتقاعد توفيراً للنفقات، دون تدبير وظائف أخرى مدنية لهم، فانضموا إلى جيش الناقمين من الأهالى.
- سوء معاملة رؤسائهم الأتراك لهم، وخاصة وزير الحرب عثمان رفقى باشا، وقصر الترقية العسكرية على المتخرجين من المدارس الحربية (وفقاً لمرسوم صدر فى ٣١ يولية ١٨٨٠م) ، فكان هذا يعنى عدم وجود فرصة لترقى غالبية العسكريين المصريين.



أحمد عرابى

وكان المناخ العام السياسى والمالى والاقتصادى يندرز بالاحتجاج والثورة، وكان العسكريون فى مصر أكثر تأهلاً للقيام بالثورة نظراً لقدرتهم التنظيمية التى يتميزون بها عن المدنيين، حيث كانوا يعانون داخل الجيش من تعسف القيادات التركية الشركسية وحرمانهم من تولى أمور القيادة والرتب العالية، ولما كان العسكريون جزءاً لا يتجزأ من المجتمع المصرى، فقد تأثروا أيضاً بالمناخ العام المنذر بالثورة، وهذا ما أعطى الثورة العرابية بقيادة العسكريين طابعاً مدنياً وشعبياً عاماً.

أما السبب المباشر لتدمر وتجمع العسكريين المصريين، فكان يتمثل فى نقل الأميرالاي عبد العال بك حلمى قائد آلاي طره إلى ديوان الحربية (مقر الوزارة)، وتعيين أحد الشركسية مكانه، فكان هذا يعد تنزيراً لمرتبته.

وعلى أثر ذلك تجمع الضباط المصريون فى منزل أحمد عرابى فى (يناير ١٨٨١م) لمناقشة وضعهم داخل الجيش، وأسفر الاجتماع عن تزعم أحمد عرابى احركة مطالب الضباط، وكتبوا عريضة تطالب رئيس الوزارة بعزل وزير الحربية التركى(عثمان رفقى)، وتعيين مصرى مكانه.

حادثة قصر النيل (مظاهرة عابدين الأولى) (يناير — فبراير ١٨٨١ م)

لم تستجب الحكومة لمطالب الضباط وتقرر اعتقال زعمائهم وتقديمهم للمحاكمة العسكرية وهم: أحمد عرابى، وعلى فهمى، وعبد العال حلمى، وأثناء المحاكمة فى قصر النيل كان زملاء الضباط الثلاثة قد خرجوا على رأس فرقههم العسكرية وهاجموا مقر المحاكمة، فهرب المجلس العسكرى وخرج الضباط الثلاثة إلى ميدان عابدين لمقابلة الخديو، وأمام التجمهر فى عابدين اضطر الخديو

إلى عزل عثمان رفقى وتعيين محمود سامى البارودى وزيراً للحربية فى فبراير ١٨٨١م. ونتيجة لهذه الاستجابة شعر الضباط بقوتهم وبالثقة فى قدرتهم ، وبدأوا فى تقديم مطالب فئوية اتأمين وضعهم داخل الجيش وتحسين حياتهم والتى تتلخص فى :

* صرف بدل نقدى عن التغذية والملابس وزيادة المرتبات عامة.

* عدم استقطاع مرتباتهم مدة الأجازات.

* أن يدفع العسكريون نصف أجرة بالسكة الحديدية.

واقدمت الاستجابة لمعظم هذه المطالبات، ومع هذا لم يكن الضباط مطمئنين رغم أن الخديو بعد عزله لعثمان رفقى استدعاهم وأقهمهم أنه لم يعد غاضباً مما حدث، واقدم صدق حس الضباط من حيث تخوفهم، إذ بدأ الخديو يعمل على تأليب كتائب الجند ضدهم.

مطالب أواخر مايو ١٨٨١م :

- طالب الضباط بزيادة عدد الجيش إلى ثمانية عشر ألف جندى حسب فرمان ١٨٤١م، وكان قد وصل عمائياً إلى اثنى عشر ألف جندى فقط -
- إنشاء حصون جديدة .

- أضافوا إلى مطالبهم العسكرية مطالباً سياسياً لأول مرة، ألا وهو تكوين مجلس نواب تكون الوزارة مسؤولة أمامه، عملاً بالنظام النيابى؛ وقد أثبت هذا المطالب فى حد ذاته توحيد حركة الجيش مع الحركة المدنية السياسية العامة ضد نظام الحكم.

موقف الخديو من مطالب مايو ١٨٨١م:

وجد الخديو أن نفوذ الضباط أخذ فى الازدياد، فبدأ يعمل على تحجيم وضعهم، وتحديد نفوذهم بمختلف الوسائل، من ذلك أنه بدأ يحرض الجنود تحت رئاستهم بكتابة تقارير ضدهم، وبدأت شكوك الضباط تزداد نحو الخديو، وقد تمثل ذلك فى رفضهم تنفيذ بعض الأوامر العسكرية؛ مثل رفضهم الذهاب السودان لإخماد ثورة المهدي اعتقاداً منهم أن الغرض من ذلك إبعادهم عن مجرى الحوادث فى مصر، وامتناعهم أيضاً عن إشراك جنود الفرق العسكرية فى حفر الرياح التوفيقى اعتقاداً أيضاً بأن الغرض من ذلك جمع السلاح من أيدي جنودهم.

وتتابعت الحوادث... ففى تلك الأثناء حدث أن صدمت عربة أحد الأوربيين أحد الجنود المصريين بالإسكندرية وقتلته فى (يوليو ١٨٨١م) وطلب الجند من الخديو التدخل لمعاينة الجانى، وحملوا القتل إلى سراى الخديو بالمدينة، وقد استاء الخديو من ذلك المساك، وحوكم المشاركون فى هذه المظاهرة وتم نفيهم إلى السودان.

تقدم عبد العال حامى بتقرير يتضرر من الأحكام الصادرة على الجند وقام البارودى برفعه إلى رئيس الوزراء، وقد استاء الخديو مرة أخرى من هذا الأسلوب، فقدم البارودى استقالته، فما كان من الخديو إلا أن عين صهره داود باشا يكن وزيراً للحربية، وقام داود باشا بالتشديد على رقابة الضباط والتضييق عليهم ومنعهم من الاجتماعات.

على كل حال أدرك الخديو من سير الحوادث مدى نفوذ الضباط الثلاثة داخل الجيش، وبدأ يعد خطة لتفريق شملهم ونقل كلا منهم لمكان بعيد عن الآخر، وفى الوقت نفسه كانت ثورة عرابى ومكانته تزداد بين الضباط وبين المدنيين على السواء، وبدأ يوجه الاتهامات للحكومة من حيث عدم الوفاء بوعدها فى إصلاح حال العسكريين، واتفق عرابى مع زملائه على حشد الجيش لمواجهة الخديو فى ميدان عابدين يوم ٩ سبتمبر ١٨٨١م.

مظاهرة عابدين ٩ سبتمبر ١٨٨١م:

وفى اليوم المحدد وفى ميدان عابدين رفع عرابى مطالب الجيش والأمة وهى:

١. عزل رياض باشا رئيس الوزراء.

٢. تشكيل مجلس النواب.

٣. زيادة الجيش إلى ١٨ ألف جندي.

نتائج مظاهرة عابدين ٩ سبتمبر ١٨٨١م:

بناءً على نصيحة القنصلين الإنجليزى والفرنسى الخديو بامتصاص غضب الضباط قام بعزل رياض باشا وكلف شريف بتأليف الوزارة.

- أُلِف شريف باشا الوزارة بعد حادث عابدين مباشرة فى (سبتمبر ١٨٨١م) وبناء على توصية عرابى تقلد البارودى وزارة الحربية ومصطفى فهمى باشا الخارجية.

- بدأ شريف بالإصلاحات المناسبة للجيش وذلك استجابة للمطالب الفتوية.

- شريف كرجل دستورى مدنى لم يكن مرتاحاً لضغط العسكريين عايه والذى تمثل فى توصية عرابى بتعيين البارودى ومصطفى فهمى فععمل على نقل آليات (كتائب) الضباط الثلاثة خارج القاهرة ، ولقد وافق عرابى شريطة أن يعلن الخديو موافقته على إجراء الانتخابات لمجلس النواب.

واستجاب الخديو ونقل عرابى إلى الشرقية وعبد العال حامى إلى دمياط، وفى الشرقية بلد عرابى نشط بين الأهالى، وازداد شأؤه، ومن ثم خطره، الأمر الذى أخاف الحكومة، فصدر قرار بتعيينه وكيلاً لوزارة الحربية حتى يكون تحت نظر الحكومة ورقابته فى القاهرة فى يناير (١٨٨٢م)

فى تلك الأثناء قدم عدداً من أعيان البلاد مذكرة بإنشاء مجلس النواب على غرار مجالس أوروبا، وقد افتتح المجلس بعد الانتخابات فى ديسمبر ١٨٨١م، وكان يتألف من ذوى العصبية فى الأقاليم من الأعيان، وخلا من التجار أو الصناع أو المتعلمين تعليماً عالياً؛ وبالتالي لم يختلف عن مجلس شورى النواب أيام حكم إسماعيل.

التدخل الأجنبى السافر (المذكرة المشتركة الأولى)

رأت انجلترا وفرنسا فى تشكيل مجلس النواب ما يمثل خطورة على مصالحهما، وعلى هذا فقد أرسلت الدوتان مذكرة مشتركة فى (يناير ١٨٨٢م) توحى كاماتها بالاستياء من قيام نظام برلمانى فى مصر، وتذكر صراحة أن الأحداث توجب التدخل لحماية عرش الخديو. وقد احتج شريف باشا رسمياً على هذه المذكرة لدى قنصلى الدوتين، واستاء الضباط من لهجة المذكرة واعتقدوا أنها موجهة إليهم.

وتداعت الأحداث... ولما لم تتمكن الدوتان من إلغاء مجلس النواب، طابتا ألا تتضمن لائحة المجلس حقه فى مناقشة الميزانية وإقرارها، لأنها أمور تتعلق بالديون، وتخرج موقف شريف باشا، وعرض على النواب تأجيل النظر فى الميزانية حتى يفوت الفرصة على التدخل العسكرى للدوتين، غير أن العربيين تشبثوا بحق المجلس فى إقرار الميزانية باعتبار أن ذلك حق من حقوق الأمة الممثلة فى المجلس المنتخب، وبدأ العربيين أن شريف يعمل على إقصائهم من الميدان كعسكريين، ومن ثم بدأوا يفكرون فى إقصائه عن رئاسة الوزارة وتولية البارودى بدلاً منه.

استقالة شريف ووزارة الثورة:

وأمام إصرار الطرفين على موقفهما بالنسبة لمناقشة الميزانية، استقال شريف باشا، وتألفت الوزارة برئاسة البارودى واعتبرت وزارة العربيين، حيث عين عرابى وزيراً للحربية، وبادرت الوزارة بإعلان الدستور فى (فبراير ١٨٨٢م)، وإقرار حق مجلس النواب فى مناقشة الميزانية، وهنا احتج الرقيبان الانجليزى والفرنسى، وطالبا قنصليهما بالتصرف.

مؤامرة الضباط الشركسة:

من ناحية أخرى كان الموقف العام يزداد سوءاً من حيث تنازل الخديو توفيق وخضوعه للنفوذ الأجنبى، وفى إبريل ١٨٨٢م وقعت حادثة زادت الموقف توتراً. فقد اكتشفت مؤامرة لاغتيال عرابى والضباط الوطنيين (أربعون ضابطاً) بمعرفة بعض الضباط الشركسة. وأجرى

التحقيق مع المتآمرين حيث حكم عليهم بالنفى المؤبد إلى السودان، وتجريدهم من الرتب العسكرية والنياشين والامتيازات.

رفض الخديو التصديق على الحكم بناءً على نصيحة القنصلين حتى لا تزداد قوة العربيين، فأهاج ذلك العربيين، ثم تم التوصل إلى حل وسط حيث وافق الخديو فى (مايو ١٨٨٢م) على نفي المتآمرين خارج مصر دون تحديد الجهة، مع عدم التجريد من الرتب والنياشين.

المذكرة المشتركة الثانية:

شعر القنصلان أن الحالة تنذر بالثورة وبخلع الخديو خاصة وقد نسب إلى العربيين أنهم يسعون إلى عزل الخديو توفيق وتعيين الأمير حليم، وبناءً على تقارير القنصلين أرسلت انجاترا وفرنسا قطعاً من الأسطول فى مظاهرة حربية أمام الشواطئ المصرية، بحجة حماية مصالح رعاياهما إذا ما تعرضوا للخطر بسبب الأزمة القائمة فى (مايو ١٨٨٢م).

طابت الدواتان استقالة وزارة البارودى، وخروج عرابى من مصر، وكان تقديم الطلب للعربيين قد تم بشكل ودى بواسطة ساطان باشا رئيس مجلس النواب، ومن هنا فقد ساطان باشا ثقة زعماء الثورة وعرف بالخائن فيما بعد.

وكان من الطبيعى أن ترفض وزارة البارودى الاستقالة بناء على طلب الأجانب، بل إن هذا الطلب زاد من تماسك العربيين حيث أقسم الجميع (البارودى مع الضباط) يمين الدفاع عن البلاد والولاء للثورة، وقام الشيخ محمد عبده بمهمة تحليف الضباط اليمين.

لكن الخديو توفيق قبل مذكرة الدواتين، فما كان من الوزارة إلا أن استقالت احتجاجاً فى (مايو ١٨٨٢م)، وقام توفيق بتشكيل وزارة برئاسته، إلا أنه لم يستطع التخلص من عرابى حيث عينه وزيراً للحربية والبحرية ورئاسة الجيش تحت ضغط الضباط.

بدأت انجاترا تتجه نحو الانفراد بالعمل بعيداً عن فرنسا، وجاءت الفرصة عندما انسحبت قطع من الأسطول الفرنسى وبقية القطع الإنجائزية، وأخذ قائد الأسطول الإنجائزى يطالب الحكومة المصرية بعدم إقامة أية تحصينات، كل هذا والخديو لا يحتج، والساطان العثمانى لا يحرك ساكناً.

مذبحة الإسكندرية:

وقعت مذبحة الإسكندرية فى يونيه ١٨٨٢م على أثر شجار بين رجل مالطى من رعايا بريطانيا وبين مكارى مصرى (عربجى) حول أجرة الركوب، فما كان من المالطى إلا أن طعن

المصرى طعنة قاتلة، وتحول الأمر إلى معارك متبادلة بين الأجانب خاصة والمصريين عامة. ويبدو أن هذا الحادث الغامض فى تاريخ مصر الحديث كان مديراً، ذلك أن الماطى أخذ جولة كبيرة بالعربة على غير المعتاد، وتعهد أن يدفع أجرة قليلة لا تتناسب مع طول الجولة، على كل حال اضطربت الأمور واختل الأمن، وتألفت وزارة جديدة برئاسة راغب باشا (٢٠ يونية ١٨٨٢م).

مؤتمر الأستانة:

أدركت فرنسا أن إنجلترا تريد الانفراد بحكم مصر واحتلالها، ومن ثم بادرت بدعوة الدول الكبرى لعقد مؤتمر النظر فى المسألة المصرية، ووافقت إنجلترا وألمانيا وإيطاليا والنمسا، وانعقد المؤتمر بالأستانة عاصمة الدولة العثمانية فى مقر السفارة الإيطالية (يونية ١٨٨٢م). وأبرم المجتمعون فيما بينهم (ميثاق نزهة) تعهدوا بمقتضاه ألا تنفرد إحداها بالعمل تجاه المسألة المصرية، سواء باحتلال جزء من الأراضى أو الحصول على امتياز معين دون أن تتمتع به كافة الدول.

احتلال إنجلترا لمصر:

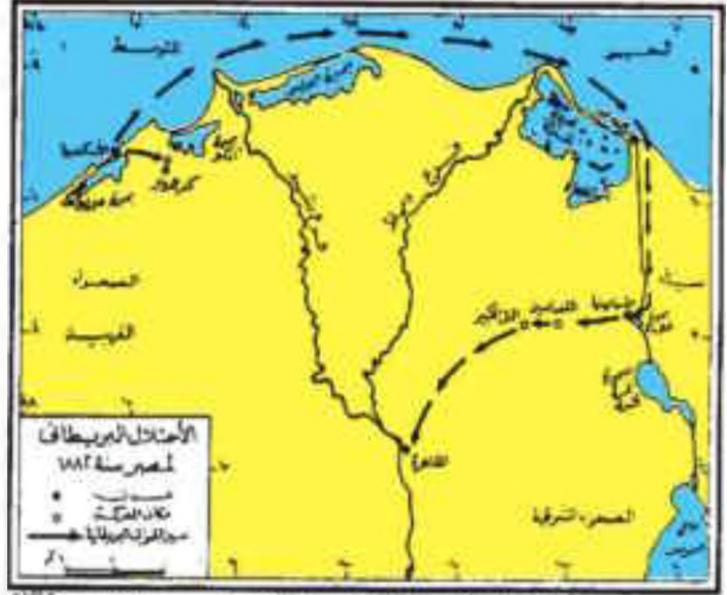
أدرك المندوب البريطانى أثناء المؤتمر ماينطوى عليه هذا الميثاق فأضاف إلى تعهد عدم الانفراد عبارة: "إلا إذا حدث ما يؤدي إلى ذلك..." وقبل أن يبلغ المجتمعون السلطان العثمانى بقرارهم. كانت إنجلترا قد أعدت الأمر عدته، وقامت بضرب مدينة الاسكندرية فى يوم ١١ يولية استناداً إلى أن مصر تقوم بتحصين الإسكندرية. وتعترزم غلق الميناء وحصار البوارج الإنجليزية الرأسية فيه، وهكذا ذهب ميثاق النزهة سدى.

نزلت القوات الإنجليزية الإسكندرية، واضطرب الموقف بشكل عام وتلاحقت الحوادث تجاه هزيمة الجيش المصرى واحتلال إنجلترا البلاد. فقد أعانت الأحكام العرفية وحاصر الجيش قصر الخديو بالإسكندرية، وربط الخديو مصيره بانتصار الإنجليز بل إنه كفهم بالمحافظة على النظام الإسكندرية وانسحب عربى مع وحدات من الجيش إلى كفر الدوار لإقامة خط دفاع ثان، لاحظ خريطة (٩).

طلب الخديو من عربى وهو بكفر الدوار الكف عن الاستعدادات الحربية، وأمره بالحضور إلى قصر رأس التين، غير أن عربى رفض ووجه إلى الخديو تهمة الخيانة العظمى، وطلب من الأعيان والعاماء النظر فى أمر ولايته على البلاد، وعلى هذا تم تشكيل مجلس عرفى لإدارة شؤون البلاد بعيداً عن سيطرة الخديو.

وإزاء ذلك قرر الخديو عزل عرابى من وزارة الحربية، لأنه لم يتوقف عن التحصينات والاستعدادات الحربية، فقرر المجلس العرفى بقاء عرابى فى منصبه، واكتسب عرابى تأييداً شعبياً جارفاً وأطلق عليه "حامى حمى الديار المصرية". واعتبر بقاء الخديو بالإسكندرية بعد احتلال الإنجليز لها تواطؤاً معهم.

ورد الخديو على ذلك بإصدار منشور يحذر فيه المصريين من



خريطة (٩) الاحتلال البريطانى لمصر سنة ١٨٨٢ م

الانضمام إلى عرابى باعتباره مسئولاً عما جرى من حوادث.

وبينما الطرفان فى هذه المناوشات الكلامية، دخل الإنجليز إلى قناة السويس، وقد حاول عرابى قبييل ذلك إعاقه الملاحة فيها، إلا أن إدارة الشركة طمأنته بأنه لن يسمح البوارج الحربية من أى نوع بالدخول فى القناة، وكان عرابى قد انتقل بقواته إلى التل الكبير فى الشرقية تحسباً لدخول الإنجليز من الناحية الشرقية، وأخيراً وقع الصدام بين الجيش البريطانى والجيش المصرى انتهى بهزيمة الجيش المصرى، وأصبح الطريق مفتوحاً أمام الجيش الإنجليزى إلى القاهرة حيث دخلها فى ١٤ سبتمبر ١٨٨٢م وبرفقتهم الخديو توفيق الذى قام باستعراض "الجيش الإنجليزى فى ساحة عابدين" وبهذا انتهت الثورة العرابية..



معركة التل الكبير

أسباب فشل الثورة العربية:

يمكن تلخيص الأسباب فيما يلي:

١. الانقسام فى صفوف الأمة بين الفريق المؤيد لعرابى من ناحية والفريق المؤيد للخديو توفيق والعناصر التركية الشركسية من ناحية أخرى بسبب قيام السلطان العثمانى بإصدار فرمان العصيان ضد عرابى، وقد ساعد ذلك الإنجليز على الاستفادة من التناقضات بل وتعميق الخلافات والظهور بمظهر حماة ساطة الخديو.
٢. اختلاط هدف التخلص من التدخل الأجنبى الذى حدث بفعل الأزمة المالية وتحدى ساطة الخديو والتهديد بعزله، ذلك أن العناصر التى تريد التخلص من التدخل الأجنبى لا تريد فى الوقت نفسه تحدى ساطة الخديو باعتباره ولى الأمر الفعلى، وكان من شأن هذا الخلط تفتيت وحدة الحركة الوطنية.
٣. ظهور عناصر انهزامية فى صفوف الوطنيين كانت ترى الانصياع لرغبات الخديو والإنجليز وإيقاف الثورة، ووصل الأمر بهؤلاء إلى الاقتناع بطلب الإنجليز مغادرة عرابى للبلاد.
٤. عدم تكافؤ القوة العسكرية بين الطرفين، وتواطؤ إدارة شركة قناة السويس الأجنبية مع قيادة الجيش الإنجليزى وتسهيل دخول الأسطول الإنجليزى مياه القناة.
٥. معاداة الدول الأوربية الكبرى لأى ثورات وطنية من شأنها تغيير ميزان القوى وأوضاع الحكم القائمة على الملكيات المستبدة.

أحوال مصر تحت الاحتلال الإنجليزى:

أولا: الأوضاع السياسية:

فقدت مصر استقلالها بعد دخول الجيش الإنجليزى وتم حل الجيش المصرى وتشكل جيش جديد تحت إشراف إنجليزى، وقام اللورد دافرين سفير إنجلترا بالاستانة بوضع خطوط الإدارة الإنجليزىة لمصر بعد الاحتلال، فيما عرف بالقانون الأساسى لعام ١٨٨٣م، وكانت أفكاره على النحو التالى:

١. ألا تتولى إنجلترا حكم مصر مباشرة، بل تبقى الساطة فى يد الخديو ووزرائه تحت إشراف الإنجليز وكان هذا يعنى وجود ساطتين فى البلاد، ساطة صورية يمثلها الخديو، وساطة فعالية يمثلها الاحتلال الإنجليزى.

٢. استمرار تبعية مصر للدولة العثمانية منذاً لإثارة السلطان.
 ٣. العمل على طبع الإدارة المصرية بالطابع الإنجليزي، وهو ما عرف بسياسة (الإنجازة).
 ٤. إلغاء بعض الإدارات ذات الصبغة الدولية فى مصر وفى مقدمتها نظام المراقبة الثنائية، حتى تنفرد إنجلترا بالحكم، وكان هذا سبباً فى عداء فرنسا لإنجلترا الذى استمر حتى تم توقيع (الوفاق الودى) بينهما فى عام ١٩٠٤م.
 ٥. إلغاء مجلس النواب الذى شكل على غير رغبة إنجلترا وفرنسا كما سبق الإشارة، وإقامة مجلس صورى عرف بمجلس شورى القوانين، وإلى جواره جمعية عمومية صورية، ومجالس المديرية تضم الأعيان بصفة أساسية.
- وتم تعيين السير ايفلن بارنج (الورد كرومر فيما بعد) أول معتمد بريطانى فى مصر (سبتمبر ١٨٨٣م)، وقد ظل كرومر رمزاً للوجود الإنجليزى فى مصر حتى رحل عنها فى ١٩٠٧م.

ثانياً : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية:

انصرف الاهتمام بدرجة أكثر إلى الزراعة على حساب الصناعة فى عهد الاحتلال وحتى الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م) وذلك لتوفير المادة الخام اللازمة للمصانع الإنجليزية، وإتاحة الفرصة لتسويق المنتجات الإنجليزية فى السوق المصرية.

■ وكان من شأن الاهتمام بالزراعة:

أ- تحسين نظام الري والصرف، واستكمال شق القنوات، وفى هذا الخصوص تم إصلاح القنوات الخيرية، وأنشئ خزان أسوان، وأقيمت عدة قناطر على النيل فى أسبوط وإسنا وزفتى، وعلى هذا زادت مساحة الأراضى المزروعة وزاد الإنتاج الزراعى.

ب- كما زادت الزراعة الصيفية وخاصة القطن على حساب الزراعات الشتوية وبخاصة الحبوب، وأدى ذلك إلى عجز مصر عن سد حاجة الاستهلاك المحلى من المواد الغذائية، ومن ثم تعرضها لخطر الاعتماد على محصول واحد وهو القطن.

وتحت الاحتلال الإنجليزي بدأت الاستثمارات الأجنبية تدخل فى مجال الزراعة، فتكونت شركات لشراء الأراضى واستصلاحها ثم بيعها للأهالى بالتقسيط بفوائد مركبة أدت إلى ارتباك حالة الفلاح المالك.

وقد أدى اعتماد الاقتصاد المصرى على الزراعة إلى تعاظم دور ملاك الأراضى الزراعية

كقوة اجتماعية دخلت فى ميدان السياسة منذ عصر إسماعيل، وقد زاد شأنهم فى عهد الاحتلال بسبب اهتمام السطات الإنجائزية بالتخصص الزراعى، فيلاحظ تشكل مجالس المديريات منهم، ودخولهم عضوية المجالس النيابية فى عهد الاحتلال حيث واتتهم الفرصة للدفاع عن مصالحهم الزراعية من خلال الساطة التشريعية، بل إن وظيفة العمدة وشيخ البلد استقرت فى أيديهم، حين اشترط قانون العمدة (١٨٩٦م) مثلاً أن يكون المرشح اشغل الوظيفة ممن يماكون عشرة أفدنة على الأقل.

■ الصناعة:

تأثرت الصناعة كثيراً بوجود الاحتلال الإنجائزى، وكانت قد تأثرت من قبل عندما سقط نظام الاحتكار، حيث أصبحت السوق المصرية مجالاً لتسويق الإنتاج الصناعى الأوروبى فى حماية الامتيازات والمعاهدات التجارية مع مختلف دول أوروبا.

وبالتالى لم تستطع الحكومة المصرية حماية الصناعة المحلية، بل على العكس وضعت الصناعة المحلية فى منافسة غير متكافئة بالإجراءات التالية:

١. فرضت على جميع المنسوجات القطنية ضريبة مقدارها ٨% مما أدى إلى كساد صناعة غزل القطن ونسجه.

٢. فرضت على السكر المصنوع فى مصر ضريبة استهلاك فارتفع سعره وتساوى مع سعر السكر المستورد.

٣. جعلت سعر الضريبة على الآلات المستوردة اللازمة للصناعة تعادل سعر الضريبة على السلع الأجنبية، مما أدى إلى ارتفاع تكلفة الصناعة الوطنية، وبالتالي صعوبة تسويقها.

٤. فرضت على المصنوعات المصرية المصدرة رسوماً قدرها ٢٥,٨% مما أدى إلى ارتفاع سعرها فى السوق الخارجية فلا تجد مشترياً.

٥. تدهور حال التعايم الصناعى بعد انتهاء نظام الاحتكار، ولم تتبين الحكومة خطورة هذا التدهور إلا فى عام ١٩٠٧م عندما أنشئت إدارة التعليم الفنى الصناعى.

ورغم وفرة رعوس الأموال فى يد المصريين من ملاك الأراضى الزراعية إلا أن هؤلاء الملاك كانوا يفضلون استثمار مدخراتهم فى استصلاح الأراضى وفى الزراعة بدلاً من الإنتاج الصناعى المحكوم عايه بمنافسة غير متكافئة ودون حماية حكومية، كما سبقت الإشارة، بل إن

معلومة إثرائية

فى مطلع القرن العشرين بلغ رأس مال الشركات الأجنبية المساهمة فى مصر ٤٥ مليوناً من الجنيهات لم يزد نصيب المستثمر منها فى الصناعة على أربعة ملايين فقط ، فقد انصرفت رعوس الأموال الأجنبية إلى تساييف الحكومة ، وتساييف المنتجين الزراعيين وشراء الأراضى والعقارات .

الأجانب أحجموا بدورهم عن استثمار أموالهم فى الصناعة حتى يفسحوا المجال لتسويق منتجات بلادهم الصناعية فى مصر .

وأمام هذه المنافسة غير المتكافئة وعجز الحكومة المصرية عن حماية الصناعات المحمية، لم يعد أمامها سوى بيع ما تملكه من مغازل القطن ومعامل النسيج .

وإغلاق مصانع المدافع والذخيرة وبيع أدواتها، وأصبحت تعتمد فى

تمويل الجيش بالمعدات والذخيرة اللازمة على الشراء من إجاترا .

أما بالنسبة للصناعات الصغيرة غير الحكومية، فقد أصابها التدهور حيث انتشرت حالات الإفلاس بين أصحابها، ولم تعد هناك طائفة تدميهم كما كان الحال فى السابق، إذ ألغيت تلك الطوائف فى ١٨٩١م، وأصبحت البضائع المستوردة تشكل نسبة كبيرة من استهلاك المصريين، حتى لقد كان اللورد كرومر يفخر فى تقريره السنوى عن مصر لعام ١٩٠٥م بقوله "إن المنسوجات الأوربية حلت محل المنسوجات الأهلية، وإن الدكاكين المحمية أصبحت تبيع كل ما هو أوربى الإنتاج".

■ التجارة:

نتيجة القيود التى فرضت على الإنتاج المحلى وتسويقه، ارتفع شأن الوكالات التجارية

الأجنبية، ولم يعد الحكومة من رقابة على الأسواق الداخية إلا فيما يتعلق بالأمن العام .

معلومة إثرائية

خلال الفترة من ١٩٠٠م - ١٩٠٧م أنشئت فى مصر أكثر من ١٦٠ شركة وبنكا تعمل جميعها فى دائرة البنوك واستصلاح الأراضى واستغلالها، وتساييف الفلاحين وبلغت نسبة الأجانب فى هذه المشروعات ٩٣٪

وبدأت رؤوس الأموال المتراكمة من التجارة تستثمر فى مجال الشركات والبنوك وخاصة ماكان يتعلق بالرهونات .

وكان أبرز هذه المشروعات الاستثمارية وأخطرها على الاقتصاد المصري، إنشاء البنك الأهلي (يونيه ١٨٩٨م) وهو مشروع انجليزى احتكر إصدار الأوراق المالية المصرية وكافة الأعمال المصرفية، مما أدى إلى ارتباط العملة المصرية بالعمله الإنجليزى، بحيث كانت أية هزة فى العملة الإنجليزى تؤثر على العملة المصرية.

وقد نتج عن الاستثمارات الأجنبية فى مجال الزراعة من حيث التسايف وشراء الأراضى، وقوع ملاك الأراضى الزراعية صغارهم وكبارهم فى قبضة هذه البنوك، وعجز الفلاحين عن تسديد ما عاينهم من قروض فى موعد السداد، وكان الدائنون من بنوك أو مرابين أجنب يسارعون بالاستيلاء على الأرض وفاءً للديون، وقد عرفت مسألة الاستيلاء على الأرض وفاءً للديون (بالبيوع الجبرية أو الوفاية).

ثالثاً : التعليم:

يعد إهمال التعليم أهم مساوئ الاحتلال، والظن عاينه بالأموال وجعله بمصروفات عالية بعد أن كان بالمجان، وحصره فى فئة قليلة، وقصر أهدافه على مجرد تخريج موظفين للدولة وإخضاعه لمجموعة من النظم والقواعد الصارمة التى ابتدعها المستشار الإنجليزى دنلوب، والتى أمانت روح الابتكار، ونشأت الأفراد على الخضوع والاستسلام.

الحركة الوطنية فى عهد الاحتلال البريطانى:

مرت الحركة الوطنية بعد الاحتلال البريطانى لمصر بمرحلتين هما:

أولاً: مرحلة الكمون:

طوال عشر سنوات من الاحتلال (١٨٨٢م - ١٨٩٢م) خدمت الروح الوطنية بسبب:

وقوع مصر تحت الاحتلال البريطانى ونفى بعض زعماء الثورة العربىة واعتقال البعض الآخر، فأصبحت الساطة الفعلية فى مصر المعتمد البريطانى، وبدأت سياسة إخضاع الإدارة فى مصر العناصر الانجليزىة فى كل مصلحة حكومية، فى الجيش، والشرطة، والمالية، والأشغال، والحقانية (العدل) ولم تجد هذه السياسة أدنى اعتراض خلال سنوات الاحتلال الأولى أيام حكم الخديو توفيق، خاصة وأن الإنجليز هم الذين حموه من الثورة العربىة.

كانت الشخصيات البارزة فى مصر قد تفرقت وخلعت ثوب المقاومة وانشغل بعضها بالوظائف الحكومية، وانصرف البعض إلى الأعمال الخاصة فى المحاماة والزراعة والتجارة بل أن البعض صانع الإنجليز.

ولا يذكر فى هذا إلا:

- قيام جمعية سرية "جمعية الانتقام" وكانت تهدف إلى تحرير الوطن باغتيال الإنجليز لكن ما لبث أن قضى على أفرادها فى وقت قصير (يونية ١٨٨٣م)

- تأسست جريدة "العروة الوثقى" على يد جمال الدين الأفغانى والشيخ محمد عبده لمهاجمة الاحتلال.

- تأسست جريدة "المؤيد" (١٨٨٩م) فى إطار الجامعة الإسلامية.

فأما تولى عباس حامى الثانى فى يناير (١٨٩٢م) العرش بعد وفاة والده تطلع إلى مزاوله سطاته كاملة بعيداً عن سيطرة وتوجيه المعتمد البريطانى. فأوقعه هذا التطلع فى أزمات متتالية مع السطات البريطانية التى لم تكن تسمح بذلك، وحتى لا تخرج أمور مصر من يدها. وكانت أبرز هذه الأزمات عندما أقدم الخديو عباس على إقالة مصطفى فهمى من رئاسة الوزارة، وكان معروفاً بخضوعه التام للإنجليز، وتعيين حسين فخرى باشا وذلك دون استشارة المعتمد البريطانى (يناير ١٨٩٣م). وقد اعترض كرومر على ذلك، وأبرق إلى حكومته فى لندن، وفى النهاية اضطر الخديو إلى المهادنة، وتم التوصل إلى حل يتفق مع كرامته إلى حد ما، وهو الإيعاز إلى حسين فخرى بتقديم استقالته وتكليف رياض باشا برئاسة الوزارة.

واقدم وعى الخديو هذا الدرس، ولم يفكر فى المواجهة مع كرومر مرة أخرى إلى أن غادر كرومر البلاد فى (١٩٠٧م) وعلى العكس فقد تراجع عباس عن مواقفه المتشددة تجاه الاحتلال إلى الوفاق مع الإنجليز على حساب الحركة الوطنية.

وعلى حين كانت السطة الفعلية للإنجليز فى مصر، كان السلطان العثمانى يقاسم الخديو السطة القانونية الإسمية التى تتمثل فى إصدار فرمانات التولية، وفى الوقت نفسه كان هناك وجود دولى لبعض الإدارات كان من شأنه الإخلال بمبدأ السيادة للدولة، وقد تمثل هذا الوجود فى صندوق الدين وإدارة السكك الحديدية والتلغراف والدائرة السنوية والدومين وميناء الإسكندرية فضلاً عن الإمتيازات الأجنبية والمحاكم المختلطة.

واقدم وثق الخديو علاقاته بالسلطان العثمانى حتى يستند إليه إذا مادعت الحاجة لمواجهة السيطرة الإنجليزية، وحتى لا تتفق الدولة العثمانية مع انجاترا ضده، ومن ناحية أخرى أخذ يتقرب إلى الشعب فأخرج عن بعض مسجونى الثورة العربية، وعين بعضهم فى وظائف خارج الجيش، وأعاد إليهم نياشينهم التى جردوا منها، وعفا عن عبد الله النديم خطيب الثورة العربية وسمح له بمزاولة نشاطه عائناً، وقد كان مختلفاً هارياً من السطات.

واقدم شجعت مواقف عباس حامى الثانى المتشدة فى البداية ضد الاحتلال روح المقاومة والمعارضة لدى المصريين، فبدأ مجلس شورى القوانين يهتم بالأمور السياسية وكان ممنوعاً من مناقشتها لأن المجلس فى عرف السياسة الانجليزية كان صورياً فقط، فطالب المجلس بمناقشة الميزانية، وطالب بوضع نظام جديد للضرائب، وطالب بحل مشكلة الديون العقارية، والتوقف عن تعيين الأجانب فى الوظائف العليا.

واقدم تأثر المصريون بمواقف الخديو، وجرت فى عروقهم دماء المقاومة التى كانت قد جفت منذ الاحتلال

ثانياً: مرحلة الازدهار

رغم توقف الحركة الوطنية سياسياً إلا أن المناخ الثقافى والفكرى العام ساعد على نمو الروح الوطنية وبلورة المواقف السياسية فقد انتشرت صحافة الرأى التى كانت تزخر بالمقالات والدراسات من كل نوع، وبدأت سياسة البعثات من أيام إسماعيل تؤتى ثمارها حيث عاد المبعوثون يفرضون وجودهم على ساحة الحياة الفكرية والثقافية وقد تأثروا بطبيعة الحياة الأوربية التى أطلوا عليها من حيث حرية الرأى فى ظل حياة نيابية دستورية كانوا يتطلعون إليها فى بلادهم المحتلة.

وقدم وجد هؤلاء طريقهم إلى الصالونات الفكرية والمنتديات الأدبية التى انتشرت فى مصر.

دور مصطفى كامل فى الكفاح ضد الاحتلال البريطانى

كان هذا المناخ مناسباً لانتعاش الحركة الوطنية بزعامة مصطفى كامل حيث نسق أفكاره مع الخديو عباس وتفاهم معه حتى لايقع تناقض بينهما كما حدث بين عرابى والخديو توفيق.

معلومة إثرائية

تخرج مصطفى كامل فى مدرسة الحقوق المصرية والفرنسية، لأنها مدرسة الكتابة والخطابة ومعرفة حقوق الأفراد والأمم على حد قوله فى أحد خطاباته فى عام ١٨٩٤م، ولكنه لم يترافع فى أية قضية مدنية، ووهب نفسه لخدمة قضية استقلال مصر، وقبل أن يتخرج بعام كان قد انضم اصالون لطيف سليم باشا.

كما نسق حركته مع السلطان العثمانى نظراً لتبعية مصر لتركيا، وفى هذا الخصوص اقترح على السلطان (١٨٩٧م) أن يوافق على جلاء الجيش العثمانى عن بلاد اليونان مقابل جلاء الإنجليز عن مصر. ورأى أيضاً الاستفادة من اعتراض فرنسا على بقاء انجاترا فى مصر فاتصل بالسياسيين والمثقفين والصحفيين الفرنسيين وعقد معهم علاقات شخصية وفى

مقدمتهم مدام جواييت أدم الأدبية السياسية، وسافر أكثر من مرة إلى فرنسا وغيرها من مدن أوروبا يكتب في صحفها ويخطب في الاجتماعات العامة من أجل المطالبة بجلاء الإنجليز عن مصر.

تراجع الخديو عباس (حادثة فاشودة):

في تلك الأثناء حدث ما جعل الخديو يتراجع عن سياسة التشدد تجاه الاحتلال، وأتودد

معلومة إثرائية

انتشرت الصالونات المصرية في مصر خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر مثل: صالون لطيف سايم باشا (١٨٩٣م) الذي كان يحمل أفكار العرابيين والمنتدى الأفغانى الذى كان أكثر المنتديات تأثيراً في الحياة الفكرية والعمل السياسى، وفي أحضانه ظهرت بعض الشخصيات العامة، ومنتدى السيد البكرى وصالون أحمد تيمور باشا للأدب والثقافة والفن وصالونات السيدات الشهيرات مثل صالون عائشة التيمورية ، وصالون نازلى هانم فاضل، وصالون الأميرة الكسندرة.

إلى انجاترا، ومن ثم تجاهل الحركة الوطنية ونقصد بهذا حادثة فاشودة (١٨٩٨م) وتتلخص هذه الحادثة فى أن انجاترا وفرنسا وإيطاليا اقتسمت مناطق جنوب السودان وشرق إفريقيا بعد خروج الجيش المصرى من السودان (١٨٨٤م) فى أعقاب الثورة المهديّة^(١) وفى إطار السباق الاستعماري لإفريقيا، وعلى هذا احتلت انجاترا أوغندا ومنطقة البحيرات الاستوائية والجزء الجنوبي من مديريةية خط الاستواء المصرية

ومديريتى زيلع وبربرة واحتلت إيطاليا مصوع وأريتريا والرأس الأخضر(جردفوى) واحتلت فرنسا تاجورة وجيبوتى.

غير أن فرنسا اعتزمت صد توغل تيار الاستعمار الإنجليزى فى قلب إفريقيا فأرسلت حملة لاحتلال فاشودة فى أعالي النيل الأبيض قرب التقائه بنهر السوبات وصلت فى (يوليه ١٨٩٨م) واحتجت انجاترا باسم مصر على احتلال فرنسا لفاشودة باعتبارها أرضاً مصرية، ومن ثم أرسلت حملة عسكرية هى الأخرى لفاشودة وصلت فى (سبتمبر ١٨٩٨م) ولكن انتهى الأمر عند حد المواجهة غير المسلحة وانسحبت القوات الفرنسية زمن فاشودة بعد اتصالات دبلوماسية بين الدولتين فى (ديسمبر ١٨٩٨م).

(١) وجد الإنجليز فى الثورة التى قام بها محمد أحمد الملقب بالمهدى فرصة لتحقيق سياستهم فى تفكك الدولة المصرية فى إفريقيا وفى النفاذ إلى قاب إفريقيا حيث ألزمت الحكومة البريطانية مصر بالجلاء عن السودان .

■ نتائج حادثة فاشودة على الخديو:

- كان الخديو ومعه الوطنيون يعتقدون أن فرنسا أقدمت على احتلال فاشودة لفتح باب المسألة المصرية وإجبار انجاترا على مناقشة موضوع الجلاء عن مصر فاما تراجعت فرنسا وعادت قواتها دون صدام، دب اليأس فى النفوس، وكان الخديو عباس أول المنهزمين، وبدأ يعيد ترتيب حساباته السياسية، وركن إلى أساليب المسالمة.
- كانت أول مظاهر المسالمة توقيع اتفاقية الحكم الثنائى السودان بين مصر وانجاترا فى (يناير ١٨٩٩م) وكانت انجاترا قد رتبت للأمر عدته فى أعقاب فاشودة حتى تستطيع مواجهة فرنسا أو غيرها من الدول باسمها مباشرة باعتبارها شريكة لمصر فى حكم السودان.
- كان ثانى مظهر للمسالمة زيارة لندن عام ١٩٠٠م.
- انتهت سياسة المهادنة والمسالمة هذه إلى ما عرف بسياسة الوفاق بين عباس وجورست المعتمد البريطانى الذى خلف كرومر (١٩٠٧م - ١٩١١م).

■ نتائج حادثة فاشودة على مصطفى كامل :

- أدرك بعد حادثة فاشودة استحالة الاعتماد على الخديو عباس فى مناوئة الإنجليز وتحقيق الجلاء وعلى حين دب اليأس فى نفوس الكثيرين لم ييأس مصطفى كامل وهو صاحب القول المأثور، «لا يأس مع الحياه ولا حياة مع اليأس».
- بدأ فى تكثيف نشاطه من أجل إيقاظ الوعى وتنمية العواطف الوطنية وتبصير الناس بخطورة الاحتلال وجريمة التعاون معه والاستسلام له.
- أسس جريدة «اللواء» (١٩٠٠م) لتتطرق باسم الجلاء ودعا إلى وضع الدستور.
- اعتمد أكثر على الدولة العثمانية لمواجهة الإنجليز فى إطار حركة الجامعة الإسلامية، وتحقيقاً لذلك أصدر جريدة أسبوعية باسم «العالم الإسلامى» فى (١٩٠٥م).
- نجح مصطفى كامل بأسلوب المحاماة فى تنبيه الضمير العام إلى حق مصر فى الاستقلال وجلاء القوات الإنجليزية، لكن سياسة المصالح المشتركة الدولية، وسياسة الوفاق بين السطة السورية (الخديو) والسطة الفعلية (الإنجليز) أدت إلى تغييب الضمير وتكسير الوعى.

الوفاق الإنجليزى - الفرنسى ١٩٠٤ م وتأثيره:

- كانت فاشودة مقدمة لسياسة من الوفاق بين انجاترا وفرنسا بدلاً عن المواجهة المسلحة، والتحالف معاً ضد قوة ألمانيا المتنامية، وكان ملك انجاترا وراء هذه السياسة، حيث قام بزيادة

لباريس (١٩٠٣م) وانتهت المفاوضات بين الدواتين إلى إبرام ما يعرف بالوفاق الودى فى إبريل ١٩٠٤م وقد تم هذا الوفاق فى إطار تحالف انجلترا وروسيا ضد تحالف ألمانيا والنمسا وإيطاليا، وكانت فرنسا تسعى لىسط سيطرتها على مراكش (المغرب) بعد أن احتلت الجزائر من قبل (١٨٢٠م) وتونس (١٨٨١م)، وكانت انجلترا تعارض مد نفوذ فرنسا إلى مراكش مثما كانت فرنسا تعارض بقاء انجلترا فى مصر.

وعلى هذا جاء الوفاق الودى ليعلن عن نية انجلترا عدم تغيير الحالة السياسية فى مصر، بمعنى أن (تطلق انجلترا يد فرنسا فى مراكش مقابل أن تطلق فرنسا يد انجلترا فى مصر). وعند ذلك اطمأنت انجلترا لعدم المعارضة الدولية لها واشتدت ساطات الاحتلال فى التضييق على الوطنيين ومواجهتهم بشدة وقسوة فنجد أن كرومر يطعن المصريين بعدم الكفاية للحكم الذاتى، وعندما وقعت حادثة دنشواى (يونية ١٩٠٦م) ^(٣) كانت الأحكام شديدة وقاسية لا تتناسب مع الحادثة لكن كان المقصود إخماد صوت الوطنيين إلى الأبد.

وقد استغل مصطفى كامل الحادثة فى التنديد بالاحتلال فى كل من مصر وأوروبا وأدركت الحكومة الإنجليزية صعوبة ما تتعرض له إدارتها فى مصر، فقامت بسحب كرومر من مصر (إبريل ١٩٠٧م) لتهدئة الموقف، غير أن الموقف أدى إلى اشتداد ساعد الحركة الوطنية على عكس ما كان يرمى إليه الاحتلال، وقد أدرك مصطفى كامل ضرورة تنظيم الجهود الوطنية بعد الحادث فأنشأ نادى المدارس العليا، والحزب الوطنى (ديسمبر ١٩٠٧م) وأصدر من قبل طبعتين إنجليزية وفرنسية من جريدة اللواء للقارئ الأوروبى.

دور محمد فريد فى الكفاح ضد الاحتلال الإنجليزي:

بعد حادثة دنشواى توفى مصطفى كامل فى فبراير ١٩٠٨م وخلفه فى زعامة الحزب الوطنى محمد فريد، وكانت سياسة الوفاق الإنجليزي الفرنسى إزاء المسألة المصرية قد نضجت ومن ناحية أخرى كان الخديو عباس قد أمن بعدم معاداة انجلترا واجأ إلى ترتيب أوضاعه مع

* تتلخص حادثة دنشواى فى قيام ضباط انجائين برحلة لاصيد الحمام فى قرية دنشواى من قرية المنوفية، وهناك صرخ أحد الفلاحين محذراً بعدم إطلاق النار على الحمام حتى لا يحترق جرن القمح وكان الوقت وقت حصاد المحصول وام يعبأ الضباط الذين أصروا إطلاق الرصاص فأخطأت الحمام وقتلت امرأة هاج الأهالى على الضباط وطاردوهم ومات أحدهم من ضربة شمس لكن الإدارة البريطانية انتقمت أشد الانتقام وأحالت ٥٢ متهما المحاكمة فضلاً عن محاكمة سبعة غائبيا وانتهت المحاكمة الصورية بشنق أربعة ومعاقبة اثنى عشر بالأشغال الشاقة لمدة متفاوتة، وجاد خمسة.

معلومة إثرائية

كان الخديو عباس متفاهماً مع جورست قبل أن يكون معتمداً بريطانياً وذلك عندما كان جورست مستشاراً مالياً للحكومة المصرية، إذ أنه سمح للخديو أن يشتري أملاك الحكومة فى مريوط بثمن زهيد (١٩٠٣م)، كما عاونه على الإثراء بوسائل أخرى على حساب الحكومة، مقابل أن يوافق الخديو على منح امتياز خطوط السكك الحديدية لشركة انجليزية (١٩٠٤م) وبعض المصالح الأخرى.

الاحتلال، وتكرر الحركة الوطنية، وبدأ ذلك بوضوح عندما جاء جورست خلفاً لكرمر كعتمد .

بريطانى (١٩٠٧م - ١٩١١م) وفى إطار سياسة الوفاق اختلفت سياسة جورست عن كرومر من حيث تخفيف الرقابة على تصرفات الخديو وتوسيع سلطات مجاس النظر، وإطلاق يد المصريين فى إدارة شئون بلادهم إلى حد ما، وتمصير الإدارة تدريجياً، وإيقاف سياسة النجزة وفى الوقت نفسه زاد تباعد الوطنيين

معلومة إثرائية

يقصد بسياسة النجزة صبغ كل مظاهر الحياة فى مصر بالصبغة الانجليزية.

عن الخديو وأصبح العداء صريحاً وفى ذلك المناخ قاد محمد فريد الحزب الوطنى حيث عمل على توسيع دائرته بحيث لا تقتصر عضويته على المثقفين من أبناء المدن، بل إنه عمل على ضم النقابات العمالية إلى الحزب.

كان محمد فريد قد أسهم فى تكوين نقابة عمال

الصنائع اليدوية ١٩٠٩م كما عمل على تثقيف عامة الشعب وتعليمهم فى مدارس ليالية. فى تلك الأثناء مات جورست وخلفه كتشنر ١٩١١م، وقد أعاد كتشنر سياسة القبضة الحديدية والحكم المطلق، فعادت سياسة النجزة مرة أخرى، وعادت سياسة مطاردة الوطنيين، وحدث أن كتب محمد فريد مقدمة لديوان شعر بعنوان "وطنيتى" وأخذت السلطات الإنجليزية تتعقب نشاطه حتى قررت اعتقاله فى مطلع عام ١٩١٢م وهنا أثر محمد فريد أن يترك مصر اختياراً فى مارس ١٩١٢م ليواصل نضاله ضد الاحتلال البريطانى فى المحافل الأوربية إلى أن مات فى ١٩١٩م بألمانيا.

الأحزاب السياسية الأخرى:

لم يكن الحزب الوطنى وحده فى ميدان النضال ضد الاحتلال البريطانى وإن كان أعلاها صوتًا وأوضحها موقفًا؛ واكن كانت هناك أحزاب أخرى بعضها نشأ فى أحضان الاحتلال وبعضها الآخر نشأ فى أحضان

معلومة إثرائية

نشأة الأحزاب السياسية فى مصر

كان هناك المزيد من الأحزاب السياسية التى نشأت فى مصر منذ عام ١٩٠٧م مثل : حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية (ومؤسسه الشيخ على يوسف) الذى قام بتأييد الخديو وحزب الأحرار (محمد بك وحيد) ونشأ فى أحضان الاحتلال، والحزب الدستورى (إدريس بك راغب) الذى يؤيد الساطتين الصورية والفعالية، وحزب النبلاء (حسن حامى زاده) الذى كان يعبر عن عودة السيادة للعناصر التركية الشركسية والحزب المصرى (أويس أخنوخ)، وحزب الأمة (لطفى السيد) الذى كان يعبر عن مصالح كبار الملاك الزراعيين وصاحب شعار مصر للمصريين، ثم أخيراً الحزب الجمهورى (محمد غانم).

الخديوية. ويعد عام ١٩٠٧م عام نشأة الأحزاب السياسية فى مصر، وكانت كل تلك الأحزاب تناضل ضد الانجليز، وتطالب بالاجلاء والدستور والحياة النيابية الحقيقية، اكن كلامها بالكيفية التى كان يرى أنها مناسبة ولما يعبر عنه من مصالح وقوى سياسية، وقد استمر الحال كذلك بين مد وجزر إلى أن قامت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م) حيث أخذت الأمور مجرى آخر.

أسئلة الفصل الثالث

(١) «نجح الزعيم مصطفى كامل فى تنبيه الضمير العالمى إلى حق مصر فى الاستقلال وجلاء القوات الإنجليزية إلا أن سياسة المصالح المشتركة الدوالية وغيرها أدت إلى تغييب الضمير وتغلب المصالح الاستعمارية» على ضوء هذه العبارة وضح ما يأتى:
أ . كفاح مصطفى كامل ضد الاحتلال.

ب. موقف الخديو عباس حلمى الثانى من مصطفى كامل والحركة الوطنية.

ج. أثر سياسة الوفاق الودى على مصر والكفاح الوطنى.

(٢) تسببت الأزمة المالية وسوء نظام الحكم فى تدمير المصريين واعتراضهم على سياسة الخديو توفيق ورياض باشا . على ضوء هذه العبارة وضح:

أ. السياسة التى اتبعتها رياض باشا والخديو تجاه المصريين.

ب. موقف طبقات الشعب المصرى من استبداد الخديو ورياض باشا.

ج. أحوال مصر الاقتصادية فى عهد الخديو توفيق.

(٣) أدت الأزمة المالية إلى نشوب حالة من التذمر العام ضد نظام الحكم بسبب خضوع الخديو والوزارة لنفوذ الأجانب. " على ضوء هذه العبارة وضح:

أ. مظاهر تدمير فئات المصريين ضد نظام الحكم.

ب. سياسة رياض باشا وشريف باشا تجاه المصريين.

(٤) كانت سياسة الاقتراض التى بدأها سعيد وزادت فى عهد إسماعيل وباء على مصر» على ضوء هذه العبارة وضح ما يلى:

أ. الأسباب التى دفعت كلا منهما إلى اتباع هذه السياسة.

ب. السبب المباشر وراء التدخل الأوروبى فى مصر.

ج. مظاهر التدخل الأوروبى فى مصر بسبب الديون.

(٥) أصدر السلطان العثمانى فرماناً فى أغسطس عام ١٨٧٩م لتقييد سطات ومزايا الخديو على ضوء هذه العبارة استعرض ما يأتى:

أ. أهم أحكام هذا فرمان.

ب. موقف انجاترا وفرنسا من هذا فرمان.

ج - موقف الخديوى من هذا فرمان.

(٦) لو أنك كنت تعيش فى عصر الخديو توفيق وجه رسالة إلى الشخصيات الآتية بحيث

لا تزيد كل رسالة على عشرة أسطر:

- أ. الخديو توفيق
ب. رياض باشا
ج. شريف باشا
د. أحمد عرابي.

(٧) قارن بين أوضاع التعاليم في مصر في عهد محمد علي وأوضاعه تحت الاحتلال الانجليزي في الجدول التالي:

أوضاع التعاليم في عهد محمد علي	أوضاع التعاليم تحت الاحتلال الانجليزي

(٨) قارن من خلال الجدول التالي بين سياسة الخديو توفيق والخديو عباس حامى الثانى تجاه كل من:

- أ. الإنجليز
ب. القوى الوطنية.

أوجه المقارنة	سياسة الخديو توفيق	سياسة الخديو عباس
تجاه الإنجليز		
تجاه القوى الوطنية		

(٩) بم تفسر.....؟

- أ. فشل الثورة العربية.
ب. وقوع أزمات بين عباس حامى الثانى والانجليز.
ج. تدهور الصناعات المصرية في ظل الاحتلال الانجليزي.
(١٠) ماذا كان سيحدث إذا لم...؟

- أ. يتم عقد الوفاق الودى عام ١٩٠٤م.
ب. يغير عباس حامى موقفه المتشدد تجاه الاحتلال.

مصر بعد الحرب العالمية الأولى

الفصل الرابع

يتوقع بنهاية هذا الفصل أن يكون الطاب قادرًا على أن:

- يحدد أسباب ثورة ١٩١٩م والنتائج التي تترتب عايتها.
- يلخص أحداث ثورة ١٩١٩م.
- يحدد الشواهد والأدلة التي تؤكد على تدعيم الوحدة بين عنصرى الأمة.

■ يقارن بين مواقف حزب الوفد وأحزاب الأقلية من المالك والإنجليز. ■ يشرح دور أحزاب الأقلية فى تنفيذ مخططات المالك والإنجليز فى السيطرة على مصر.

■ يفسر أسباب معاهدة ١٩٣٦م وأهم النتائج المترتبة عايتها. ■ يحدد العوامل والأسباب التى أدت إلى قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م.

■ يلخص أحداث ثورة يوليو ١٩٥٢م.

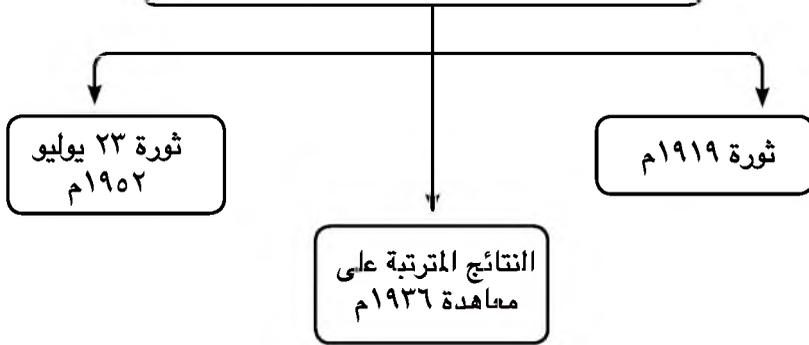
■ يتعرف النتائج السياسية والاقتصادية والاجتماعية المترتبة على ثورة ١٩٥٢م.

■ يكتب تقريراً مبسطاً عن النتائج الاجتماعية لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م.

القضايا المتضمنة

- العولمة
- التسامح والتربية من أجل السلام
- حسن استخدام الموارد

مصر بعد الحرب العالمية الأولى



أولاً: ثورة ١٩١٩م:

أ- أحوال مصر قبل ثورة ١٩١٩م:

كانت مصر قبل ثورة ١٩١٩م تحت السيادة العثمانية (تركيا)، وتدين بالولاء للسلطان العثماني، باعتبارها جزءاً من العالم الإسلامي، وام تكن فكرة الاستقلال الوطنى عن تركيا مطروحة، لأن الشعب المصرى كان يشعر بأنه جزء من العالم الإسلامى الذى يتكون من قوميات عديدة، ولا يشكل قومية منفصاة عنه، وكان يدين بفكرة الجامعة الإسلامية باعتباره شعباً مسلماً.

استهدفت الحركة الوطنية فى ذلك الوقت تحرير مصر من الاحتلال البريطانى، واكلها لا تستهدف الانفصال عن الدولة العثمانية والاستقلال التام عنها، لأن ذلك فى نظر الشعب المصرى كان من شأنه أن يفتت وحدة العالم الإسلامى.

وقد قاد الحركة الوطنية بهذا المعنى كل من مصطفى كامل ومحمد فريد.

ب- إجراءات إنجلترا في مصر خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨):

دخلت الدولة العثمانية في الحرب ضد إنجلترا، اذك انتهزت انجاترا هذه الفرصة لإنهاء السيادة العثمانية على مصر وفرض الحماية البريطانية عايها عام ١٩١٤م، فقامت بعزل عباس حلمي وعيذت حسين كامل ومذحته لقب سلطان إلى أن توفي في عام ١٩١٧م، وتولى أخيه أحمد فؤاد.

وفي أثناء الحرب استبدت إنجلترا بالشعب المصري بكافة الوسائل ومنها:

- تجنيد المصريين قسراً للعمل في خدمة القوات البريطانية.
- مصادرة مواشى الفلاحين وحبوبهم بأبخس الأثمان.
- الاستيلاء على الأقطان المصرية من كبار الملاك بأثمان منخفضة.
- ارتفاع أسعار الحبوب الغذائية والمنسوجات والوقود وأجور المواصلات دون أن يصدب ذلك ارتفاع مماثل في الأجور والمرتببات.
- فرض الأحكام العرفية على البلاد، وكممت الصحافة.
- منع انعقاد الجمعية التشريعية التي تضم ممثلى الشعب.

شعر الشعب المصري بأنه في سجن كبير، وفي الوقت نفسه كانت الظروف العالمية تتهياً على نحو يخدم الشعب المصري فلكى تجذب الولايات المتحدة شعوب العالم التحالف والحرب معها ضد ألمانيا وتركيا والنمسا، أعان رئيسها واسن مبدأ حق تقرير المصير، أى حق أية أمة فى تقرير مصيرها والحصول على حريتها، كما أعان مبدأ «تأليف عصابة الأمم» لحل المشكلات التي تنشأ بين الدول سامياً ودون الحرب.

وقد أعطى هذان المبدآن للشعب المصري وجميع الشعوب المستعمرة أملاً فى التحرر من الاستعمار بعد الحرب. واعتقد الجميع أنه يكفى أن تعرض مصر قضيتها على عصابة الأمم.

فلما انتهت الحرب، وهزمت فيها الدولة العثمانية، أدرك الشعب المصري أنه لم يعد ملتزماً بقبول السيادة العثمانية، وتطلع إلى الاستقلال التام لأول مرة عن دولة الخلافة، وفى الوقت نفسه سقطت مع سقوط الدولة العثمانية فكرة الجامعة الإسلامية التي كان يدعو إليها السلطان عبد الحميد الثانى، وبرزت فكرة الجامعة المصرية ؛ أى القومية المصرية. إذ شعر المصريون أنهم أمة واحدة مستقلة عن أى كيان سياسى آخر، وبالتالي يجب أن يكونوا دولة مستقلة تدين بالولاء احاكم مصرى بعد أن كان ولاؤها للحاكم العثماني.

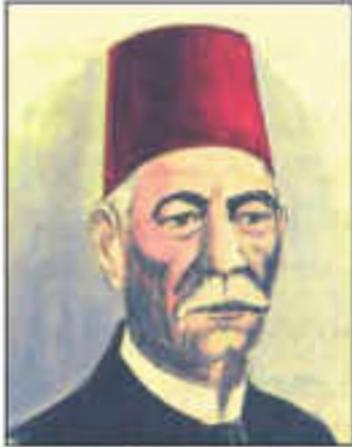
وهكذا تباورت الحركة الوطنية حول فكرتين أساسيتين:

الأولى: إنهاء الاحتلال البريطاني لمصر.

الثانية: إعلان مصر دولة مستقلة ذات سيادة.

وقد تعاقب أمل المصريين فى تحقيق هذين الهدفين الوطنيين على مؤتمر الصلح الذى كان مقرراً عقده فى باريس فى (يونيو ١٩١٩م)، لانظر فى إطار تسويات نتائج الحرب العالمية الأولى.

ج- مقدمات ثورة ١٩١٩م:



الزعيم سعد زغلول

قابل وفد من بعض زعماء مصر يتكون من (سعد زغلول، وعبد العزيز فهمى، وعلى شعراوى)، المندوب السامى البريطانى (ونجت) فى (نوفمبر ١٩١٨م)، وطاب الموافقة على السفر إلى إنجاترا لمفاوضة الحكومة البريطانية السماح لهم بالسفر إلى باريس لعرض قضية استقلال مصر والتخلص من الحماية البريطانية على مؤتمر الصلح.

لكن المندوب السامى أبدى دهشته أن ثلاثة يتحدثون عن الشعب المصرى بأسره، وعندئذ قرر سعد زغلول ورفاقه تأليف هيئة تسمى «الوفد المصرى» - إشارة إلى إنها وفد مصر المطالبة باستقلالها -

كما تقرر أن يحصل هذا الوفد المصرى على توكيلات من الأمة المصرية تخوله صفة تمثيلة للأمة. وقد سارعت جماهير الشعب إلى توقيع هذه التوكيلات فى حماس وطنى عارم، وبذلك أصبح الوفد المصرى العمود الفقرى للحركة الوطنية فى مصر باعتباره وكيل الأمة. وعندما علمت إنجاترا بالتفاف الشعب المصرى حول الوفد المصرى، قامت باعتقال سعد زغلول وبعض أعضاء الوفد، ودفنهم إلى جزيرة مالطة فى (مارس ١٩١٩م) متصورة أنها بذلك سوف تطفى نيران الحركة الوطنية! ولكن الشعب المصرى أثبت خطأ تصورهما لأن هذا الإعتقال أشعل نيران الثورة.

د- أحداث الثورة:

تعد ثورة ١٩١٩م أول ثورة قومية فى تاريخ مصر المعاصر، وبداية ظهور الأمة المصرية كأمة موحدة تتكون من مصريين فقط، بدون تفرقة بين مسامين وأقباط، وتسعى للاستقلال التام عن أية دولة أجنبية، وبالتالي كانت الثورة بداية لظهور الدولة المدنية الحديثة التى يقوم نظامها السياسى على أساس القومية المصرية.

انداعت المظاهرات فى القاهرة على يد الطابة والمتقفين (الأفندية) والعمال، وتعطت حركة المواصلات، ودارت الاشتباكات مع رجال البوايس، وانتقلت الثورة إلى مدن الأقاليم وإلى الفلاحين فى القرى الذين

قاموا بقطع خطوط السكك الحديدية وخطوط التليفون والتلغراف ومهاجمة مراكز البوابيس. فانقطعت الصلة بين القاهرة ومدن الأقاليم، واستولى الثوار فى بعض المدن على السلطة، كما حدث فى مدينة زفتى. كما تكوّن اللجان الثورية لتنظيم النضال ضد الإنجليز، وقد اشترك فى هذه الثورة منذ البداية المسلمون والأقباط على السواء بهدف الاستقلال التام عن كل من تركيا وانجلترا، فكان ذلك بداية عصر الاستقلال الوطنى الخالص، وأصبحت مصر بذلك الدولة العربية الوحيدة التى لا يمزق شعبها العصبية الدينية والقومية، بعد أن توحد المسلمون والأقباط، وألف بينهم الدم المسفوح برصاص الإنجليز، واتخذوا لهم عامًا عايه هلال ووسطه صايب، وأخذ القساوسة يخطبون على منابر المساجد حتى منبر الجامع الأزهر، وأخذ مشايخ المسلمين يخطبون أمام مذابح الكنائس حتى مذبح الكنيسة المرقسية الكبرى.

كذلك اشتركت المرأة المصرية فى الثورة لأول مرة، مسجلة أخطر تطور اجتماعى، وخرجت المظاهرات النسائية التى باغ عدد أفراد بعضها ما يزيد على الثلاثمائة، كما اشتركت مع الرجل فى إقامة المتاريس فى الشوارع لإعاقة مرور القوات الإنجليزية. وقد واجهت قوات الاحتلال الإنجليزي هذه الثورة بالعنف الشديد، ووجهت حملات الانتقام فى الوجه البحرى والصعيد، تقصف المدن والقرى بالقنابل من الطائرات، وتحرق القرى، وترتكب الفظائع فى كل مكان، ولكن ذلك لم يطفى ثورة الشعب المصرى، وإنما غير أساليب نضاله! فعندما نجحت القوة المسلحة للإنجليز فى إخماد ثورة العنف، أجاّ الشعب المصرى إلى المقاومة السابية إذ امتنعت قوى الشعب المصرى عن العمل، وباغ الأمر إضراب الموظفين عن العمل، وظهرت الجمعيات السرية التى كان منها جمعية اليد السوداء، وجمعية المصرى الحق، وجمعية الانتقام وغيرها.

مواجهة الاحتلال البريطانى للثورة:

هنا أدركت الحكومة البريطانية أنها أمام ثورة شعبية شاملة ام سبق لها مثل منذ الاحتلال البريطانى فى سبتمبر ١٨٨٢م، ولا تجدى فيها عمليات القمع واستخدام العنف، فقررت إحداث تعديل فى سياستها، ومواجهة الثورة بالإجراءات الآتية:

١. الإفراج عن سعد زغول ورفاقه، والسماح لهم والوفد بالسفر إلى باريس اعرض قضية مصر على مؤتمر الصلح.

٢. سد الطريق فى وجه الوفد عند وصوله إلى باريس، عن طريق الحصول على اعتراف الدول المجتمعة فى مؤتمر الصلح بالحماية البريطانية على مصر.

٣. إرسال لجنة إلى مصر برئاسة اللورد مانر، لإقناع الشعب المصرى بقبول الحماية للحصول على اعتراف منهم بذلك.

■ نتائج سفر الوفد إلى باريس:

اذك عندما ذهب الوفد المصرى برئاسة سعد زغول إلى باريس، فوجئ باعتراف مؤتمر الصلح بالحماية، لم يتمك اليأس سعد زغول، ولم يرجع إلى مصر ليعان فشل الوفد فى مهمته أمام مؤتمر الصلح، بل استمر فى باريس، يخاطب برلمانات الدول الأوربية ويناشدهم عدم الاعتراف بإقرار الحماية البريطانية على مصر، ويعطى للشعب المصرى الأمل فى إسقاط الحماية البريطانية والحصول على الاستقلال، وفى الوقت نفسه أخذ سعد زغول وهو فى باريس يقود الحركة الوطنية فى مصر من خلال لجنة الوفد المركزية بالقاهرة، التى تألفت عند سفر الوفد إلى باريس، ويعطى تعليماته أسكرتيرها العام عبد الرحمن فهمى عن طريق الخطابات السرية التى كان يرسلها له من باريس، ويفضل ذلك تمكن عبد الرحمن فهمى من تكوين جهاز سرى من الشبان المتحمسين لمقاومة الإنجليز، وتنظيم حركة الشعب المصرى ضد الاحتلال، وتأسيس النقابات العمالية، ومقاومة العناصر المعادية للوفد.

■ لجنة ملزر:

وبفضل لجنة الوفد المركزية فشلت خطة بريطانيا فى الحصول على اعتراف الشعب المصرى بالحماية البريطانية عن طريق لجنة مانر حيث كان سعد زغول قد أرسل تعليماته من باريس إلى عبد الرحمن فهمى لتوعية الشعب المصرى بضرورة مقاطعة اللجنة، لأن التفاوض معها يعنى تنازل الشعب عن وكالاته للوفد الذى يعد المدافع الوحيد عن القضية الوطنية، وقد استجاب الشعب المصرى لدعوة مقاطعة لجنة مانر، وأخذ الأفراد من جميع الطبقات - حتى تلاميذ المدارس الصغار- يعانون عزمهم على مقاطعة اللجنة، واحتجاجاتهم على قدومها بالمظاهرات العنيفة، وعندئذ أدرك اللورد مانر أن الشعب المصرى متمسك بالوفد وقائده سعد زغول، وبالتالي لم يعد أمامه مفر من التفاوض مع سعد زغول والوفد لحل القضية الوطنية، وكان هذا بداية مرحلة المفاوضات المصرية البريطانية التى انقسمت إلى مرحلتين هما:

المرحلة الأولى: من يونيو ١٩٢٠ إلى أغسطس ١٩٢٦م، وانتهت بتوقيع معاهدة ١٩٣٦م بين مصر وبريطانيا.

المرحلة الثانية: بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وبدأت فى إبريل سنة ١٩٤٦م، وانتهت فى أكتوبر سنة ١٩٥١م بإلغاء معاهدة ١٩٢٦م وعودة النضال المسلح ضد انجلترا.

■ **مفاوضات سعد - مانز:**

بدأت المرحلة الأولى بمفاوضات (سعد - مانز)، وكان هدف مصر منها إلغاء الحماية البريطانية على مصر، واعتراف بريطانيا باستقلال مصر التام الداخلى والخارجى، ولكنها فشلت بسبب إصرار بريطانيا على تحويل استقلال مصر إلى استقلال شكلى عن طريق تولى بريطانيا مهمة حماية المصالح الأجنبية فى مصر وحماية الأقليات، وحرمان مصر من الحق فى إقامة علاقات مستقلة مع الدول الأخرى. ورفض سعد زغول إبرام معاهدة مع بريطانيا تعطى مصر استقلالاً صورياً. ومن ثم اعتنقت سعد زغول ونفته إلى جزيرة سيشل بالمحيط الهندي، تمهيداً لإعلان ما عرف باسم **تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢م**. الذى أعادت فيه: انتهاء الحماية البريطانية على مصر، وتكون مصر دولة مستقلة ذات سيادة مع **تحفظات أربعة** تتضمن حق بريطانيا فى:

١. تأمين مواصلات الإمبراطورية البريطانية فى مصر، وذلك لتبرير وجود جيش احتلال إنجائزى فى مصر.
٢. الدفاع عن مصر، وذلك لتبرير منع تكوين جيش مصرى قوى.
٣. حماية المصالح الأجنبية فى مصر وحماية الأقليات، وذلك لتبرير تدخلها فى الشؤون الداخلية المصرية.
٤. التصرف فى السودان.

لم يحقق هذا التصريح المصريين أمانهم الوطنية كاملة، وإذ كان رفضه الشعب المصرى، ولكنه مع ذلك أعطى لمصر حق وضع دستور ليكون أساساً للحكم ورفع لقب حاكم مصر من سلطان إلى ملك، فأصبح السلطان فؤاد يسمى الملك فؤاد الأول منذ مارس ١٩٢٢م.

■ **دستور ١٩٢٣م:**

على هذا النحو كان أهم تغيير ترتب على تصريح ٢٨ فبراير هو حصول مصر على الدستور وبداية المرحلة الليبرالية. بعد أن كان الحاكم المصرى أو الأجنبى هو مصدر السلطات. فلقد تآلفت لجنة لوضع الدستور الجديد لتحقيق هذا الهدف. ومع نجاحها لحد كبير إلا أن الملك فؤاد تدخل لى ينتزع نفسه سلطات فى الدستور تتيح له التحكم فى شئون الحكم رغم إرادة الأمة، فقد أصبح من حقه حل البرلمان دون قيد أو شرط وإقالة الوزارة مهما حازت بثقة الأمة.

لذلك صدر **الدستور فى (أبريل ١٩٢٣م)** واشتمل على نصوص متعارضة أى نصوص تجعل الأمة مصدر السلطات ونصوص أخرى تعطل أعمال هذه النصوص، الأمر الذى أثر على نوع الحياة الليبرالية

التي شهدتها مصر منذ صدوره وحتى ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م. فعلى الرغم من أن الدستور قرر فى المادة ٢٣ أن الأمة هى مصدر السلطات، فإن الملك ظل من الناحية الفعلية هو مصدر السلطات معظم تلك المرحلة الليبرالية. على أن الدستور - مع ذلك - **تضمن المبادئ الليبرالية الآتية:**

حرية إبداء الرأى، وحرية الصحافة، وحرية الاعتقاد - وهو ما يعنى أن يكون الدين لله والوطن للجميع - وحرية الاجتماع وتكوين الجمعيات والأحزاب فى حدود القانون والأخلاق والتقاليد، ومساواة جميع المصريين أمام القانون، ومساواتهم فى التمتع بالحقوق المدنية والسياسية، وفيما عليهم من الواجبات، وحرمة المنازل، وحرمة الملكية، فلا ينزع من أحد ملكه إلا للمنفعة العامة بشرط تعويضه، وحظر الرقابة على الصحف إلا لحماية المجتمع من الأفكار الهدامة. كما أخذ الدستور بمبدأ فصل السلطات الثلاث: التشريعية والتنفيذية والقضائية، فالسلطة التشريعية يتولاها البرلمان الذى يضم ممثلى الشعب المنتخبين، والسلطة التنفيذية يتولاها الملك، ولكنه غير مسئول، وإنما يتولاها بواسطة وزرائه والوزارة ليست مسئولة أمام الملك وإنما أمام البرلمان.

وزارة الشعب وارتفاع المد الثورى:

جرت انتخابات عامة على أثر صدور دستور ١٩٢٣م، لكى يختار الشعب ممثليه فى البرلمان. وقد أسفرت عن فوز الوفد برئاسة سعد زغلول بأغلبية ساحقة بلغت ٩٠٪. **وألف سعد زغلول أول وزارة شعبية دستورية فى تاريخ مصر فى يناير (١٩٢٤م).**

وقد نعمت مصر فى عهد هذه الوزارة بأول ثمار الحياة الدستورية، إذ اتجهت إلى ترقية شئون البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية، عن طريق ما يلى:

- فصل العملة المصرية عن العملة البريطانية، وبيع أكبر جزء من أراضى الحكومة لصغار المزارعين.
- زيادة ميزانية وزارة المعارف ووضع مشروع قانون التعليم الإجبارى للبنين والبنات.
- صبغ الإدارة المصرية بالصبغة المصرية عن طريق إحلال الموظفين المصريين محل الموظفين الأجانب.

- تخليص الحياة الاقتصادية من السيطرة الأجنبية.

- تشجيع الحركة الوطنية فى السودان، التى تسعى لوحدة مصر والسودان وتحرير وادى النيل من الإنجليز.

وبسبب هذه السياسة، اشتعلت الحركة الوطنية فى كل من مصر والسودان مما أغضب الحكومة البريطانية التى كانت ترمى لفصل السودان عن مصر.

■ مفاوضات سعد زغلول - مكدونالد:

لذلك عندما دخل سعد زغلول فى مفاوضات مع المستر مكدونالد رئيس الحكومة البريطانية، لعقد معاهدة تحقق لمصر الاستقلال التام ولبريطانيا مصالحها - وهى أول مفاوضات فى عهد الحكم الدستورى - فشلت لإصرار بريطانيا على التدخل فى شئون مصر الداخلية، والسيطرة على سياسة مصر الخارجية، وإصرارها على بقاء القوات البريطانية فى منطقة قناة السويس.

وقد ترتب على هذا الفشل قيام مصريين باغتيال السير لى ستاك، قائد عام الجيش المصرى (السردار)، مما أدى إلى إسقاط أول حكومة شعبية منتخبة بإرادة الشعب فى مصر، وهى وزارة سعد زغلول، فقد انتهز الإنجليز الفرصة، وقدموا لسعد زغلول إنذاراً شديداً للهجة، تضمن ما يلي:

- دفع تعويض نصف مليون جنيه.

- سحب الجيش المصرى من السودان، مما يعنى فصل السودان عن مصر من الناحية الفعلية.

- أمرت بريطانيا قواتها باحتلال جمارك الإسكندرية.

الأمر الذى أرغم سعد زغلول على تقديم استقالة وزارته إلى الملك الذى عهد برئاسة الوزارة إلى أحمد زيور باشا، الذى قبل شروط الإنذار البريطانى.

انتكاس الحركة الوطنية بعد مقتل السردار:

انطفت جذوة الحركة الوطنية بعد حادثة مقتل السردار وذلك لعدة أسباب ، منها :

- تمسك الملك فؤاد بالديكتاتورية والعبث بالحياة الدستورية، منتهزاً تأييد الإنجليز له وصدام حزب الوفد مع الإنجليز، فقام بحل مجلس النواب فى نفس يوم انعقاده بعد فوز حزب الوفد فى الانتخابات منتهكاً بذلك الدستور .

- التهديد الإنجليزى باستخدام القوة والتدخل السافر فى تعطيل الحياة النيابية بعد تمسك الشعب المصرى بها وإجبار الملك على عودتها ، فتدخلت لمنع سعد زغلول من تشكيل الوزارة وتكليف عدلى يكن بتشكيل وزارة ائتلافية .

- تشجيع الملك أحزاب الأقلية للانقلاب على الائتلاف ، وتكليفها برئاسة الحكومة مخالفة للدستور ، وتأييدها لاستمرار الديكتاتورية ، مثل وزارة محمد محمود باشا (١٩٢٨ م) الذى عطل الحياة النيابية والحريات الشخصية ، وسميت وزارته بـ (وزارة القبضة الحديدية) ، ووزارة إسماعيل صدقي (١٩٣٠م) الذى حكم البلاد حكماً ديكتاتورياً وحل البرلمان وألغى دستور ١٩٢٣م وأصدر دستور ١٩٣٠م زاد فيه من صلاحيات الملك .

• اشتعال الصراع الحزبي وانشغال الشعب عن الكفاح ضد انجلترا بالصراع ضد الحكم الديكتاتوري .

ثم توتر الموقف الدولي فى عهد (توفيق نسيم باشا) فى (نوفمبر ١٩٣٤م). بسبب غزو إيطاليا للحبشة (١٩٣٥م) وأخذ يندب بنشوب حرب عالمية وطلب حزب الوفد إجراء مفاوضات مع بريطانيا بشأن التحفظات الأربعة ولكن الحكومة البريطانية تهربت، وصرح وزير خارجيتها صمويل هور فى (نوفمبر ١٩٣٥م) بان بريطانيا تفضل التعامل مع مصر بحرية دون قيود وعندئذ اشتعلت البلاد بالثورة، وأخذت تموج بالمظاهرات، وتعطلت وسائل المواصلات، وتآلفت جبهة وطنية تعمل لإعادة دستور ١٩٢٣م وعقد المعاهدة.

وعندئذ اضطرت بريطانيا إلى التراجع، فأمرت الملك بإعادة الدستور، ووافقت على الدخول فى مفاوضات مع مصر لإبرام معاهدة، بشرط أن يكون الاتفاق مع ممثلى الشعب المصرى بأسره - أى مع جميع الأحزاب . لضمان قبول المعاهدة من جميع الأحزاب المصرية، فلا تتعرض للمزيدات بعد إبرامها. وبناء على هذه المتغيرات قدم توفيق باشا استقالته إلى الملك، فعهد إلى على ماهر باشا برئاسة الوزارة فى يناير ١٩٣٦م، بهدف إجراء انتخابات حرة، وصدر مرسوم ملكى فى فبراير ١٩٣٦م بتأليف وفد المفاوضات مع الحكومة البريطانية، لم يشترك فيها الحزب الوطنى، كما صدر مرسومين فى مارس ١٩٣٦م بإجراء الانتخابات العامة لمجلسى النواب والشيوخ. وفى مارس عقدت أول جلسة للمفاوضات بين مصر وبريطانيا، وهى التى انتهت فى (أغسطس ١٩٣٦م) بإبرام معاهدة الصداقة والتحالف بين مصر وبريطانيا، وعرفت باسم: (معاهدة ١٩٣٦م) التى نصت على ما يلى:

١. انتهاء احتلال مصر عسكرياً بواسطة قوات إنجلترا مع استمرار قوات الاحتلال فى بعض المناطق.
٢. انضمام مصر إلى عضوية عصبة الأمم باعتبارها دولة مستقلة ذات سيادة.
٣. إلغاء الامتيازات الأجنبية.
٤. تقوية الجيش المصرى إلى الدرجة التى تمكنه من الدفاع عن قناة السويس بمفرده، فإذا وصل إلى هذه القوة، تجلو القوات البريطانية الحليفة عن مصر.
٥. سحب جميع الموظفين البريطانيين من الجيش المصرى، وإلغاء إدارة الأمن الأوربية، وخروج العنصر الأوربى من البوليس، واعتبار مصر هى المسئولة عن حماية الأجانب.
٦. حرية مصر فى عقد المعاهدات السياسية مع الدول الأجنبية، بشرط ألا تتعارض مع المعاهدة.
٧. إرجاع الجيش المصرى إلى السودان، واعتراف بريطانيا بالإدارة المشتركة مع مصر للسودان.

النتائج المترتبة على معاهدة ١٩٣٦م:

١. تحولت العلاقات بين بريطانيا ومصر من علاقات احتلال إلى علاقات تحالف.
٢. ظهور قوى سياسية جديدة فى مصر تمثلت فى جماعة الإخوان، وجماعة مصر الفتاة، وقد تحالفتا مع الملك فاروق ضد الوفد، وكانتا تميلان لقوى المحور (ألمانيا وإيطاليا).
٣. ازدياد نفوذ القصر وسيطرته مع اعتلاء الملك فاروق الشاب العرش، وتعيين على ماهر باشا رئيساً للديوان الملكى، وهو ذو ميول محورية، وبفضل هذه العوامل الجديدة تمكن الملك فاروق من إقالة وزارة مصطفى النحاس باشا فى ديسمبر ١٩٣٧م، وأعاد حكومات الأقلية* منتهكاً بذلك الدستور وأحكامه، فحكمت البلاد منذ ديسمبر ١٩٣٧م، إلى فبراير ١٩٤٢م.
٤. تطور علاقات مصر ببريطانيا تطوراً خطيراً، فقد نشبت الحرب العالمية الثانية فى سبتمبر ١٩٣٩م، أثناء تولى حكومة على ماهر باشا رئاسة الوزارة، ونشبت خلافات بينه وبين بريطانيا بسبب رفضه طلب بريطانيا بأن تعلن مصر الحرب على دول المحور، فتدخلت فى يونيو ١٩٤٠م لطرده على ماهر باشا من رئاسة الوزارة.

حادث ٤ فبراير ١٩٤٢م:

فى عهد حكومة حسين سرى باشا، وقع صدام بين بريطانيا والملك فاروق بسبب ميوله المحورية، ذلك أنه عندما وصلت قوات المحور إلى الحدود المصرية، بسقوط بنغازى فى يد قوات المحور بقيادة الجنرال روميل، حرك القصر مظاهرات تهتف «إلى الأمام يا روميل» فى يوم ٢ فبراير ١٩٤٢م، الأمر الذى واجهته بريطانيا بالتدخل لإسقاط حكم القصر، وتعيين حكومة برئاسة مصطفى النحاس باشا، وقدمت إنذاراً بذلك فى يوم ٤ فبراير ١٩٤٢م، فلما رفض الزعماء والملك هذا الإنذار، قامت بريطانيا بتحريك دبابات أحاطت بقصر عابدين، وأرادت خلع الملك فاروق عن العرش، ولكن الملك قبل الإنذار البريطانى فى اللحظة الأخيرة، وكلف مصطفى النحاس باشا رئيس حزب الأغلبية بتأليف الوزارة، عندئذ تراجع السفير البريطانى عن عزله.

وقد تعاونت حكومة الوفد مع بريطانيا لدفع خطر المحور الفاشى، وقدمت مساعدات عسكرية مهمة ساعدت إنجلترا على هزيمة المحور ولكن عندما اقتربت الحرب من نهايتها، خشيت بريطانيا من مطالبة حكومة الوفد بجلاء القوات البريطانية عن مصر، ووحدة وادى النيل ثمناً لمساعدتها أثناء الحرب، فسمحت للملك فاروق بإقالة حكومة الوفد، وتعيين حكومة من حكومات الأقلية وتعيين حكومة من حكومات الأقلية، حتى ينشغل الشعب بالصراع من أجل الدستور عن الصراع ضد إنجلترا، وهو ما تم فى (أكتوبر ١٩٤٤م).

* حكومة محمد محمود باشا ، حكومة على ماهر باشا ، حكومة حسن صبرى باشا ، حكومة حسين سرى باشا .

وفى الفترة التى تلت إقالة حكومة الوفد، استبد الملك فاروق بالحكم، مستعيناً فى ذلك بأحزاب الأقلية كما فعل أبوه فتألفت حكومات* لم تكن تحظى بأى تأييد من الشعب المصرى.

وفى عهد هذه الوزارات قتل اثنان من رؤساء الوزارات، وهما: أحمد ماهر باشا ومحمود فهمى النقراشى باشا. وقويت حركة الإخوان وكونت فرقاً من الجواله، وتنظيمها السرى الذى قام بعدة تفجيرات فى القاهرة واغتيالات سياسية، وقتلت النقراشى باشا عندما قام بحلها. وبذلك كانت عهد هذه الحكومات عهد عدم استقرار، وقد أرادت هذه الحكومات تعديل معاهدة ١٩٣٦م بما يحقق الجلاء للقوات البريطانية من مصر ووحدة وادى النيل، ولكنها فشلت فى ذلك، الأمر الذى اضطر النقراشى باشا لعرض قضية مصر على مجلس الأمن، ولكن مجلس الأمن لم يتخذ قراراً فى القضية وتركها معلقة. وفى (مايو ١٩٤٨م) دخلت مصر مع الدول العربية **حرب فلسطين** دون استعداد عسكري كاف، لطرده اليهود من فلسطين، ولك يكن التعاون بين الجيوش العربية كافياً، ففشلت فى إزالة دولة إسرائيل، وانتهت الحرب بهدنة فى (فبراير ١٩٤٩م).

أجبر الملك فاروق أمام تدهور الموقف السياسى، على الموافقة على إجراء انتخابات عامة حرة فى (يناير ١٩٥٠م) أسفرت عن فوز الوفد بالأغلبية، وتولى مصطفى النحاس رئاسة الوزراء فى (يناير ١٩٥٠م) فأطلق الحريات التى كانت محبوسة فى عهد حكومات الأقلية، ودخل فى مفاوضات مع الحكومة البريطانية لتعديل معاهدة ١٩٣٦م فى الفترة من (مارس ١٩٥٠م إلى أغسطس ١٩٥١م)، ولما لم تحقق نجاحاً، أعلن مصطفى النحاس فى (أكتوبر ١٩٥١م) إلغاء معاهدة ١٩٣٦م، وأطلق الحرية للشعب للنضال المسلح ضد القوات البريطانية فى القناة.

وبناء على ذلك أخذ الفدائيين فى مهاجمة المعسكرات البريطانية، وعمدت الحكومة إلى زيادة عدد جنود بلوكات النظام (رجال الشرطة) لمساعدة الفدائيين، ولما اكتشف الإنجليز ذلك قاموا بمحاصرة مبنى محافظة الإسماعيلية لنزع سلاح جنود بلوكات النظام فى (٢٥ يناير ١٩٥٢م)، ولكن وزير الداخلية فؤاد سراج الدين أمرهم بالمقاومة، الأمر الذى أدى إلى مصرع العشرات منهم، وعندما وصل ذلك النبأ إلى القاهرة، تحركت قوات بلوكات النظام فيها احتجاجاً، وأدى ذلك إلى **حريق القاهرة** فى ٢٦ يناير ١٩٥٢م.

أقال الملك فاروق حكومة الوفد، وعهد فى ظل الأحكام العرفية، إلى على ماهر باشا بتولى الوزارة، ولكن وزارته استقالت فى أول مارس، وتلى ذلك عدة وزارات مختلفة حتى قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م.

* وزارة أحمد ماهر باشا ، محمود فهمى النقراشى باشا ، إسماعيل صدقى باشا ، محمود فهمى النقراشى باشا الثانية ، إبراهيم عبد الهادى باشا ، حسين سرى باشا .

ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م:

العوامل التي أدت إلى قيام الثورة:

١. كان تحرير مصر من الاحتلال البريطاني هو الهدف الرئيس الذي تركزت عليه أفكار الضباط الوطنيين الشباب بعد أن أثبتت لهم الأحداث أن معاهدة ١٩٣٦م لم تؤد إلى استقلال حقيقي للبلاد.
٢. كانت حرب فلسطين عام ١٩٤٨م من أكبر العوامل التي أدت إلى إثارة السخط والغضب في نفوس الضباط المصريين الشباب فقد أدركوا بأنفسهم في ساحات القتال مقدار الجرم الذي ارتكبه النظام الحاكم في مصر وعلى رأسه الملك فاروق عندما أرسلوا جيش مصر إلى الحرب من دون تدريب واستعداد وبلا أسلحة أو ذخائر أو معدات كافية لكي يلقي الهزيمة.
٣. كان الوضع السياسي في مصر أواخر العهد الملكي قد بلغ أقصى درجات الفساد والانحلال إذ كانت البلاد ترزح تحت نل وبطش الاحتلال البريطاني وانحلال نظام الحكم وديكتاتوريته وفساد الأحزاب التي كان الصراع بينها محتدماً من أجل الوصول إلى مقاعد الحكم.

٤. كانت الأسلحة الفاسدة من الأسباب الرئيسة للثورة فعندما أخذت النيابة العامة في التحقيق في قضية الأسلحة الفاسدة أثبت التحقيق اشتراك بعض رجال حاشية الملك فاروق في صفقات السلاح.

معلومة إثرائية

كانت العبارة التي قالها البطل الشهيد العقيد أحمد عبد العزيز قبل استشهاده تتمثل أمامهم بحروف من نور وهي «أن ميدان الجهاد الحقيقي في مصر» أصدق تعبير لنفسية الجيش المصري.

٥. سوء توزيع ملكية الأراضي الزراعية في مصر قبل الثورة أدى إلى خلل واضح في توزيع الأرض الزراعية، وأصبحت الأغلبية من الفلاحين من المعدمين واضطروا إلى العمل كمستأجرين صغار أو عمال زراعيين يعانون من الفقر والحاجة ولم يكن للعمال حقوق تحميهم من استبداد وتحكم أصحاب الأعمال

فلا قانون المعاشات ولا تأمينات اجتماعية أو تعويضات محددة في حالة الإصابة ولذلك كان كبار الرأسماليين يبتزون عرق العمال ويستغلون جهدهم دون وجود أي قوانين لحمايتهم.

تنظيم الضباط الأحرار:

تعرض الجيش المصري منذ بداية الأربعينات لعدد من المؤثرات السياسية جعلت ضباطه الوطنيين خاصة الشباب يتجهون إلى العمل السياسي ونظراً لأن قوانين الجيش وتقاليده ولوائحه تمنع اشتغال

أفراد الجيش بالسياسة لذا فقد اتخذ العمل السياسى داخل الجيش فى هذه الفترة الطابع السرى حتى لا يقع الضباط الذين يمارسونه تحت طائلة القانون.

وكان تحرير مصر من الاحتلال البريطانى هو الهدف الأساسى الذى تركزت عليه أفكار الضباط الوطنيين بعد أن أثبتت الأحداث للضباط الأحرار أن المعاهدة التى عقدت بين مصر وبريطانيا فى (أغسطس ١٩٣٦م) لم تؤد إلى استقلال حقيقى للبلاد.

وكان لحادث ٤ فبراير عام ١٩٤٢م أثرًا كبيرًا فى شعور ضباط الجيش أن كرامتهم قد أهينت فعقدوا عدة اجتماعات بنادى الضباط بالزمالك لبحث الموقف.

كما أدت هزيمة الجيش فى فلسطين وانكشاف فضائح النظام الملكى إلى خلق رابطة فكرية مشتركة بين عدد كبير من الضباط الوطنيين الشبان من اتجاهات سياسية مختلفة وكانت هذه الرابطة الوطنية

الفكرية هى الأساس الذى بنى عليه البكباشى جمال عبد الناصر تنظيم الضباط الأحرار عقب عودة الجيش المصرى من فلسطين إلى أرض الوطن والذى استطاع عبد الناصر فى سنوات قلائل أن يضم إليه الطليعة الوطنية الواعية من ضباط الجيش الذين آمنوا بأن خطورة المستعمر لا تكمن فى جيوشه الحاشدة أو حراجه المشرعة وإنما أولئك العملاء الذين ارتبطت مصالحهم ببقائه وعلى رأسهم ذلك الملك وكانت خطة عبد الناصر وزملائه من الضباط الأحرار أن ينزعوا عن الجيش ولاءه للملك ليصبح عن جدارة جيش الشعب.

معلومة إثرائية

كان تعبير الزعيم عبد الناصر أصدق وصف لما حدث بعد ذلك حين قال عبارته المأثورة: كنا نحن الشبح الذى يؤرق به الطاغية أحلام الشعب، وقد أن لهذا الشبح أن يتحول إلى الطاغية فبدد أحلامه هو.

انتخابات نادى الضباط: (ديسمبر ١٩٥١م – يناير ١٩٥٢م):



اللواء محمد ذهب أول رئيس للجمهورية

لفتت معركة انتخابات نادى ضباط الجيش الرأى العام فى مصر سواء داخل الجيش أو خارجه وكان الجميع يتتبعون أنبائها باهتمام شديد فقد أحسوا أنها بمثابة صراع سافر بين الضباط الوطنيين الشبان وبين عملاء السراى من قادة الجيش وعلى رأسهم اللواء حسين سرى عامر مدير سلاح الحدود وقتئذ وكان الملك فاروق قد أبعد اللواء محمد نجيب الذى كان يتولى ذلك المنصب كى يتولاه صنيعته حسين سرى. وكان ترشيح اللواء محمد نجيب الذى أصبح مديرًا لسلاح المشاة لرئاسة مجلس إدارة النادى قد تم بالاتفاق بينه وبين لجنة قيادة تنظيم الضباط الأحرار التى قررت خوض

معركة الانتخابات كوسيلة لاختبار مدى قوة التنظيم وتأثيره على الرأى العام بين الضباط، واستغل التنظيم اسم محمد نجيب أحسن استغلال فوضع اسمه على رأس قائمة مرشحي الضباط الأحرار، وهى القائمة التى تم توزيعها فجأة على أعضاء الجمعية العمومية للضباط فى الاجتماع الذى عقد فى (ديسمبر ١٩٥١م) بقاعة السينما بالعباسية وكانت الجمعية العمومية التى تمثل جميع ضباط الجيش قد دعيت للانعقاد لمناقشة التعديلات المقترحة فى قانون النادى وحضر الاجتماع عدد من الضباط.

عندما أعلنت نتيجة الانتخابات عند منتصف الليل شهدت الدقائق الأولى من عام ١٩٥٢م أول انتصار يحققه الضباط الأحرار فقد فاز اللواء محمد نجيب برئاسة مجلس الإدارة بأغلبية ضخمة على الذين كانوا ينافسونه كما فازت قائمة الضباط الأحرار فوزاً ساحقاً، وبسبب إصرار الملك على ضرورة تمثيل سلاح الحدود بعضو فى مجلس الإدارة عقد اجتماع فى يونيو كان اجتماعاً مشهوداً اعتبره بعض المؤرخين أخطر اجتماع عسكري منذ الثورة العرابية.

فإن ما قيل وما حدث فى هذا الاجتماع أفصح بما لا يدع مجالاً للشك أن الملك فقد سيطرته على الجيش وأن الجيش أسقط ولاءه للملك، فقد رفضت الجمعية العمومية غير العادية بالاجماع الاقتراح الذى عرض عليه بتمثيل سلاح الحدود فى مجلس إدارة النادى وبذلك خرجت الثورة العارمة من ضباط الجيش ضد الملك من إطار السرية إلى حيز العلانية.

قيام ثورة ٢٢ يوليو ١٩٥٢م:

- كانت النية معقودة لدى الهيئة التأسيسية لتنظيم الضباط الأحرار (لجنة القيادة) على القيام بالثورة عام ١٩٥٥م حتى يستكمل تنظيم (الضباط الأحرار) بنائه داخل مختلف الأسلحة والوحدات وهى مسألة لم تكن سهلة فى وجود أجهزة متعددة للأمن مثل المخابرات الحربية والبوليس السياسى وأجهزة الملك الخاصة بالأمن كما أن أجهزة المخابرات البريطانية والأمريكية لم تكف عن نشاطها فى تلك الأونة بحثاً عن الضباط الأحرار.

- اتجه تفكير لجنة قيادة التنظيم عقب حريق القاهرة فى (يناير ١٩٥٢م) إلى التعجيل بموعد الثورة ليأتى مبكراً ثلاث سنوات عن ميعاده واختير شهر نوفمبر ١٩٥٢م موعداً للقيام بالثورة.

- أجبرت حالة الفوضى التى سادت فى الفترة التى أعقبت حريق القاهرة ٢٦ يناير ١٩٥٢م وحتى قيام الثورة، الملك فاروق إلى تشكيل أربع وزارات متتالية دون انتخابات كان رؤساؤها ووزرائها كلهم من غير المنتمين إلى أحزاب.

كان قرار حل مجلس إدارة نادى الضباط فى ١٦ يوليو ١٩٥٢م أحد العوامل التى عجلت بتقديم موعد الثورة حيث بادرت لجنة القيادة برئاسة عبد الناصر إلى عقد ثلاث اجتماعات متتالية فى يوليو

لبحث الموقف خاصة وأن الغرض من تعيين إسماعيل بك شيرين وزيراً للحربية هو التنكيل بهؤلاء الضباط بشتى الوسائل من طرد من الخدمة أو اعتقال أو تشريد.



الرئيس الراحل جمال عبد الناصر

ولهذا جرت محاولة لتقديم موعد الثورة إلى ليلة ٢٢ يوليو ليتم تحطيم الوزارة الجديدة (وزارة نجيب الهلالي ٢٢ / ٢٣ يوليو) بما فيها وزير الحربية قبل أداء اليمين الدستورية، ولما تعذر ذلك تحددت ليلة ٢٣ يوليو لتكون موعداً لقيام الثورة.

البيان الأول للثورة:

فى الساعة السابعة والنصف من صباح يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢م أذيع (البيان الأول للثورة) من دار الإذاعة المصرية.

ولم يكذب إذاع البيان الأول للثورة باسم اللواء محمد نجيب القائد العام للقوات المسلحة حتى سارعت جميع الوحدات العسكرية فى القاهرة وفى

معلومة إثرائية

البيان الأول للثورة

ألقاه البيكباشى أنور السادات وهذا نصه «من اللواء أركان الحرب محمد نجيب القائد العام للقوات المسلحة إلى الشعب المصري. بنو وطنى لقد اجتازت مصر فترة عصيبة من تاريخها الأخير من الرشوة والفساد وعدم استقرار الحكم. وقد كان لكل هذه العوامل تأثير كبير على الجيش وتسبب المرتشون والمغرضون فى هزيمتنا فى حرب فلسطين.

وأما فترة ما بعد هذه الحرب فقد تصافرت فيها عوامل الفساد وتآمر الخونة على الجيش وتولى أمره إما جاهل أو خائن أو فاسد حتى تصبح مصر بلا جيش يحميها. وعلى ذلك فقد قمنا بتطهير أنفسنا وتولى أمرنا فى داخل الجيش رجال نثق فى قدرتهم وفى خلقهم وفى وطنيتهم ولا بد أن مصر كلها ستتلقى هذا الخبر بالابتهاج والترحيب».

والله ولى التوفيق

المناطق الخارجية بإعلان انضمامها إلى ثورة الجيش بعد أن نحى الضباط الشبان المنتمون للضباط الأحرار وزملائهم المؤيدون للثورة القادة القدامى عن قياداتهم وتولوا هم زمام القيادة وأصبح الجيش كله تحت السيطرة التامة لقيادة الثورة التى كان يمثلها اللواء محمد نجيب أمام الجيش وأمام الشعب.

وقد حظيت ثورة الجيش منذ الساعات الأولى بتأييد شعبى جارف لم يسبق له مثيل فقد التفت الجماهير حول أجهزة الراديو يستمعون إلى البيان الأول للثورة وقد غمرتهم الحماسة والفرحة وفى الساعة التاسعة صباحاً خرج من مبنى رئاسة الجيش اللواء محمد نجيب فى عربة مكشوفة يتقدمها ويتبعها عدد من عربات الجيش المليئة بالضباط والجنود ومن حوله الدراجات النارية وعندما اخترق الموكب شوارع وسط العاصمة قابلته الجماهير

المحتشدة بالتصفيق والتهاتف فى الوقت الذى أخذت فيه الإذاعة المصرية تعيد إذاعة البيان الأول للثورة فى فترات منتظمة.

مغادرة الملك فاروق أرض مصر:

عقب تقديم نجيب الهلالي استقالة وزارته كلف الملك السابق فاروق بعد ظهر يوم ٢٣ يوليو على ماهر رسمياً بتشكيل الوزارة استجابة لمطلب الثورة، وفى مساء اليوم نفسه عقد اجتماع بمقر القيادة بكوبرى القبة بحضور معظم قادة الثورة وتقرر فى هذا الاجتماع عزل الملك فاروق وإرسال بعض الوحدات العسكرية من الأسلحة المقاتلة المختلفة إلى الإسكندرية لتعزيز الحامية العسكرية بها استعداداً لعملية عزل الملك، حيث قدم إلى فاروق وثيقة التنازل عن العرش فوقع الأمر الملكى بالتنازل عن العرش اولى عهده الأمير أحمد فؤاد، وكان ذلك فى قصر رأس التين فى (يوليو ١٩٥٢م)، وغادر فاروق مصر فى يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢م.



الملك فاروق

مبادئ الثورة:

حددت الثورة المبادئ الستة التى تعتمزم تحقيقها وهى:

١. القضاء على الاستعمار وأعوانه.
٢. القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم.
٣. القضاء على الإقطاع.
٤. إقامة عدالة اجتماعية.
٥. إقامة جيش وطنى قوى .
٦. إقامة حياة ديموقراطية سليمة.

إنجازات الثورة:

عملت الثورة منذ قيامها على تحقيق كثير من الإنجازات فى مختلف المجالات ومن أهم هذه الإنجازات:

■ في المجال السياسي:

١. إلغاء دستور عام ١٩٢٣م فى (ديسمبر ١٩٥٢م).
٢. إلغاء الملكية وإعلان الجمهورية فى (يونيو ١٩٥٣م) وتعيين اللواء محمد نجيب أول رئيس لجمهورية مصر.
٣. حل جميع الأحزاب السياسية ومصادرة جميع أموالها لصالح الشعب فى (يناير ١٩٥٣م).

معلومة إثرائية

رحل الإنجليز عن مصر بعد احتلال دام نحو أربعة وسبعين عاماً وفى ١٨ يونيو ١٩٥٦م رفع جمال عبد الناصر العلم المصرى على مبنى البحرية فى بورسعيد وأصبح لمصر عيدان فى ١٨ يونيو عيد الجمهورية التى أعلنت فى ١٨ يونيو ١٩٥٣م وعيد الجلاء الذى تم فى ١٨ يونيو ١٩٥٦م.

٤. توقيع اتفاقية الجلاء عن الأراضى المصرية (أكتوبر ١٩٥٤م) وتقرر فيها جلاء القوات البريطانية عن الأراضى المصرية خلال عشرين شهراً من توقيع الاتفاقية وقد تم جلاء آخر فوج من القوات البريطانية عن أرض مصر فى يونيو ١٩٥٦م.

٥. تأميم الشركة العالمية لقناة السويس فى يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦م عندما أعلن الرئيس جمال عبد الناصر القرار الجمهورى الذى يقضى

بتأميم الشركة العالمية لقناة السويس وانتقال جميع ما لها من أموال وحقوق وما عليها من التزامات إلى الدولة.

■ في المجال الاقتصادى:

١- الزراعة: عملت الثورة على النهوض بالزراعة واستصلاح الأراضى الصحراوية فى مديرية التحرير والوادي الجديد كما اهتمت ببناء السد العالى الذى تم إنجازه سنة ١٩٧٠م والذى أنقذ مصر من أخطار الفيضانات العالية التى كانت تغرق مساحات كبيرة من الأراضى ومن مخاطر الجفاف فى حالة قلة الأمطار عند منابع النيل.

٢- الصناعة: وجهت الثورة جهودها إلى التوسع فى الإنتاج الصناعى وأخذت فى العمل على إنشاء

المشروعات الصناعية التي تزيد من الإنتاج القومي، وكان أهمها:

أ- توليد الكهرباء من خزان أسوان.

ب- التوسع في استخراج البترول وإقامة منشآت تكريره.

ج- إقامة مصنع الحديد والصلب في حلوان ومصنع الأسمدة في أسوان.

د- إنشاء المصانع الحربية لتمد القوات المسلحة المصرية والعربية بالأسلحة والذخائر والعتاد الحربي.

هـ- تدعيم التعليم الصناعي وإنشاء العديد من مراكز التدريب المهني.

و- إقامة صناعات جديدة والتوسع في الصناعات القائمة.

٣- التجارة: وجهت الثورة تجارة مصر الخارجية إلى كافة بلاد العالم وقامت بتصدير البنوك وشركات التأمين ووكالات الاستيراد والتصدير كما قامت بفتح أسواق خارجية للمنتجات المصرية. وقد تولت العناصر المصرية من رجال الاقتصاد والمال وإدارة البنوك والشركات والمؤسسات بعد تمصيرها.

■ في المجال الاجتماعي:

معلومة إثرائية

قانون الإصلاح الزراعي

الذي نص على أنه لا يجوز لأي شخص أن يمتلك من الأراضي الزراعية أكثر من ٢٠٠ فدان وله فوق ذلك أن يتصرف إلى أولاده في مساحة أخرى لا تزيد على ١٠٠ فدان ونص القانون على توزيع الأراضي المستولى عليها على صغار الفلاحين بحيث يكون لكل منهم ملكية صغيرة لا تقل عن فدانين ولا تزيد على خمسة أفدنة ثم صدرت عدة قوانين أخرى انتهت بتحديد الملكية الزراعية للفرد بخمسين فداناً.

١. كان المبدأ الثالث من مبادئ الثورة هو القضاء على الإقطاع وفي سبيل تحقيق ذلك أصدرت الثورة في ٩ سبتمبر ١٩٥٢م قانون الإصلاح الزراعي الأول.

٢. كان المبدأ الرابع من مبادئ الثورة هو إقامة العدالة الاجتماعية وفي سبيل تحقيق ذلك قامت الثورة بتعميم مجانية التعليم في كل المراحل التعليمية بما فيه التعليم الجامعي، وإصدار قوانين التأمينات الاجتماعية،

والمعاشات للموظفين والعمال وحددت الثورة ساعات العمل بسبع ساعات يومياً وأشركت العمال في مجالس إدارة الشركات والمصانع، وخصصت لهم نسبة من أرباح الشركات، واهتمت الثورة بالمرأة فمنحتها حقها في الترشح والانتخابات.

■ في المجال العربي:

أخذت الثورة على عاتقها منذ قيامها مساعدة الشعوب العربية على التحرر من الاستعمار فساعدت السودان وبلدان المغرب العربي وإمارات الخليج العربي وجنوب اليمن على نيل استقلالها من الاستعمار الأجنبي، كما وقفت إلى جانب ثورة العراق وثورة اليمن وأيدت بقوة ولا تزال تؤيد الشعب الفلسطيني في استرداد حقوقه المشروعة في وطنه، وسرت بذلك روح القومية العربية في تلك الشعوب التي أرادت مصر تحريرها من نير الاستعمار.

■ في المجال الدولي:

كان أهم المبادئ والأسس التي سارت عليها الثورة في المجال الدولي ما يأتي:

١. محاربة الاستعمار بكل صوره وأشكاله ومساعدة الشعوب في آسيا وإفريقيا على التحرر منه.
٢. رفض الانضمام إلى الأحلاف العسكرية الأجنبية التي كانت بعض الدول الغربية تسعى إلى تكوينها وجر مصر والدول العربية إليها وقد حاولت بريطانيا والولايات المتحدة ضم مصر إلى حلف بغداد الذي تم توقيعه في (فبراير ١٩٥٥م) ببغدا بين العراق وتركيا ولم تلبث بريطانيا أن انضمت إليه في أبريل ١٩٥٥م ثم انضمت إليه باكستان وإيران ولكن الرئيس عبد الناصر قاوم بشدة كل المحاولات الفاشلة لبريطانيا والولايات المتحدة لضم مصر أو أية دولة عربية أخرى إلى هذا الحلف.
٣. تبني سياسة الحياد الإيجابي وعدم الانحياز إلى أي من الكتلتين سواء الشرقية أو الغربية وقد تجلى ذلك في دور مصر في مؤتمر باندونج الذي عقد بأندونيسيا في إبريل ١٩٥٥م واشتركت فيه ٢٩ دولة كانت تمثل أكثر من نصف سكان العالم.

ونتيجة لسياسات ثورة يوليو وإنجازاتها ودعمها لثورات الدول العربية، ونتيجة رفض مصر الدوران

فى فلك الأتحلاف الغربىة؁ وكذلك رفضها السىاسات الاستعمارىة والتأىىد الغربى للىهود تعرضت مصر لمؤامرات عدىة تمثلت فى العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦م وعدوان ١٩٦٧م.

وفى سبتمبر ١٩٧٠م فقدت مصر والأمة العربىة بطلاً قومياً قضى حىاته مجاهداً من أجل وطنه وأمته وحقق لها الكثر من الإنجازات الداخلىة والقومىة وهو الزعمى الراحل جمال عبد الناصر؁ وقد حمل عبء الكفاح المصرى بعده أحد أعضاء مجلس قىادة ثورة ٢٣ يوليو؁ وهو محمد أنور السادات الذى قام بما يلى:

- إصدار الدستور الدائم ١٩٧١م.
- توحىد الجبهة الداخلىة.
- إعداد الجيش للحرب.
- توحىد الصف العربى؁ مما دفعه إلى إصدار قرار بدء حرب أكتوبر ١٩٧٣م.

أسئلة الفصل الرابع

(١) بم تفسر....؟

- (أ) عدم طرح المصريين افكرة الاستقلال الوطنى عن تركيا قبل ثورة ١٩١٩م.
 (ب) إعلان الرئيس واسون مبدأ حق تقرير المصير.
 (ج) اعتبار ثورة ١٩١٩م ثورة شعبية.
 (د) فشل مفاوضات سعد - مكdonald.
 (هـ) فشل مفاوضات سعد - ملنر.
 (و) تعدد حادثه ٤ فبراير ١٩٢٤م عدواناً صارخاً على استقلال مصر.
 (ز) تميز الوضع السياسى فى مصر قبل الثورة بالفساد والانحلال.
 (ح) تدهور الأوضاع السياسية فى مصر قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م.

(٢) ما النتائج التى ترتبت على....؟

- (أ) صدور تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢م.
 (ب) اغتيال السير لى ستاك.
 (ج) صدور تصريح صمويل هور.
 (د) قيام ثورة ٢٣ يوليو فى المجال الاقتصادى والاجتماعى.
 (هـ) توقيع إتفاقية الجلاء فى (أكتوبر ١٩٥٤م).

(٣) أيد بالأدلة صحة العبارات الآتية:

- (أ) نعمت مصر بثمار الحياة الدستورية فى ظل وزارة سعد زغلول عام ١٩٢٤م.
 (ب) مرت المفاوضات المصرية البريطانية بعدة مراحل.
 (ج) لم يحقق تصريح ٢٨ فبراير الاستقلال التام لمصر.
 (د) احتوى دستور ١٩٢٣م على نصوص متعارضة.

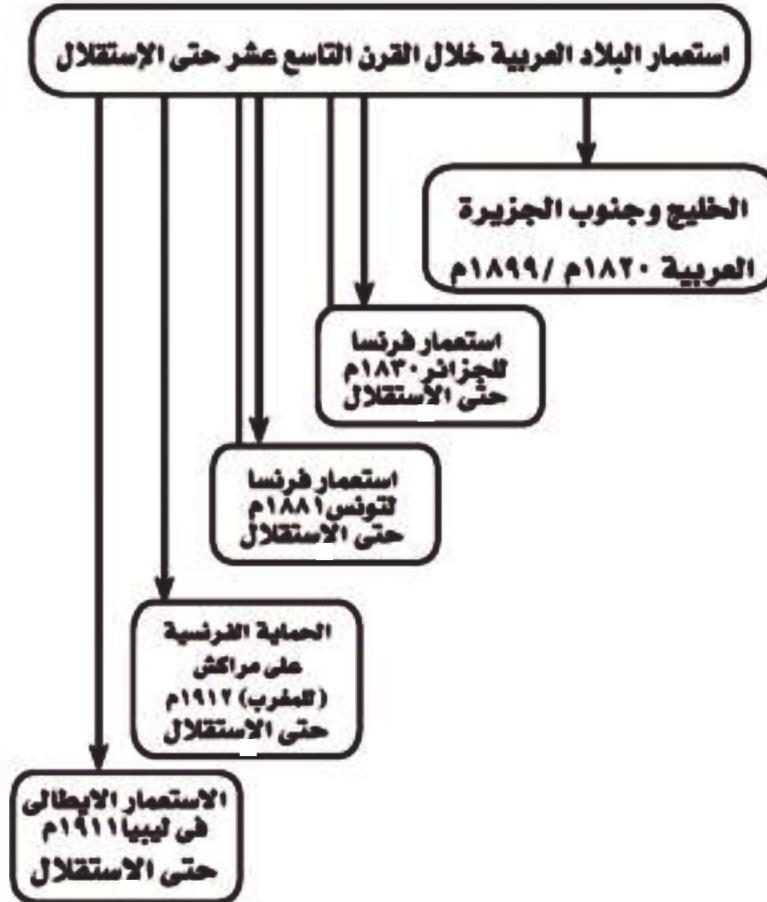
(٤) «تعد ثورة ١٩١٩م أول ثورة قومية فى تاريخ مصر الحديثة وبداية ظهور الأمة المصرية كأمة موحدة»، على ضوء هذه العبارة وضح ما يلى :

- (أ) السياسة التى اتبعتها بريطانيا فى مصر بعد فرض الحماية.
 (ب) الإجراءات التى اتبعتها إنجلترا لمواجهة ثورة ١٩١٩م بعد فشل سياسة العنف.

- (ج) حققت معاهدة ١٩٣٦ م امتيازات لمصر، دلت تاريخياً.
- (د) سياسة بريطانيا لمواجهة ثورة ١٩١٩ م عقب اشتعالها.
- (هـ) اكتب كلمة صح أو كلمة خطأ أمام ما يناسبها من العبارات التالية مع ذكر السبب:
- (أ) كان الهدف الأساسى من ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م هو تحرير مصر من الاحتلال العثماني.
- (ب) حرب فلسطين ١٩٤٨ م أكبر العوامل التى أدت إلى إثارة السخط و الغضب فى نفوس الضباط الأحرار.
- (ج) لم يكن لأحزاب الأقلية أى وجود على الساحة السياسية لمصر قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م.
- (د) تميزت ملكية الأراضى الزراعية قبل الثورة بسوء التوزيع.
- (هـ) تميز العمل السياسى للضباط الوطنيين بالعلانية.

التوسع الاستعماري في البلاد العربية قبل الحرب العالمية الأولى حتى الاستقلال

عندما خضعت مصر للاحتلال البريطاني في سبتمبر ١٨٨٢م وقتلتها السودان في ١٨٨٤م، كانت هناك بلاد عربية أخرى قد وقعت تحت سيطرة إنجلترا وفرنسا منذ مطلع القرن التاسع عشر بحيث أنه عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى في صيف عام ١٩١٤م كانت جميع البلاد العربية من المحيط إلى الخليج في قبضة الاستعمار فيما عدا قلب الجزيرة العربية والحجاز، وأيضا بلاد سوريا الكبرى والعراق التي كانت لا تزال ولايات تحت الحكم العثماني المباشر.



لاحظ الخريطة التالية وتعرف قوى استعمار البلاد العربية خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى،

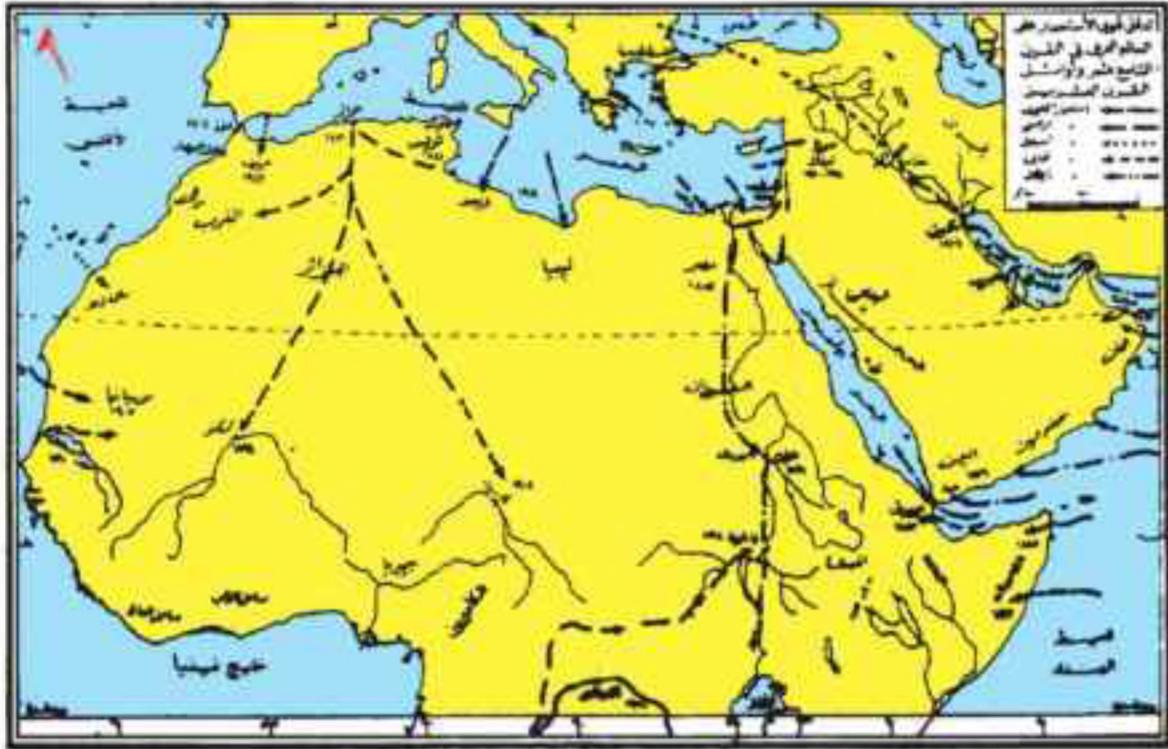
الفصل الخامس

يتوقع بنهاية هذا الفصل أن يكون الطالب قادراً على أن

- يتعرف الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في البلاد العربية خلال القرن التاسع عشر.
- يفهم أسباب التوسع الفرنسي في شمال إفريقيا.
- يستنتج طرق وأساليب الاستعمار السياسي الأوربي للشمال الإفريقي.
- يحدد على خريطة الوطن العربي الصماء مناطق التوسع الاستعماري في القرن الـ١٩٠٠.
- يحدد العوامل التي ساعدت في نجاح إنجلترا في فرض سيطرتها على الخليج العربي.
- يحدد رأيه في السياسة التي انتهجتها فرنسا في بلاد المغرب العربي.
- يبين بالأدلة على دور مصر الرائد في تحقيق الاستقلال لشعوب شمال إفريقيا.

القضايا المتضمنة

- حقوق الإنسان
- التسامح والتربية من أجل السلام.
- القانون الدولي الإنساني.



خريطة (١٠) تدفق قوى الاستعمار على العالم العربي في القرن التاسع عشر

١- الخليج وجنوب الجزيرة العربية ١٨٢٠م-١٨٩٩م.

لفتت الحملة الفرنسية على مصر والشام في أواخر القرن الثامن أنظار إنجلترا إلى أهمية مصر وبلاد المشرق العربي فأسرعت بمقد معاهدة مع سلطان عمان (في أكتوبر ١٧٩٨م) تعهد السلطان بمقتضاها بعدم السماح بإنشاء وكالة فرنسية أو هولندية في بلاده وطرد جميع رعايا فرنسا منها، مع وجود حماية عسكرية بريطانية.

كما أسرعت إنجلترا باحتلال جزيرة بريم في مدخل البحر الأحمر عند باب المندب، (مايو ١٧٩٩م) لقطع الطريق على الفرنسيين إذا ما فكروا في المرور من البحر الأحمر إلى الهند أهم المستعمرات الإنجليزية آنذاك. وبعد خروج الفرنسيين من مصر (١٨٠١م) تركت إنجلترا هذه الجزيرة وعقدت اتفاقية مع سلطان حج وعدن في ١٨٠٢م تقضى ببقاء حماية عسكرية بريطانية هناك لتأمين الطريق إلى الهند.

غير أن إنجلترا التي كانت تراقب الملاحة في المحيط الهندي وبحر العرب لتأمين مواصلاتها إلى الهند فوجئت بظهور محمد علي باشا والي مصر على رأس الخليج من جهة الشمال بعد أن قضى على الدولة السعودية الأولى في ١٨١٨م، وكانت هذه البوابة قد قامت استناداً على أفكار محمد بن عبد الوهاب (الوهابية)، فأخذت إنجلترا تتشكك في محمد علي وما إذا كانت لديه مشروعات للتوسع في الخليج مما يهدد مصالحها هناك.

وعلى هذا أقيمت إنجائرا على تدعيم نفوذها على كل إمارات الخليج تحسباً لأي نتائج قد تحدث من وراء وجود محمد علي باشا هناك . ففرضت في (يناير ١٨٢٠م) اتفاقيات على كل شيوخ إمارات الخليج باسم معاهدة الصلح العامة نصت على تحريم القرصنة وتحريم تجارة الرهوق التي تقوم بها سلطنة عمان.

وقد تجددت هذه المعاهدة على مدى السنوات التالية بما سمح في النهاية بقيام بريطانيا بدور التحكيم في المنازعات التي تحدث بين الشيوخ.

وأخذت الاتفاقيات شكل الحماية البريطانية للمنطقة أهمها اتفاقية حماية مع سلطان مسقط (١٨٩١م) ومع أمير الكويت (١٨٩٩م).

وفي عام ١٨٣٧م وصل محمد علي باشا إلى اليمن باسم السلطان العثماني وهنا خشيت بريطانيا من وجوده فأسـرعت باحتلال عدن (يناير ١٨٣٩م)، وعقدت اتفاقية بين الطرفين تعهد فيها سلطان لحج بتأمين الطرق ومراقبة أتباعه ومنعهم من مقاومة الإنجليز.

٢- استعمار فرنسا للجزائر ١٨٢٠م؛

كانت فرنسا تحتفظ بعلاقات طيبة مع الجزائر نظراً لأنها كانت تستورد القمح من الجزائر بسبب الحصار الاقتصادي الذي كادت بريطانيا تفرضه على فرنسا أثناء معارك الثورة الفرنسية ضد ممالك أوروبا . ولم تكن فرنسا تدفع ثمن هذا القمح فوراً وإنما كانت تأخذه على سبيل الاقتراض وكانت مدينة للجزائر بمبالغ كبيرة.

ثم بدأ حكام الجزائر يطالبون فرنسا بالسداد ابتداء من عام ١٨٠٠م لكن فرنسا كانت تماطل في تسديد ما عليهم. ثم تآلفت لجنة مالية في باريس خفضت الديون من ٢٤ مليون فرنك إلى سبعة مليون فرنك فقط. وتم إبلاغ حاكم الجزائر (أغسطس ١٨٢٦م) بأن إجراءات السداد سوف تأخذ وقتاً طويلاً.

وفي تلك الأثناء حدثت اشتباكات بين السفن الجزائرية وسفن باها روما في البحر المتوسط في إطار أعمال القرصنة المتبادلة بين شعوب شاطئ البحر، فاضتمت فرنسا الفرصة للمماطلة في السداد، بل ومطالبة الجزائر بالتعويض عن سفن البابا.

وأسرعت فرنسا بتحريك سفن حربية لحصار شاطئ الجزائر واستمر الحصار أكثر من سنتين (١٨٢٧م - أوائل ١٨٢٠م) وطالبت الجزائريين بالتوقف عن ممارسة القرصنة البحرية، وإعادة ما أخذ من سفن البابا، والاعتراف لفرنسا بحق الدولة الأولى بالرعاية في الجزائر، والتنازل عن الليون.

وكان من الطبيعي أن يرفض حاكم الجزائر هذه المطالب لما كان من حكومة فرنسا إلا أن أصدرت

أوامرها للأسطول الفرنسي الذي يحاصر الجزائر باحتلال البلاد وتم ذلك في يونيو ١٨٣٠م بعد مقاومة شديدة، ولم تتحرك الدولة العثمانية لنصرة الجزائر.

كفاح الأمير عبد القادر الجزائري :

بعد ذلك بعدة سنوات، نظم الأمير عبد القادر الجزائري المقاومة وشكل إدارة عاصمتها (بسكرة)، واضطر الفرنسيون إلى التوصل إلى تذاهم معه أكثر من مرة فعقدوا اتفاقية «دى ميشيل» في ١٨٣٤م، وفيها اعترفوا بالأمير حاكمًا على وسط وغرب الجزائر، ولكن الفرنسيين أعادوا تنظيم أنفسهم وخملتهم وشذوا الهجمات على المقاومة، ولكن دون التوصل إلى نتيجة لصالحهم ففضلوا عقد معاهدة (التفنة) في ١٨٣٥م، ثم لم يلبثوا أن نقضوها باحتلالهم قسنطينة في ١٨٣٧م.

ونظرًا لأن دعم سلطان مراكش (المغرب) للمقاومة كان عاملاً أساسيًا في صمودها عملت فرنسا إلى ضعف طنجة بشدة، وأدى ذلك إلى عدم استمرار مراكش في دعم المقاومة خاصة من حيث حرمان الأمير من استخدام الأراضي المراكشية في عمليات المقاومة، فكان ذلك عاملاً من عوامل ضعف المقاومة فضلًا عن تفوق السلاح الفرنسي، فاضطر الأمير عبد القادر في نهاية الأمر إلى الاستسلام في ١٨٤٧م، ونفى إلى الشام.

سياسة فرنسا في الجزائر

لم تلبث أن قامت ثورات متعددة أخمدها الفرنسيون واستمروا في استغلال البلاد، فقاموا بمصادرة الأراضي ومنح الضياع للفرنسيين، واستولت شركاتهم الاستثمارية على مساحات واسعة لزراعة الكروم لإنتاج الخمور، واستغلوا مناجم الحديد والفوسفات والنحاس والزنك، وأنشأوا العديد من المصانع ومدوا خطوط السكك الحديدية، الأمر الذي جعل الجزائر موردًا هامًا من موارد الجزائر الفرنسية. وشجعت السلطات الفرنسية ليس فقط هجرة الفرنسيين اليهود وغيرهم من الأوروبيين إلى الجزائر بل ومنحتهم الجنسية الفرنسية تشجيعًا لهم على البقاء والاستثمار، بل كان الفرنسيون يصادرون الأراضي من أصحابها لصالح (المستوطنين) الذين كانوا يتمتعون بالمواطنة الفرنسية الكاملة، بينما كان المسلمون يعامون بالكاد معاملة مواطن من الدرجة الثانية.

كفاح الشعب الجزائري بعد الحرب العالمية الأولى:

وعندما وقعت الحرب العالمية الأولى سعت بعض الزعامات الجزائرية مثل الأمير خالد بن الأمير عبد القادر الجزائري - إلى الاستفادة من المبادئ الأربعة عشرة للرئيس ويلسون، وخاصة مبدأ (حق تقرير المصير) - ولكن محاولته هذه فشلت مثلما فشلت مثيلاتها في مصر وتونس.

لقد كانت السياسة الاستيطانية والثقافية التي مارستها فرنسا في الجزائر تستهدف القضاء على الشخصية الجزائرية العربية الإسلامية، فكان طبيعيًا أن تظهر حركة وطنية إسلامية تعمل على

الحفاظ على هويتها عرفت باسم (جماعة علماء الجزائر) في ١٩٢٦م، ولزعماء^(٥) هذه الحركة الإسلامية الفضل في الحفاظ على الهوية الجزائرية العربية الإسلامية.

ونظراً لأن شريحة كبيرة من منقضى الجزائر تكوّنت على الطريقة الفرنسية، فقد بلغ بها الأمر أن دعت إلى الاندماج أي أن تكون الجزائر قطعة من فرنسا، وهذا ما كان يرجوه الفرنسيون، ولكن دون أن يمارس الجزائريون حقوقاً مساوية لحقوق الفرنسيين في الوطن الأم (فرنسا) ولا (المستوطنين) في الجزائر، وكان من دعاة الاندماج عباس فرحات.

وظهر تيار تحرري آخر بزعامة مصالي الحاج الذي شكل جماعة (نجمة شمال إفريقيا) بهدف المطالبة باستقلال الجزائر.

وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية نما تيار يدعو إلى أن الاستقلال لا يتحقق إلا بالثورة. وتصاعدت هذه المشاعر في أعقاب نجاح ثورة يوليو ١٩٥٢م، في مصر وتزعّمها تيار القومية العربية وحركة تحرير البلاد العربية من الاستعمار.

موقف مصر من الثورة الجزائرية:

عندما أعلنت من القاهرة الثورة الجزائرية في نوفمبر ١٩٥٤م، واستمرت بعد ذلك حوالي ثمانين سنوات كانت مصر الدولة الرئيسة التي وقفت تدعمها بالمال والسلاح، فضلاً عن وضع إمكانيات مصر الإعلامية في خدمتها، فلا غرو أن بلغ الأمر بحكومة **جني مولييه** في فرنسا أن تقرر أنه لا انتصار لفرنسا على الثورة الجزائرية إلا بإخراج مصر من (معركة استقلال الجزائر) فكان أن شاركت في العدوان الثلاثي على مصر (أكتوبر ١٩٥٦م).

ومن بعد ذلك أخذت فرنسا تعمل على الوصول إلى تناهم مع الجزائريين تحتفظ بهتضاه بيدها العليا في البلاد، ومن ذلك مشروع طرحته فرنسا بإقامة اتحاد فيدرالي بين فرنسا والجزائر ١٩٥٧م، وخلال ذلك كانت مصر تدعمها والدول العربية، والعديد من الدول الأخرى - تقوم بنشاط واسع النطاق في المؤتمرات الدولية، وفي الأمم المتحدة مدالعة عن حق شعب الجزائر في الاستقلال حتى لقد نجحت في استصدار قرار من الجمعية العامة بحق الجزائر في الاستقلال سنة ١٩٦٠م.

استقلال الجزائر:

ولقد اهتزت الحكومة الفرنسية أمام تلك الانتصارات الدبلوماسية الدولية، وصلابة المقاومة الجزائرية، فسقطت الجمهورية الرابعة في فرنسا، وتولى شارل ديغول الحكم على أمل إقالة فرنسا من عثرتها مع الحفاظ على الجزائر جزءاً منها. وكان الرجل جريئاً حين وضع الأمر في ١٩٥٩م على

(٥) وتزعّم هذه الحركة عبد الحميد بن باديس الذي تخرج في جامعة الزيتونة، والشيخ بشير الإبراهيم الذي تآمر بالإمام محمد عبده، والشيخ رشيد رضا

وجه من الوجوه الثلاثة التالية ،

- ١ - الاندماج في فرنسا.
- ٢ - الاستقلال مع الارتباط بفرنسا.
- ٣ - الاستقلال التام.

وقد أدى ذلك إلى ثورة المستوطنين في الجزائر على حكم دييجول. وساندهم عدد ليس بالقليل من الضباط الفرنسيين المتطرفين، حتى لقد تشكل منهم ما عرف باسم «منظمة الجيش السري» المسنولة عن إبادة عدة آلاف من المسلمين العزل. وصمد دييجول أمام هؤلاء المتطرفين، كما صمد الجزائريون، ونجحت المفاوضات بين الحكومة الفرنسية والنوار الجزائريين، فاتفق على وقف إطلاق النار ونجحت المفاوضات التي أدت إلى عقد اتفاقيات إيفيان ١٩٦٢م، وحصلت الجزائر على استقلالها.

٢- استعمار فرنسا لتونس ١٨٨١م :

كان الاستيلاء على الجزائر جزءاً من مشروع فرنسي كبير لتكوين إمبراطورية فرنسية في شمال أفريقيا، ولم تكن الأسرة القرملية في طرابلس ولا بايات تونس على مقدره للتصدي للاستعمار الفرنسي، كما أن الدولة العثمانية اتخذت مواقف سلبية من الاستعمار الفرنسي للجزائر حتى رأت الدولة العثمانية أن الأطماع الفرنسية تنطلق إلى ما وراء ذلك فعمات على إنقاذ تونس وطرابلس باستعادة الحكم المباشر عليهما.

وقد نجح السامان في ١٨٣٥م في طرد الأسرة القرملية من طرابلس وحكم البلاد حكماً مباشراً، وبعث في ١٨٣٦م، بطمع بحرية حربية إلى تونس، إلا أن فرنسا اهتمت على هذه المحاولة مدعية أن لتونس كياناً مستقلاً، ومن ثم فلا يحق للسامان العثماني التدخل في شئونها، وما كان ذلك إلا تمهيداً للأفراد فرنسا بتونس، وما كان ذلك يهين على فرنسا نظراً لأن تونس كانت محط أطماع دول كبرى أخرى استعمارية مثل إنجلترا وإيطاليا التي انطلقت نحو بناء إمبراطورية استعمارية بعد أن حقق الإيطاليون وحدتهم في الفترة بين ١٨٥٩م، ١٨٧٠م.

وكان من بين مظاهر التنافس الاستعماري تسابق هذه الدول الثلاث على كسب الأعوان داخل الإدارة العليا التونسية والحصول على أكبر قدر ممكن من الاستثمارات في السوق التونسية.

كانت الإدارة العليا في تونس حينذاك متحمسة للتعاون مع الدول الكبرى من أجل تحديث البلاد سياسياً، واقتصادياً، وثقافياً، وعسكرياً، ولذلك أصدر الباي محمد (١٨٥٥-١٨٥٩م) **عهد الأمان**، وبمقتضاه تساوى المواطنون أمام القانون، وأصدر الباي محمد الصادر دستوراً في ١٨٦١م.

ونفذت في عهده مشروعات لمد خطوط السكك الحديدية والبرق والموانئ على يد شركات فرنسية وإنجليزية، وكانت كما حصلت إحدى الدول الأجنبية على امتياز من حكومة تونس حصلت الدول

الكبرى على نفس هذا الامتياز، وعن طريق هذا حصلت فرنسا وانجلترا وإيطاليا على حق امتلاك الأراضي في تونس، ومثلما حدث في مصر، دخلت تونس إلى شرك القروض الأجنبية حتى أفلست في وقت تصاعدت فيه المناهضات الدولية حول استعمار الدول الكبرى الأوروبية للبلاد العربية.

فقد حدث أن اختل التوازن الدولي اختلالاً خطيراً من وجهة نظر إنجلترا وفرنسا، عندما هزمت روسيا الدولة العثمانية في ١٨٧٨م وفرضت على الدولة العثمانية معاهدة **سان ستيفانو**، التي أدت إلى ظهور دولة بلغارية أكبر من اللازم، وكانت هذه الدولة البلغارية مطلب قبط لروسيا فتعاونت على الإجهاد على الدولة العثمانية لتصبح تحت التوجيه الروسي، فيصبح التوازن الدولي لصالح روسيا بشكل كبير وهو أمر ترفضه الدول الكبرى الأخرى، فأصبحت أوروبا على شفا حرب أوروبية كبرى من أجل مستقبل الدولة العثمانية إلا أن بسمارك - مستشار الرايخ الألماني - دعا الدول الكبرى المتنافسة إلى تسوية مشاكلها على مائدة **مؤتمر يعقد في برلين ١٨٧٨م** على حساب الرجل المريض **الدولة العثمانية** وخلال مؤتمر برلين اقتنصت إنجلترا قبرص من الدولة العثمانية في مقابل وعد بالدهاق عنها، فلما استشافت فرنسا غضباً من ذلك، الفدر، البريطاني والفرنسي وانفتحا إنجلترا على الانفراد، بتونس، بينما خرجت إيطاليا - الطامعة في تونس - غاضبة فانضمت في ١٨٨٢م، إلى التحالف بين ألمانيا و، النمسا - المجر، ضد التحالف، الروسي الفرنسي.. عمل الفرنسيون على تطوير تونس لخدمة المصالح الفرنسية، بل سعوا إلى مسخ الشخصية العربية الإسلامية لتونس إلا أن هذه الشخصية كانت أقدر على الحفاظ على هويتها فتصدت للفرنسيين وتعاقت بالدعوة إلى الجامعة الإسلامية التي أطلقها جمال الدين الأفطاني، وتبناها السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، وتشكلت أحزاب ووطنية للنضال والمطالبة بالاستقلال.

كفاح تونس حتى الإستقلال :

حاول زعماء الحركة الوطنية عرض قضية تونس على مؤتمر الصلح استناداً إلى حق تقرير المصير، فاقوا مثل ما لقيه الوفد المصري من رفض الاستماع إليهم.

وخلال الحربين العالميتين تميزت زعامة الحبيب بورقيبة بالجمع بين النقاشين العربية والفرنسية في عملية تحريك الجماهير، ولكن هزيمة فرنسا في بداية الحرب العالمية الثانية أسهمت في ضعف موقفها إزاء الحركات الوطنية، ولذلك واجهت فرنسا ضجة عالمية في أعقاب قيامها بالقبض على الزعماء الوطنيين الذين كانوا مجتمعين في مؤتمر وطني في ١٩٤٦م، وعرضت القضية التونسية على الأمم المتحدة في ١٩٥٢م، واضطرت فرنسا - تحت ضغط الكفاح الوطني التونسي والدعم العربي والعالمي - إلى إعلان موافقتها على استقلال تونس في (مارس ١٩٥٦م)، ولكن ظلت محتفظة بقاعدة

بنزرت البحرية حتى أخذتها نهائياً في ١٩٦٣م.

٤- الحماية الفرنسية على مراكش، المغرب، ١٩١٢م :

كانت مراكش منذ مطلع التاريخ الحديث في مواجهة مباشرة مع الدول الأوروبية الاستعمارية وخاصة دولتي (البرتغال وأسبانيا)، وخاضت مراكش معركة مصيرية ضد أسبانيا والبرتغال في (وادي المخازن) في ١٥٧٨م، وأحرز المنصور السعدي انتصاراً ألق به شمال إفريقيا، ولكن ظلت سبتة ومليلة تحت السيطرة الأسبانية.

ودقت الحضارة الأوروبية الحديثة أبواب مراكش وفرنست فرنسا على سلطان المغرب في ١٧٦٧م، معاهدة الامتيازات، ومثلها فعلت الدول الكبرى الأخرى، وعندما اتجهت مراكش إلى التحديث قدمت فرنسا الخبرة والخبرات وأدوات التحديث في المجالات المدنية والعسكرية، واستغلت فرنسا حوادث كانت تقع على الحدود الجزائرية المغربية، وفرنست سيطرتها على مناطق مهمة داخل الأراضي المراكشية عند كولومب بيشار وغيرها.

المساومات الاستعمارية لاحتلال مراكش :

أخذت فرنسا تمهد لقبول الدول الكبرى لانفرادها بمراكش. وحيث أن إيطاليا كانت أكثر الدول معارضة لفرنسا من جراء المسألة التونسية عمدت فرنسا إلى إرضائها، ونجحت في عقد صفقة معها في ١٩٠٢م بمقتضاها تنفرد فرنسا بمراكش، المغرب، في مقابل أفراد إيطاليا بليبيا (طرابلس - برقة)، وفعلت فرنسا نفس الشيء مع إنجلترا بعقد الوفاق الودي في ١٩٠٤م، وكذلك مع أسبانيا التي حصلت على منطقة (الريف).

أثارت تلك الصفقات ألمانها إذ كانت تواجه معارضة شديدة من جاذب إنجلترا وفرنسا في أكثر من مكان، فقد عقدت إنجلترا اتفاقية مع آل الصباح في الكويت في ١٨٩٩م، منعا للدولة العثمانية، وألمانها من مد خط حديد برلين - بغداد إلى كاظمة في الكويت ولقى المشروع العثماني بحد خط حديدى إلى طابا نفس الصير، وها هما دولتا الوفاق الودى - (إنجلترا وفرنسا) توزعان النفوذ دولما معارضة، بل، ومع استبعاد ألمانيا، فأعلن القيصر الألماني وليم الثانى معارضته لتلك الصفقات وأعلن مساندته لاستقلال مراكش، ومطالب بعقد مؤتمر دولى للنظر فى المسألة المراكشية، وجاء هذا على هوى السامان عبدالعزیز ووافقت الدول الكبرى على عقد مؤتمر الجزيرة، ١٩٠٦م، ولكن تبين خلاله أن إنجلترا وقفت بصلاية بجوار فرنسا، بينما لم يكن موقف النمسا من حايقتها ألمانيا على نفس المستوى، ووجدت ألمانيا نفسها وحيدة معزولة، وخرجت فرنسا من المؤتمر قوية واجتاحت قواتها البلاد في ١٩٠٧م، وعزل السلطان عبدالعزیز في ١٩٠٨م، وخلفه مولى عبدالحميد، وبصفة عامة تدهورت مكانة أمير المؤمنين خلال الفترة التالية. حاولت ألمانيا مرة أخرى أن تحد من الانطلاقة الفرنسية في مراكش

فأرسلت قطعة بحرية حربية إلى **أغادير في ١٩١١م**، ولكن واجهت المانيا مرة أخرى موقفا صلبا من دولتي الوفاق فاكتفت بتنازل فرنسا لها عن قطعة صغيرة من الكونغو الفرنسية - وبذلك تمكنت فرنسا من إعلان الحماية على مراكش في ١٩١٢م. ووطنت أسبانيا سيطرتها على الريف، وعلى الصحراء الإسبانية... أما طنجة - المفتح الجنوبي لضيق جبل طارق - فقد اتفقت الدول الكبرى على أن توضع تحت إدارة دولية، وكانت الاجتراء ضد افراد دولة كبرى بطنجة حماية لمستعمراتها في جبل طارق المفتح الغربي البحر المتوسط.

كفاح الشعب المغربي حتى الاستقلال :

أخذت المقاومة الوطنية في الريف، الأسباني، شكلاً عسكرياً عنيفاً بقيادة الأمير محمد عبدالكريم اللطايبي في الفترة من ١٩٢٢م-١٩٢٦م. ولكن الدولتين الاستعماريتين فرنسا وأسبانيا تحالفتا ضد الأمير حتى هزم واستسلم، ومنذ ذلك الحين استقر الاستعمار الأسباني في الريف.. وعملت فرنسا في المغرب على الإيقاع بين العرب، والبربر، مثلما حاولت إنجلترا الإيقاع بين المسلمين والأقباط في مصر، وقد تحركت القوى الوطنية^(١٠) للضغط على السلطات الفرنسية، وشهدت الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية صدامات كبرى بين الوطنيين وسلطات الاستعمار، وكان وقوف السلطان محمد الخامس خلال الحرب العالمية الثانية إلى جانب الحلفاء، وتصاعد الحركة الوطنية رغم تخلي دول الحلفاء عن السلطان من العوامل التي هزت الوجود الفرنسي في المغرب خاصة بعد انتقال علال الفاسي - الزعيم الوطني المغربي - إلى القاهرة، وانضمامه إلى لجنة تحرير المغرب، فأدى تصاعد الحركة الوطنية إلى تهور الفرنسيين، لذا عزلوا محمد الخامس في (أغسطس ١٩٥٣م) ونظروا، فنشأت حركة المقاومة مطالبة بعودته وخروج الفرنسيين نهائياً من البلاد، وأصيب الفرنسيون بخيبة أمل كبيرة عندما فشلوا في الإيقاع بين البربر والعرب، عندما أعلن زعيم البربر، الجلاوي، انضمامه إلى الحركة الوطنية مطالباً بعودة السلطان محمد الخامس، فعلاً عاد السلطان إلى عرشه في ١٩٥٥م، واضطرت فرنسا إلى إلغاء الحماية في مارس ١٩٥٦م، كما ألغت أسبانيا الحماية على منطقة الريف، وألغى النظام الدولي لمنطقة طنجة، وتحقق استقلال المغرب في ١٩٥٦م. ولم تبق إلا موريتانيا وجيبوتي في قبضة الفرنسيين^(١١) وقد حصلت الأولى على استقلالها في ١٩٦٠م، والثانية في ١٩٧٧م.

(♦) كتلة العمل الوطني، والحزب الوطني.

(١) كان الفرنسيون قد انقلقوا من منطقة نهر السنغال شمالاً، وجاءوا من هذا النهر فاسلاً بين السنغال وموريتانيا في (١٨٢٩م)، ثم ضغطوا على إمارتي (الترازة) و(البراكنة) ووضعهما تحت الحماية الفرنسية (١٩٠٢م) واخضعوا إمارة (إمرا)، ومد الفرنسيون، سيطرتهم إلى (تشاد) فأصبحت لفرنسا امبراطورية مترامية الأطراف في شمال وغرب ووسط إفريقيا.

٥ - الاستعمار الإيطالي في ليبيا ١٩١١ م :

كان التوسع الفرنسي في شمال إفريقيا - خاصة منذ مؤتمر برلين ١٨٧٨ م - يثير قلق الدول الكبرى خاصة ذلك التي كانت تطمح في نفس المنطقة وخاصة إيطاليا، فلما سبقت فرنسا إلى استعمار تونس التي كانت تطمح فيها إيطاليا ردت الأخيرة على ذلك بالانضمام في ١٨٨٢ م إلى الحلف الألماني النمساوي المهادي لفرنسا، وفي ١٨٨٧ م، عقدت معاهدة ضمت إيطاليا وألمانيا والنمسا وبريطانيا وأسبانيا موجهة ضد أي توسع فرنسي جديد في ليبيا (طرابلس) أو مراكش. وأخذت إيطاليا تركز جهودها نحو ليبيا. فمع أن ليبيا كانت تفتقر إلى المغريات الاستعمارية إلا أن إيطاليا كانت ترى في سيطرتها عابها ترضية مؤقتة لها تحفظ كرامتها الدولية، ثم أن طرابلس أصبحت هي المنطقة خير المستعمرة المتبقية من شمال إفريقيا الذي تطل عليه إيطاليا وتكاد تلامسه في بعض المواقع، ثم إن ليبيا يمكن أن تشكل في المستقبل رأس حربية لتوسعات إيطالية في المستقبل.

عملت إيطاليا على الحصول على موافقة الدول الكبرى الواحدة بعد الأخرى على الفرادها بليبيا، فحصلت فعلاً على موافقة بريطانيا وأسبانيا وعقدت إيطاليا صفقة مع روسيا تقضى بعدم معارضة إيطاليا لروسيا في التحكم في المضائق التركية (الدردييل واليوسفور).

وعقدت صفقة في ١٩٠٢ م، مع فرنسا بأن تطلق الأخيرة يدها في مراكش في مقابل إطلاق يد إيطاليا في ليبيا.

خطت إيطاليا لأن تكون صاحبة مصالح في ليبيا، فأخذت تتغلغل اقتصادياً، وأسست هناك بنوكو-دي روما، وزادت من نشاط بعثاتها التبشيرية الكاثوليكية، وأقامت المدارس الإيطالية الحديثة، حتى إذا ما وجدت إيطاليا فرصة لإعلان الحرب على الدولة العثمانية في ١٩١١ م، كان لدى الإيطاليين العديد من المشروعات في ليبيا التي يتحدثون عن حقهم في حمايتها.

أسباب فشل تركيا في الدفاع عن ليبيا :

وجهت إيطاليا لتركيا إنذاراً في (سبتمبر ١٩١١ م)، وأذلت قواتها، ولم تأبث أن وصلت القوات الإيطالية نفسها على الساحل في وجه مقاومة عثمانية ضعيفة، نظراً لأن الحكومة العثمانية كانت قد سحبت جزءاً من قواتها في ليبيا وأرسلته إلى اليمن لقتال إمامها، وعندما حاولت الدولة العثمانية إقناع الإنجليز بعبور قواتها مصر إلى ليبيا رفض الإنجليز ذلك، وكان من العسير جداً على العثمانيين إرسال قواتهم بطريق البحر نظراً لأن الأسطول الإيطالي كان يحاصر طرابلس ولأن الأسطول الإيطالي

(♦) كانت إيطاليا بعد أن استلمت وحدتها تسمى إلى بناء أمبروطورية استعمارية، فبدأت بشرق إفريقيا فأقامت مستعمرتين واحدة في أريتريا، والثانية في الصومال وساعدها على ذلك وقوع مصر تحت الاحتلال البريطاني وانسحابها من تلك الجهات.

أيضاً كان يضغط بشدة على جزر الدوديكانيز التابعة للدولة العثمانية.

كان تفوق الإيطاليين بحرياً وبرياً من العوامل الرئيسة التي أدت إلى سقوط المدن الساحلية الكبرى الواحدة بعد الأخرى (طرابلس، ودرنة، وبنى غازي)، وقد قاومت العشائر العربية الفزاة، ولكن ما كان باستطاعتهم مادياً أو عسكرياً الصمود.

استقلال ليبيا :

معلومة إثرائية

تم التنسيق بين قيادات الدولة العثمانية والقيادات السنوسية بحيث تسبغ القوات الانجليزية في مصر مضطرة للقتال على جبهتين (جبهة قناة السويس) وجبهة (الحدود المصرية الليبية)، وكانت القوات الإيطالية مشغولة بتطورات القتال في الجبهات الأوروبية، وهؤلاء شنت القوات السنوسية هجوماً عبر الحدود المصرية العربية، ولكن خلف معدات السنوسيين العربية أدى إلى هزيمتهم أمام القوات البريطانية

كان الفوز الإيطالي لليبيا قد وضع معظم الساحل تحت السيطرة المباشرة الإيطالية بينما كانت السنوسية تتمتع بنفوذ قوى في المناطق الداخلية، وخاصة في إقليم برقة، وفي أعقاب دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى تصاعدت الحركة الوطنية في ليبيا، وأخذت المناطق الليبية تعمل على التخلص من السيطرة الإيطالية، حتى لقد بايع عرب ليبيا محمد إدريس السنوسي أميراً، على برقة وطرابلس عام ١٩٢٢م.

وتزامن ذلك مع تصاعد قوة الفاشست بزعامة موسوليني حتى امتلكوا ناصية الحكم في إيطاليا، وأعلن موسوليني أنه يسعى إلى إحياء الأمبراطورية الرومانية،

وأن البحر المتوسط ما هو إلا بحر إيطالي، وأعلن أنه لا يرى في ليبيا إلا جزءاً لا يتجزأ من الأراضي الإيطالية، وشرع في شن هجمات بكافة الأسلحة ضد المقاومة الوطنية بزعامة المجاهد عمر المختار، وكان للمذابح والمحاكمات وأحكام الإعدام المتتالية والبطش الذي مارسه القائد الإيطالي جرازيانى إلى جانب التفوق العسكري الساحق ومحاولات الدول الكبرى كسب صداقة الإيطاليين على حساب حرية الشعوب، كل هذا كان من العوامل التي أدت إلى هزيمة المقاومة الوطنية وسقوط عمر المختار أسيراً ليعدمه الإيطاليون شنقاً علانية أمام بنى بلدته في ١٩٣١م، مثلما حدث لفلحي دذشواي من قبل في مصر.

على كل حال أصبحت إيطاليا في ليبيا وإريتريا والصومال خطراً محدقاً بوادي النيل خاصة بعد سقوط الحبشة في يد إيطاليا في ١٩٣٥م/١٩٣٦م، ولم تلبث أن وقعت الحرب العالمية الثانية، واتخذت إيطاليا من ليبيا قاعدة لغزو مصر. لكن هزيمة دولتي المحور (إيطاليا وألمانيا) خلال الحرب العالمية الثانية أدت إلى تحرير ليبيا من إيطاليا، وأدى موقف مصر الصائب بجوار الحركة الوطنية الليبية إلى إبعاد الإنجليز والفرنسيين عن ليبيا، وإلى الحيولة دون تفكيك ليبيا إلى عدة أجزاء، وإلى حصول ليبيا على الاستقلال في ١٩٥١م.

أسئلة الفصل الخامس

(١) بم تفسر.....٩

- (أ) قصف فرنسا لطنجة.
- (ب) استسلام الأمير عبد القادر الجزائري عام ١٨٤٧م.
- (ج) احتلال إنجلترا لجزيرة بريم عام ١٧٩٩م.
- (د) سقوط المدن الساحلية الليبية في يد إيطاليا.
- (هـ) تصاعد الحركة الوطنية في المغرب قبل الحرب العالمية الثانية.
- (و) هزيمة المقاومة الوطنية وسقوط عمر المختار في ليبيا.

س ٢ : ما النتائج التي ترقبت علي...٩

- (أ) عقد سلطان عمان معاهدة عام ١٧٩٨م مع إنجلترا.
- (ب) ظهور محمد علي باليمن باسم السلطان العثماني.
- (ج) الانحسار الاقتصادي الذي فرضته إنجلترا على فرنسا أثناء معارك الثورة الفرنسية.
- (د) الاشتباكات بين السفن الجزائرية وسفن بابا روما في البحر المتوسط.
- (هـ) عقد معاهدة سان ستيفانو بين روسيا والدولة العثمانية.
- (و) محاولات فرنسا لمسح الهوية العربية الإسلامية أتونس.
- (ز) مساندة مصر لشعب الجزائر.
- (ي) تولية شارل ديغول الحكم في فرنسا وأثره على ثورة الجزائر.

(٣) دتل على صحة العبارات الآتية تاريخياً:

- (أ) اتخذت إنجلترا من تدخل محمد علي في الجزيرة العربية ذريعة لبيسط سيطرتها على إمارات الخليج العربي.

(ب) عملت فرنسا على استغلال موارد الجزائر بعد احتلالها.

(ج) كادت الإدارة العليا في تونس مهتمة بتحديث البلاد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

(د) عمات الدول الكبرى على تسوية مشاكلها في مؤتمر برلين عام ١٨٧٨م.

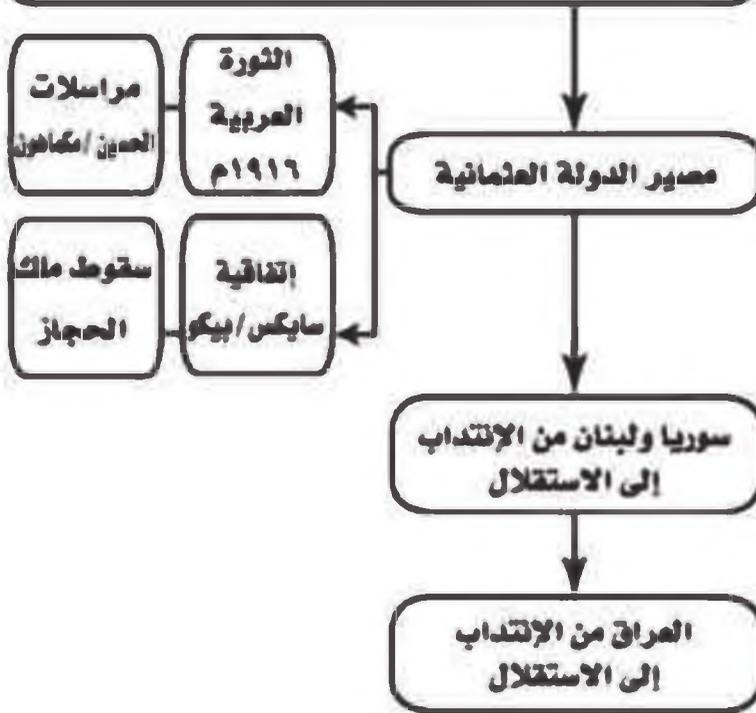
(هـ) خططت إيطاليا لأن تكون صاحبة مصالح في ليبيا.

- (٤) «كانت الحملة الفرنسية على مصر والشام في أواخر القرن الثامن عشر بداية الاستعمار الأوربي في الوطن العربي». على ضوء هذه العبارة. وضح:
- (أ) أسلوب انجلترا في فرض سيطرتها على الخليج العربي.
 (ب) وسائل فرنسا لفرض سيطرتها على الجزائر.
 (ج) دور الأمير عبد القادر الجزائري في مقاومة الاستعمار الفرنسي.
 (د) نتائج معركة وادي المخازن.
 (هـ) سياسة المساومات الفرنسية الأوربية في مراكش.
- (٥) «عملت إيطاليا على الحصول على موافقة الدول الكبرى لكي تنفرد باحتلال ليبيا». على ضوء هذه العبارة. وضح:
- (أ) موقف تركيا من الأطماع الإيطالية في ليبيا.
 (ب) أسباب تطلع إيطاليا إلى احتلال ليبيا.
 (ج) كيف انفردت إيطاليا عن طريق التحالف مع الدول الكبرى بليبيا؟

الفصل السادس

التوسع الاستعماري في البلاد العربية الواقعة تحت الحكم العثماني بعد الحرب العالمية الأولى وحتى الاستقلال

الحرب العالمية الأولى واستعمار الدول العربية التابعة للدولة العثمانية



مصير الدولة العثمانية :

دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى إلى جانب (ألمانيا والنمسا) على أمل استرداد ما اقتنصته منها دول الوفاق (الإنجليز وفرنسا)، والقادًا لنفسها ولما تبقى تحت يدها من ولايات عربية من مخططات اقتسام دول الوفاق (الإنجليز / فرنسا) للدولة العثمانية فيما بينهم.

يتوقع بنهاية الفصل يكون الطالب قادراً على أن:

- يتعرف أسباب دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا والنمسا.
- يفسر أسباب دخول العرب الحرب العالمية الأولى ضد الدولة العثمانية.
- يلمس أسباب تفويض بريطانيا التعامل مع الشريف حسين دون غيره.
- يوضح الضغوط العسكرية التي واجهها الشريف حسين بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى.
- يقيم بنود اتفاقية سايكس بيكو ١٩١٦م.
- يكتب بحثاً قصيراً عن أسباب سقوط ملك الحجاز.
- يتتبع مراحل كفاح الشعوب العربية من أجل الاستقلال.
- يعطى تعريفاً صحيحاً لمفهوم الانتداب - استقلال - معاهدة - اتفاقية.....
- يمدى رأيه في بنود معاهدة ١٩٢٠م.
- يلمس النتائج المترتبة على استقلال الدول العربية.

القضايا المتضمنة

- لتسامح والتربية من أجل السلام.
- القانون الدولي الإنساني.
- المواطنة.

وبينما كانت الحرب لا تزال في أيامها الأولى قام الأسطول العثماني - مدعماً بقطعتين حربيّتين ألمانيّتين الأصل - بقصف ميناء أوديسا وميناء سياستبول الروسيّين، معلنةً الجهاد، المقدس في نوفمبر ١٩١٤م، وقد كان لهذا النداء، الجهاد، صدى قوي بين المسلمين. وكان مزعجاً لانجلترا التي كانت تحكم الهند وجنوب شرق آسيا حوالي ٥٠ مليوناً من المسلمين على الأقل.

أما في البلاد العربية فقد أثار إعلان الجهاد حماساً، ثم لم يلبث أن ساد العذر بين زعماء العرب، فقد كانت الأزمة بين العرب والترك لا تزال قائمة، ولم يؤد المؤتمر العربي الأول في باريس ولا التسوية العربية التركية التي أنهتته إلى نتائج مرضية، ولذلك لما تيار فكري يدهو إلى التريث في تأييد فعلي للدولة العثمانية في الحرب والاتصال بكافة الأطراف المعنية لمعرفة موقفها من المطالب العربية على أن الدور الذي قام به الشريف حسين بن علي شريف مكة كان هو أبرز الأدوار العربية خلال الحرب العالمية الأولى.

الثورة العربية ١٩١٦م :

كان الحسين بن علي يعمل على بناء دولة عربية منذ أن أسندت إليه شراطة مكة في أعقاب انقلاب ١٩٠٨م ضد السلطان العثماني. وقام بنشاط سياسي واسع النطاق نسبياً سواء في شبه الجزيرة العربية أو خارجها، وقام ابنه الأمير عبد الله بالاتصال بالسيررونالد ستورز^(٥)، لاستشفاف رأى السلطات البريطانية إزاء محاولة الأتراك العثمانيين إقصاء الشريف حسين عن موقعه، فكان طبيعياً أن أبدى الإنجليز تعاطفاً مع الشريف بعد وقوع الحرب، حيث أخذت تنشط قنوات الاتصال بين شراطة مكة وإدارة المندوب السامي بالقاهرة.

ومنذ البداية ظهرت مشكلة أمام الإنجليز في التعاون مع العرب، فقد كانت حكومة الهند البريطانية تخشى التفاهم مع عبد العزيز آل سعود في الرياض بينما كانت حكومة لندن متحمسة للتفاهم مع الشريف، وكان كل من عبدالعزيز بن سعود والشريف حسين يرفضان نظرية الدولة العثمانية كمنتهى للدولة الإسلامية العامة (دولة الخلافة)، وهي نفس النظرية التي كان يتبناها الإنجليز حينذاك ولكن حكومة لندن وجدت أن الشريف حسين بموقعه في مكة وحسبه ونسبه هو المؤهل لإعلان ثورة مدوية وإطلاق نداء بالجهاد يصاد به نداء السلطان.

مراسلات الحسين - مكماهون ١٩١٥م / ١٩١٦م :

أخذ الشريف حسين وهنري مكماهون - المندوب السامي البريطاني - يتبادلان المراسلات ١٩١٥م/١٩١٦م، وكان الشريف في تلك المراسلات يعبر عن طموحاته، وكذلك عن رأى وطموحات بعض الزعامات العربية السورية.

(٥) السكرتير الشرقي في إدارة المندوب السامي البريطاني في القاهرة قبيل نشوب الحرب

وهي إحدى هذه الرسائل حدد الشريف المطالب العربية بما يلي:

١ - أن يتولى هو الخلافة الإسلامية بدلاً من الخليفة العثماني.

٢ - استقلال البلاد العربية من (مرسين) و (أطنة) شمالاً إلى الحدود العراقية الفارسية والخليج

العربي شرقاً والجزيرة العربية وسوريا، أي إقامة دولة عربية تضم العراق وسوريا وشبه الجزيرة العربية تقريباً.

ولكن الانجليز رفضوا مطالب الخلافة، كما رفضوا طلبه في أن يكون ملكاً على العرب بحجة أن العديد من مشيخات الجزيرة العربية على علاقات تعاهدية مع بريطانيا، وأن هذه المشيخات وبريطانيا لا توافق على أي تغيير في وضعهم.

وكان عبدالعزيز بن سعود قد عقد اتفاقية نارين مع انجلترا في ١٩١٥م، وكذلك الإدريسي حاكم عسير وحكام عمان ومشيخات الساحل، الإمارات العربية حالياً، ومن ثم يكون الحجاز فقط - على اعتبار أن اليمن مستقلة - هو المتبقى ليكون تحت سيادة الشريف.

أما الشام فقد أشار المندوب السامي إلى أن لفرنسا مصالح فيما هو غرب حماة وحلب وحمص ودمشق، وبما أن الجزء الجنوبي من العراق (البصرة) قد سقط في يد القوات الإنجليزية حينذاك، فقد استبعد المندوب السامي من المشروع الشريفي، كما أخرج مرسين وأطنة من الدولة العربية المستقلة على أنهما ليستا عربيتين.

وجد الشريف في الموقف الإنجليزي صلابة في نفس الوقت الذي أسند فيه الأتراك الحكم في جدة إلى وهيب باشا الذي كان يخطط لإقصاء الشريف لأن الأخير كان يماطل في الاشتراك الفعلي بقواته إلى جانب القوات العثمانية التي كانت تقاتل بقيادة جمال باشا على الجبهة المصرية، ولقد خسر جمال باشا المعركة وارتد حائفاً على العرب، وألقى القبض على زعماء الحركة العربية في سوريا استناداً إلى وحاذاق عثر عليها في القنصلية الفرنسية تدينهم - من وجهة النظر العثمانية - بالتآمر مع أعداء الدولة، وقدم هؤلاء الزعماء العرب إلى المحاكمة وصدرت ضدهم أحكام إعدام بالجملة.

ووجد الشريف حسين أنه إن لم يعلن الثورة فإن الأتراك سينقضون عليه، فأعلن الثورة في يونيو ١٩١٦م، دون أن يكون قد حصل من الانجليز على اعتراف صريح بحق العرب في الاستقلال معتمداً على حسن تقييم الانجليز والحلفاء لموقف العرب المناصر للحلفاء في الحرب، وما كان الانجليز أو الحلفاء ليقوموا وزناً إلا لصالحهم هم أولاً.

أعلن الشريف الجهاد ضد الأتراك ونجحت قواته في تصفية الوجود العسكري التركي في الحجاز باستثناء حامية المدينة، وزحفت قواته شمالاً واستولت على العقبة، واتجه الفيالق العربي بقيادة ابنه الأمير فيصل إلى القدس، ودخل دمشق ثم حمص وحماة وحلب. في الوقت الذي دخلت فيه

القوات الانجليزية القوات العثمانية في العراق أمامها حتى استولت القوات الانجليزية على بغداد، وأصبحت على مقربة من الموصل عندما أعلنت الدولة العثمانية رفضها في وقف القتال. وقعت هدنة (ملروس) في نوفمبر ١٩١٨م، وفي أعقابها استولت القوات الانجليزية على الموصل.

اتفاقية سايكس - بيكو (١٩١٦م) .

وبينما كانت القوات العربية بقيادة الأمير فيصل بن الحسين تحرز انتصارات في سوريا كشفت مؤامرة واسعة النطاق على العرب فقد سررت روسيا البلشفية - بعد خروجها من الحرب على أثر اندلاع الثورة البلشفية (الشيوعية) - نصوص اتفاقية ثلاثية عقدتها روسيا القيصرية مع إنجلترا وفرنسا لاقتسام الدولة العثمانية وأعلنت روسيا البلشفية رفضها لهذه المؤامرة فاقترنت المؤامرة على اتفاقية بين إنجلترا وفرنسا، وعرفت باسم اتفاقية سايكس - بيكو، وبمقتضاها قسم الهلال الخصيب (سوريا والعراق) على النحو التالي:

(أ) تحصل فرنسا على:

- ١ - جنوب الأناضول بما في ذلك أطننة والإسكندرونه.
- ٢ - سوريا ولبنان حتى شمال العراق بما فيها الموصل.

(ب) تحصل إنجلترا على:

- ١ - العراق (ولاية البصرة وبغداد).
- ٢ - أجزاء من جنوب سوريا حتى حدود شبه جزيرة سيناء الشرقية.
- ٣ - حيفا وعكا.

(ج) إقامة نظام دولي في فلسطين .

(د) تقسيم المنطقة العربية الصحراوية بين العراق والشام إلى منطقتي نفوذ

واحدة بريطانية والثانية فرنسية.

وتنفيذًا لاتفاقية سايكس - بيكو منع الأمير فيصل القوات العربية من دخول بيروت وسمحت إنجلترا لفرنسا بإزالة قواتها هناك وأنزلت العلم العربي المرفوع. ورغم ما بذله الشريف حسين (ملك الحجاز) لكسب أعضاء مؤتمر الصلح إلى جانب قضية استقلال العرب واجه مواقف أشد تعنتًا هو وإبنائه فيصل وعبد الله.

عقد الحلفاء مؤتمرًا في سان ريمو في ١٩٢٠م وفيه تقرر إعادة النظر في اتفاقية سايكس - بيكو، بحيث يصبح العراق كله وفلسطين تحت الانتداب الإنجليزي، وسوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي.

دخول الحجاز في حكم آل سعود :

أما الشريف حسين الذي نجحت قواته في إسقاط الحكم العثماني في سوريا لإعلان الدولة العربية الكبرى واجه ضغطاً عسكرياً كبيراً عليه من جانب عبدالعزيز آل سعود الذي أباد قوات الشريف في أول صدام معه في ١٩١٩م عند تربة، وتابع عبدالعزيز توسعاته فأنزل ضربة نهائية بالرشيد وضم إليه حائل في ١٩٢١م، ثم استولى على الطائف في ١٩٢٤م وتناحرت من بعد ذلك مدن الحجاز الواحدة بعد الأخرى حتى اضطر الشريف إلى مغادرة الحجاز التي ضمها إليه عبدالعزيز وأطلق على نفسه ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها (يناير ١٩٢٦م).

ثم تطلع عبدالعزيز إلى حسم النزاع حول مسير التي كانت تحت حكم الأدارسة ويعمل الإمام يحيى حميد الدين على السيطرة عليها دون آل سعود الذين كانوا يعتبرونها جزءاً من الدولة السعودية، وفضلت محاولات تسوية النزاع بين الطرفين السعودي واليمني، حتى وقعت الحرب بينهما وفيها انتصر عبدالعزيز آل سعود، وأصبحت مسير جزءاً من الدولة السعودية بمقتضى معاهدة الطائف السعودية - اليمنية في ١٩٢٤م.

سوريا ولبنان من الانتداب إلى الاستقلال :

الثورة السورية ١٩٢٥م :

هدد الفرنسيون إلى اقتطاع سول البقاع وطرابلس وصيدا وبيروت وضموها إلى جبل لبنان ليظهر (لبنان الكبير). بينما قاموا بتمزيق سوريا إلى عدة دويلات صغيرة، حلب والدرز، والعلويين، ودمشق، وسيطر الفرنسيون على اقتصاديات البلاد فربطوا العملة السورية والأبنانية بالفرنك الفرنسي، وشغل الموظفون الفرنسيون معظم المناصب الرئيسية وغيرها، وأدت السياسة الاستعمارية إلى الثورة في بلاد الشام ١٩٢٥م التي انطلقت من جبل الدروز بقيادة سلطان باشا الأطرش، ولم تسيطر فرنسا على البلاد إلا باستقدام وحش لقواتها المسلحة ضد معاقل الثوار، على أن هذه الثورة أفضت السلطة الفرنسية الاستعمارية بتعديل سياستها، واتفق الطرفان على قيام (جبهة تأسيسية) وهي التي أعلنت الجمهورية السورية، ولكن وقعت الحركة الوطنية السورية إزاء الفرنسيين على طرفي نقيض، منلما كان عليه الحال في مصر، فقد كان السوريون مصريون على إقامة دولة سورية مستقلة دستورية برلمانية، أما الفرنسيون فكانوا يصرون أن تظل لهم اليد العليا في توجيه البلاد حتى ولو قامت حكومة وطنية دستورية برلمانية. ونظراً لأن أجواء العالم في منتصف الثلاثينات قد أصبحت ملبدة بخيوم حرب عالمية جديدة، اتجهت فرنسا إلى وضع العلاقات الفرنسية السورية على أسس متفق عليها، فعلاً توصلت الدولتان إلى مشروع معاهدة ١٩٣٦م التي تضع إمكانات سوريا في خدمة الأهداف السياسية والعسكرية

والاقتصادية والاجتماعية لفرنسا، وكسب لبنان من وراء الكفاح السوري اعترام فرنسا توقيع معاهدة مماثلة مع لبنان، ولكن الحكومة الفرنسية في باريس رفضت مشروع المعاهدة، واستمرت فرنسا تحكم سوريا ولبنان بمتضى صك الانتداب وعطل الدستور واستبد الفرنسيون بحكم البلاد، بل الأدهى من ذلك أنهم عملوا على فصل لواء الإسكندرونة عن سوريا حتى استولت عليه تركيا في ١٩٣٩م.

ولما وقعت الحرب العالمية الثانية، وضعت فرنسا كلا من سوريا ولبنان في خدمة عجلة الحرب الفرنسية، إلا أن فرنسا سرعان ما سقطت تحت أقدام الجيوش الألمانية وعقد المارشال (بيتان، هدنة مع ألمانيا وعرفت حكومته في وسط وجنوب فرنسا باسم حكومة فيشي وعرفت بميولها نحو ألمانيا بينما رفض الجنرال ديغول الهزيمة، وأصر على استمرار المقاومة، وعرفت حكومته باسم (فرنسا الحرة) وكان يقودها من إنجلترا.

وفي سوريا ولبنان أعلنت القوات الفرنسية فيها ولاءها لحكومة فيشي. تكاية في إنجلترا التي اتهمها الفرنسيون بأنها تخلت عن فرنسا في محنتها، وأنها تسعى إلى طرد الفرنسيين من مستعمراتهم لصالحها.

وأدى ذلك إلى دعم الإنجليز - لحكومة فرنسا الحرة - للسيطرة على سوريا ولبنان - فقد كانت ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق ضد الوجود الإنجليزي هناك وأيدت ألمانيا النازية استعدادها لتلبية نداء الثورة العراقية عن طريق نزول الطائرات الألمانية في مطارات سوريا ولبنان تمهيداً للقيام بعملياتها العسكرية في العراق، ولذلك أسرع الإنجليز إلى الاستيلاء على سوريا ولبنان في مواجهة مقاومة ضعيفة نظراً لاروح - المعنوية المتدهورة بين القوات الفرنسية هناك إذ وجدت نفسها ليس في موقف القتال ضد الإنجليز، وإنما كذلك ضد إخوانهم الفرنسيين.

استقلال سوريا ولبنان :

لقد دخل الفرنسيون سوريا ولبنان وهم يعتقدون أنهم سيمارسون سلطاتهم الاستعمارية السابقة، وهذا أمر ترفضه جماهير شعب سوريا ولبنان. وكانت الحكومة الإنجليزية بعيدة النظر حين أعلنت أنها تحترم رغبات الشعوب في الاستقلال، فأسهمت بذلك في تقويض الاستعمار الفرنسي في سوريا ولبنان، وأسهمت في الخطوات التي أدت إلى إعلان استقلالهما، فقد تحركت الجماهير مطالبة بالاستقلال، واضطر الفرنسيون إلى التراجع أمام الضغط الوطني فانعقد المجلس النهائي في ١٩٤٣م، واختار شكري القوتلي رئيساً للجمهورية.

وكشفت حكومة فرنسا في ١٩٤٥م عن حقيقة نواياها الاستعمارية، عندما عملت على الاستحواذ

على السلطات في سوريا، فقاومها شعب سوريا فانهاالت عليه طائرات ودبابات فرنسا بالقصف المدمر. هبت البلاد العربية كلها مؤيدة لاستقلال سوريا، كما وقفت الجاترا والولايات المتحدة إلى جانب الحركة الوطنية السورية حتى اضطر الفرنسيون إلى الجلاء عن البلاد في أبريل ١٩٤٦م.

وحدث نفس الشيء تقريباً للبنان، فقد انعقد المجلس النيابي وغاز بشارة الخوري في ١٩٤٢م بمنصب رئيس الدولة، وشكل رياض الصلح وزارة وطنية برئاسة، إلا أن الفرنسيين كانوا يضمرون الإطاحة بالحكم الوطني، فألقوا القبض على بشارة الخوري ورياض الصلح واعتقاهما في راشيا. فاضطربت البلاد بأسرها وأعلن اللبنانيون تمسكهم بحكومتهم وباستقلالهم الكامل وتضامنت البلاد العربية وعلى رأسها مصر والغالبية العظمى من الدول وعلى رأسها حليفنا فرنسا / إنجلترا والولايات المتحدة، مما اضطر الفرنسيين إلى إطلاق سراح المعتقلين، وعادت أمور الحكم إلى أيدي الوطنيين، وتم جلاء الفرنسيين النهائي عن لبنان في آخر ديسمبر ١٩٤٦م.

لقد تمتع لبنان بثمار الكفاح السوري من أجل الاستقلال، فقد أعانت الجمهورية اللبنانية وأسدرت دستوراً وشكأت برلماناً، ولكن الأسلوب الطائفي في الحكم والإدارة ظل هو المسيطر بين المسيحيين الموارثة والسنة والشيعة وأدى ذلك إلى أن يفتقد لبنان مفهوم الدولة المتجانسة.

العراق من الانتداب إلى الاستقلال :

ثورة العشرين في العراق ١٩٢٠م :

أطلق الانجليز خلال عملياتهم العسكرية لطرد الأتراك العثمانيين من العراق العديد من البيادات التي تؤكد أنهم (أي الانجليز) ما جاءوا إلى العراق إلا لتحريره من الأتراك، وبعد الحرب تكشف للعراقيين أنهم ما جاءوا إلا لاستعمارهم. وكان مصير سوريا دليلاً واضحاً على ما يضمره الانجليز للعراق، أعلن الانجليز تدابهم أيضاً على العراق وفقاً لقرارات مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠م.

ولقد كان ثورة مصر في (١٩١٩م) الأثر الكبير في تشجيع الشعوب العربية الثورة على المستعمر، وفعلاً قامت ثورة العشرين (١٩٢٠م) في العراق، واضطرت الحكومة الانجليزية إلى التراجع فتشكأت حكومة وطنية مؤقتة برئاسة عبدالرحمن الجيلاني في أكتوبر ١٩٢٠م، ومهدوا السبيل لاسناد عرش العراق إلى فيصل بن الحسين، وتمت البيعة له بإيعاز من السلطات البريطانية، وظلت اليد العليا لبريطانيا، في نفس الوقت الذي ظلت فيه الحركة الوطنية العراقية متمسكة بحق البلاد في الاستقلال.

معاهدة ١٩٢٠م:

كانت أولى الخطوات التي قامت بها الحركة الوطنية هي تخليص البلاد من (الانتداب) فعقدت معاهدة ١٩٢٢م، ولكنها أهدت لبريطانيا اليد العليا في البلاد، وعقدت من بعد ذلك أكثر من معاهدة، على أن معاهدة يونيو ١٩٣٠م هي أهمها وتنص على ما يلي:

١ - استقلال العراق ابتداء من دخولها عضواً في عصبة الأمم.

٢ - وجود قوات بريطانية في بعض المواقع المحددة.

٣ - حماية خطوط، المواصلات البريطانية خاصة الجوية.

وكان طبيعياً أن تستمر الحركة الوطنية لتخليص العراق من تلك القيود، ولكن سارت هذه الحركة ببطء للأسباب التالية:

١ - الصراعات العائلية التي كانت تقع في العراق من وقت لآخر.

٢ - التنافر بين الأحزاب على الحكم.

٣ - تدخل المشائخ في رفع وزارة واستقالة أخرى.

أدت كل تلك الاضطرابات الداخلية إلى وقوع انقلاب عسكري بقيادة بكر صدق في ١٩٣٦م، ولكن لم يثبت أن قتل، وعادت الأمور إلى ما كانت عليه حتى وقعت الحرب العالمية الثانية، وحاولت إنجلترا أن تقوى من قواتها في العراق، فاعترضت حكومة حكمت سليمان على ذلك وتحمس الضباط العراقيون لقتال الانجليز على اعتقاد منهم أن ألمانيا ستهب لتجدتهم، وأن إنجلترا ستخسر الحرب، وتحركت قوات انجليزية كبيرة من البصرة ضد الثوار العراقيين، وتحركت قوات من الأردن ضد العراقيين ونزلت الهزيمة بالقوات العراقية (مايو ١٩٤١م).

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عادت الحركة الوطنية إلى قوتها مطالبة بالاستقلال، ودخل رئيس الوزارة صالح جبر في مفاوضات مع الإنجليز أثمرت عن المعاهدة المعروفة باسم **معاهدة بورتسموث**، وفيها استمر للإنجليز الحق في الاحتفاظ بقواعد جوية في العراق، هب الشعب العراقي ضدها حتى أدى إلى فشلها، ولكن كان الثنائي الوصي على العرش ونوري السعيد قادرين على مواجهة الأمور وكانا يمتقدان أن التفاهم مع إنجلترا أجدى للعراق من الثورة عليها، فلا هرو أن اتجه العراق في ١٩٥٥م إلى الدخول في حلف بغداد مع إنجلترا وإيران وباكستان وتركيا، في الوقت الذي كانت فيه مصر - بزعامة جمال عبد الناصر - ترهق راية التحرر من الاستعمار ومن الدخول في الأحلاف وتبني سياسة الجهاد الإيجابي وعدم الانحياز. فأسهم ذلك في دعم الحركة المعارضة لنظام الحكم في العراق، مما مهد قيام ثورة يوليو ١٩٥٨م التي أنهت النظام الملكي هناك وأقامت نظاماً جمهورياً.

أسئلة الفصل السادس

(١) بهم تفسر....؟

(أ) دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى.

(ب) إعلان الثورة العربية عام ١٩١٦م.

(ج) تحمس حكومة لندن للتفاهم مع الشريف حسين.

(د) قيام الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥م.

(هـ) بدء الحركة الوطنية في العراق.

(٢) دال على صحة العبارات الآتية تاريخياً:

(أ) كان الشريف حسين في مراسلاته مع هنرى مكماهون يعبر عن طموحاته.

(ب) كان لثورة ١٩١٩م في مصر أثر على ثورة العشرين في العراق.

(ج) أعلن الشريف حسين عن ثورة ١٩١٦م دون أن يحصل من الإنجليز على اعتراف صريح

بحق العرب في الاستقلال.

(د) في مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠م تقرر إعادة النظر في اتفاقية سايكس-بيكو.

(هـ) جاءت اتفاقية سايكس-بيكو ١٩١٦م مناقضة لمطالب وطموحات الشريف حسين.

(٣) ما النتائج التي ترقبت علي...؟

(أ) اتفاقية سايكس-بيكو.

(ب) معاهدة بورتسموث.

(ج) فرض الانتداب على سوريا ولبنان.

(د) سيطرة الأسلوب الطائفي على الحكم والإدارة في لبنان.

(٤) قارن بين كل من:

المعاهدة العراقية الإنجليزية ١٩٣٠م والمعاهدة السورية الفرنسية ١٩٣٦م. من حيث ظروفها

وبنودها ونتائجها.

(٥) « أثناء الحرب العالمية الأولى بينما كانت القوات العربية تحرز انتصاراتها في الشام تكشفت مؤامرة واسعة النطاق ضد العرب ».

على ضوء هذه العبارة وضح:

(أ) اسم المؤامرة التي دبرت ضد العرب.

(ب) أسماء الدول التي اشتركت بها.

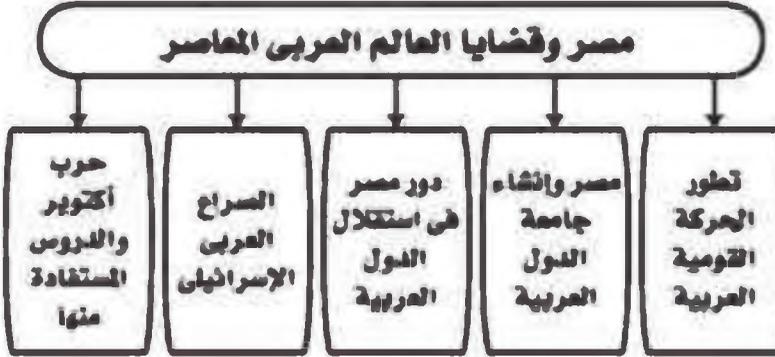
(ج) أهم ما نصت عليه هذه الاتفاقية.

(د) كيف تم لفرنسا تحقيق أطماعها في سوريا ولبنان بعد الحرب العالمية الأولى؟

(هـ) كفاح كل من الشعبين السوري والعراقي منذ عام ١٩٢٠م حتى قيام الحرب العالمية الثانية

١٩٣٩م.

مصر وقضايا العالم العربي المعاصر



أولاً : تطور حركة القومية العربية :

سياسة الاستعمار الأوربي في الوطن العربي :

١- قسم الاستعمار الوطن العربي إلى أجزاء منفصلة، وأقام الحواجز الممركية بين هذه الأجزاء ففضى على حرية الانتقال، وحرية الاتصال بين العرب.

٢- أثار الاستعمار الثورات المحاية للقضاء على فكرة الوحدة والقومية العربية، فأثار النزعة الفرعونية في مصر، والنزعة الفينيقية في لبنان، وسمى العرب بأسماء مختلفة في الأجزاء المختلفة، فهم عراقيون وسوريون ولبنانيون وفلسطينيون وسودانيون.

٣- خلق الجنسيات المتعددة من الجنسية العربية الواحدة، بل وعمل الاستعمار أحياناً على إخراج بعض الشعوب العربية عن إطار القومية، فعمل على فرنسة الجزائر، وادعى أنها جزء من الوطن الفرنسي، وشجع الجزائريين على اكتساب الجنسية الفرنسية عن طريق الإشارة إلى الامتيازات الاجتماعية والطبقية.

٤- أثار الاستعمار روح العداة الطائفي بين الأديان والمذاهب في الوطن العربي، فعمل على التفريق بين الدروز والموارنة في لبنان، وبين المسلمين والأقباط في مصر، وبين الشيعة والسنة في

الفصل السابع

يتوقع بنوابة هذا الفصل

يكون الطالب قادراً على أن،

■ يحدد أشكال التقارب بين الشعوب العربية فيما بين العريين.

■ يتعرف دور جامعة الدول العربية.

■ يفسر أسباب ضعف ميثاق جامعة الدول العربية.

■ يستنتج/ يربط بين المؤامرات الاستعمارية وقيام

الدولة اليهودية في فلسطين.

■ يتتبع مراحل تطور القضية الفلسطينية.

■ ويتتبع دور مصر في مسالدة القضية الفلسطينية منذ نشأتها وحتى اليوم.

■ يقارن بين حرب يونيو ١٩٦٧م وحرب أكتوبر ١٩٧٣م من حيث الأسباب والنتائج.

■ يلخص أحداث حرب أكتوبر وفق تسلسل زمني.

■ يستخلص الدروس المستفادة من حرب أكتوبر ١٩٧٣م في شتى المجالات.

■ يقدر أهمية الوحدة العربية في الحفاظ على أراضيها وصمد أي عدوان.

القضايا المتضمنة

● العولمة.

● التسامح والتربية من أجل السلام

● حسن استخدام الموارد.

العراق، وبين الزيدية والسنة في اليمن والمحميات، وسخر الاستعمار عاماءه لإثبات بعض القضايا العنصرية رغبة في التفرقة، فالبربر ليسوا عرباً، ولكنهم من الوندال الأوربيين أو من الرومان والبنانيون من نسل الصليبيين الأفرنج.

٥- عمل الاستعمار على تعدد النظم السياسية والحكومية والاقتصادية، وتعدد القوازين في الأقطار العربية، فسوريا ولبنان تتبعان النظام الجمهوري، والعراق ومصر والأردن تتبع النظام الملكي، وفلسطين فتحت لهجرة الصهيونيين واتخذت الخطوات لجعلها وطناً قومياً لهم.

٦- سخر الاستعمار التعليم لإضفاء الثقافة العربية بحيث ساد الاستعمار الإنجليزي أبعد العرب عن تيار الفكر الحديث، وحيث ساد الاستعمار الفرنسي ضعفت اللغة العربية، وأصبحت اللغة الفرنسية هي لغة التعليم، ونسى العرب لغتهم، وحيث ساد الاستعمار الإيطالي، كما في ليبيا فرضت اللغة الإيطالية والثقافة الإيطالية.

٧- كما خالق الاستعمار أسراً ذات أطماع في الحكم وألهاها بعروش وهمية، وبذلك أوجد مصالح أسرية وعصبية سببت ذوماً من التفكك في وحدة العرب، وشجعت النزعات العصبية والتنافس المحلي.

وهكذا عمل الاستعمار على تفتيت الوطن العربي مادياً إلى أجزاء منفصلة، وأدى ذلك كله إلى إضفاء القومية العربية والتباعد بين الشعوب العربية ولكن إلى حين.

والواقع أنه لا خوف على القومية العربية ما دامت هناك :

- اللغة العربية تربط بين أقطار العرب.

- التاريخ العربي يربط بين وجدانهم وبين مصيرهم.

- الثقافة العربية تربط بين عواطفهم وأمزجتهم.

حقيقة خف تيار القومية العربية بفعل الاستعمار بعد الحرب العالمية الأولى، ولكن كل هذه

العوامل استطاعت أن تتلمس من الظروف التي حدثت أيضاً بحكم حتمية التاريخ فرصاً **لأحياء فكرة القومية العربية**، والمحافظة عليها :

- تقدم وسائل المواصلات من سيارات وطائرات.

- تقدم وسائل الاتصال الفكرى كالطباعة والصحافة والإذاعة أدت إلى مزيد من التجاوب بين

العرب.

- المحنة المشتركة بالاستعمار والقتال ضده كان من عوالم التقارب بين العرب أيضاً وإبراز مصالحهم

المشتركة وأهدافهم الواحدة ومصيرهم الواحد.

- تقدم مناهج التعليم ووسائله وتعميمه في جميع البلاد العربية في الفترة ما بين الحربين كان

لها أثر بالغ في شحن الشعور العربي من غير شك.

وكانت نتيجة هذه العوامل أن عاد إلى العرب شعورهم بأهمية القومية العربية، ووجوب إحيائها وتقويتها، واقتضت كل دولة عربية بأن سياسة الاهتمام بمشاكلها الخاصة لا تجدي، وأنها أقوى بشقيقاتها العربيات منها بنفسها، مهما بلغت من قوة.

وعلى أساس هذه المفاهيم بدأت القومية العربية تبرز ابتداء من العقد الرابع من القرن العشرين، وبدأت تحدث أثرها في التقارب بين الشعوب العربية.

أشكال التقارب بين الشعوب العربية فيما بين الحربين وتكوين جامعة الدول العربية،

اتخذ التقارب أولاً شكل تصفية الخلافات التي كانت موجودة بين الدول العربية كمصر والسعودية، أو بين الأسرات الحاكمة كالأسرتين السعودية والهاشمية.

١- في سنة ١٩٢٤م عقدت معاهدة الطائف التي أنهت العدوان بين السعودية واليمن، ونص فيها على تنمية وحدة الأمة العربية، وتحقيق التعاون بين الطرفين.

٢- في سنة ١٩٢٦م عقدت معاهدة إخاء وتحالف بين العراق والسعودية نص فيها على تبادل البعثات الثقافية والعسكرية، وبذلك وضع حد للعداء الموروث بين الأسرة الهاشمية والأسرة السعودية، وفي سنة ١٩٢٧م انضمت اليمن إلى تلك المعاهدة، ونص على أن تكون المعاهدة مفتوحة لمن يريد أن ينضم إليها من الدول العربية الأخرى.

٣- وفي مايو سنة ١٩٢٦م عقدت المعاهدة بين مصر والسعودية، وفيها سويت الخلافات بين البلدين وقد كانت خلافات بين الأسر الحاكمة حينئذ أيضاً إذ كانت جذورها ترجع إلى الحرب بين محمد علي باشا والوهابيين.

٤- في سنة ١٩٢٧م انعقد المؤتمر الفلسطيني العربي العام في باودان، وضم وفوداً من جميع الأقطار العربية لتنسيق الجهود في مكافحة الصهيونية.

٥- في سنة ١٩٢٩م انعقد بلندن مؤتمر المائدة المستديرة لبحث مشكلة فلسطين، وضم ممثلين لكل الدول العربية المستقلة.

٦- حدث من ناحية أخرى تقارب بين الشعوب العربية، فالعقد المؤتمر الطبى العربى سنة ١٩٢٧م، ثم توالى انعقاده سنوياً بعد ذلك تقريباً، كما انعقدت سلسلة أخرى من المؤتمرات، مثل مؤتمر المحامين العرب (١٩٤٤م)، ومؤتمر المهندسين العرب (١٩٤٥م).

ثانياً، مصر وإنشاء جامعة الدول العربية :

مصر والوحدة العربية :

ولدت فكرة إنشاء جامعة الدول العربية كشكل من أشكال الاتحاد العربى في مصر، وليس هذا بغريب على موقف مصر من البلاد العربية، إذ وقفت مصر باستمرار إلى جانب الشعوب العربية في

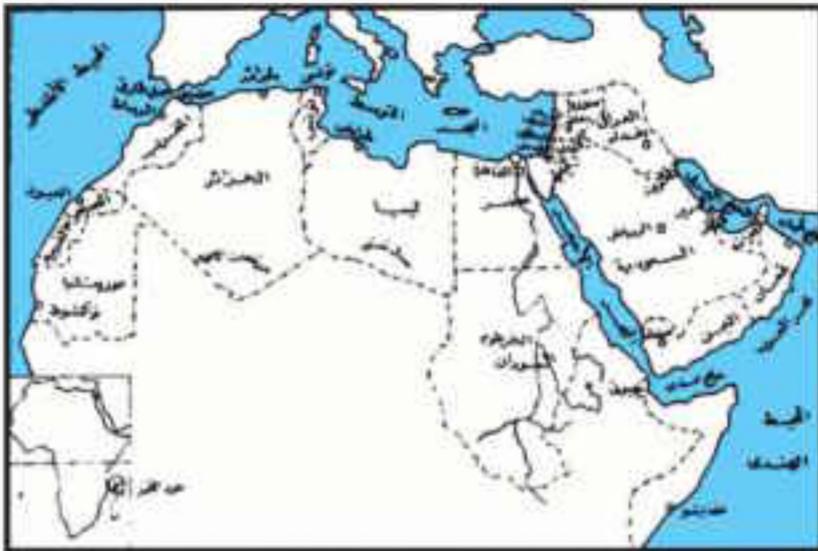
كفاحها لنيل استقلالها حتى إذا قامت الحرب العالمية الثانية رأت بريطانيا أن من مصلحتها قيام نوع من الوحدة العربية.

١ - إرضاء للعرب وضماناً لمساعدتهم لها في محنة الحرب الدائرة.

٢- تكتيلاً للدول العربية وراه مصالح الاستعمار على أساس أن الدول العربية كلها كانت مناطق نفوذ، ومن السهل توجيه أى نظرة عربية نحو هذه المصالح. حيث أظهرت الحرب الأهمية البالغة للمنطقة العربية اقتصادياً بسبب البترول الذى تزخر به أرضها، وأهمية قناة السويس البالغة لنقل هذا البترول بالإضافة لأهميتها الاستراتيجية الأخرى.

ومن جاذب آخر كانت العرب مناسبة أخرى لنمو الحركات الوطنية فى البلاد العربية، فلقد وجدت الشعوب العربية فرصتها فى هذه الحرب للتخلص من سيطرة الدول الاستعمارية التى أكرهتها على حرب لم تكن لها فيها ذاقه ولا جمل، وجاء ذلك مصحوباً بتنبيه عربى إلى المخاطر التى تهدد المنطقة والشعوب العربية بسبب الهجرة الجماعية الصهيونية التى سمحت بها الحكومة البريطانية إلى فلسطين، ولذا تزايد اهتمام التفكير العربى بضرورة (جمع الصفوف) لمواجهة الخطر الصهيونى وللتخلص من السيطرة الأجنبية.

سعت الدول الاستعمارية الغربية، وبالذات بريطانيا إلى محاولة التخفيف من حدة العداء العربى، واستمالة الدول العربية لها، فبينما كانت الحرب العالمية الثانية على أشدها أعلنت عن ترحيبها بأى عمل فى اتجاه الوحدة العربية، وجاء هذا الإعلان على لسان وزير خارجيتها (المسترايدن) فى (مايو ١٩٤١م).



خريطة (١١) الدول العربية المشتركة فى جامعة الدول العربية

وأبدى العرب فتورا نحو هذا التوجيه البريطانى وعرفوا أهدافه. فأصدر وزير خارجية بريطانيا إعلاناً ثانياً فى (فبراير ١٩٤٣م). واستجابت مصر فأخذت على عاتقها دعوة الحكومات العربية إلى إجراء مباحثات ومشاورات فى الموضوع، وذلك بعد أن ألقى مصطفى

معلومة إثرائية

التصريح الأول لـ (مستر إيدن)

إن كثيرين من مفكرى العرب يرجون للشعوب العربية درجة من الوحدة أكبر مما يوجد بها الآن... ويبدو أنه من الطبيعي ومن الحق وجوب تقوية الروابط الثقافية والاقتصادية بين البلدان العربية بل والروابط السياسية أيضاً، وحكومة صاحب الجلالة من ناحيتها ستؤيد أية خطة تلتى من العرب موافقة عامة..

التصريح التالى لـ (مستر إيدن)

جاء فيه، إن حكومة صاحب الجلالة - كما أوضحت من قبل - تؤيد كل حركة يقوم بها العرب لتعزيز الوحدة الاقتصادية والثقافية والسياسية بينهم، ومن الجلى أن الخطوة الأولى لتحقيق أى مشروع يجب أن تأتى من جانب العرب أنفسهم..

النحاس باشا رئيس الحكومة المصرية بهانا فى مجلس الشيوخ المصرى فى مارس ١٩٤٣ م

المشاورات التمهيدية أو مباحثات الوحدة العربية ،

وبناء على ذلك بدأت المباحثات الثنائية فى القاهرة بين رئيس الحكومة المصرية (مصطفى النحاس باشا) وبين رؤساء الحكومات العربية الأخرى فى المشرق العربى للتباحث وتبادل وجهات النظر حول كيفية قيام وحدة عربية، أو (اتحاد بين الدول العربية).

بروتوكول الإسكندرية ،

وعندما انتهت المشاورات التمهيدية دعت حكومة مصر إلى عقد لجنة تحضيرية للمؤتمر العربى العام تضم ممثلى الدول العربية التى اشتركت فى تلك المشاورات، وبدأت اللجنة

اجتماعها بالإسكندرية فى (سبتمبر سنة ١٩٤٤م)، وقد أقر اجتماع الإسكندرية أكتوبر ١٩٤٤ م ما عرف باسم **بروتوكول الإسكندرية** والذى ينص على:

- ١- تؤلف جامعة الدول العربية من الدول العربية المستقلة التى تقبل الانضمام إليها، ويكون لهذه الجامعة مجلس يسمى مجلس جامعة الدول العربية تمثل فيه الدول المشتركة فى الجامعة على قدم المساواة.
 - ٢- تكون قرارات هذا المجلس ملزمة لمن يقبلها.
 - ٣- لا يجوز على كل حال اللجوء إلى استعمال القوة لفض المنازعات بين دولتين من دول الجامعة، كما لا يجوز اتباع سياسة خارجية تضر بسياسة جامعة الدول العربية.
 - ٤- الاعتراف بسيادة واستقلال الدول المنضمة إلى الجامعة بحدودها القائمة فعلاً.
- على أن تكون مهمة مجلس الجامعة ،
- مراعاة تنفيذ ما تبرمه هذه الدول فيما بينها من الاتفاقات.
 - عقد اجتماعات دورية لتوثيق الصلات بينها وتنسيق خططها السياسية تحديداً للتعاون بينها وصيانة لاستقلالها وسيادتها من كل اعتداء بالوسائل الممكنة وللنظر بصفة عامة فى شئون البلاد العربية ومصالحها.

(٤) مجموعة من الأواعد والإجراءات والاتفاقات التى تتصل بالعلاقات بين الدول.

وفي مارس ١٩٤٥م استأنفت اللجنة اجتماعاتها في القاهرة، ومدلت بالاتفاق فكان ميثاق جامعة الدول العربية، وصدر في (مارس سنة ١٩٤٥م)، ووقعته سبع دول عربية^(١٥).
وقد صارت القاهرة مقراً لمجلس الجامعة وأجهزتها، واختير عبدالرحمن عزام باشا أول أمين عام للجامعة العربية.

مظاهر ضعف ميثاق جامعة الدول العربية :

وقد جاء الميثاق أضعف من بروتوكول الإسكندرية في تأكيد الروابط بين الدول الأعضاء بسبب كثرة التحفظات التي أبدتها معظم المندوبين، ويرجع ذلك إلى عاملين،
أولاً : الاستعمار، فقد كان لدى الدول الاستعمارية مخطط محدد لدى ما يسمح به من وحدة بين العرب.

ثانياً، المنافسة الأسيوية والاعتبارات الإقليمية والطائفية، التي حرص عليها الملوك والأسر الحاكمة في ذلك الوقت، مما أضعف إرادة العرب ولم ينتبه العرب إلى أهمية الفرصة التي ضاعت عليهم حينئذ إلا عندما وقعت كارثة فلسطين بعد سنوات.

وللهذين العاملين أتى ميثاق جامعة الدول العربية ضعيفاً، فكانت الجامعة اتحاد حكومات لا اتحاد شعوب، ولذلك نص في الميثاق على أن تكون القرارات بالإجماع حتى تكون ملزمة لجميع الدول المشتركة في الجامعة، أما ما يتقرر بالأغلبية فلا يسرى إلا على الدول التي تقبله، ولقد كان هذا أول الضعف في كيان الجامعة، إذ عطل كثيراً من قرارات مجالسها.

وكان للميثاق عدة نصوص كانت أساساً طيباً للتعاون بين الدول العربية ومنها:

- توثيق الصلات بين الدول العربية المشتركة فيها وتنسيق خططها السياسية تحقيقاً للتعاون بينها، وصيانة استقلالها وسيادتها، والنظر بصورة عامة في شؤون البلاد العربية ومصالحها.
- تعاون هذه الدول بحسب نظم كل دولة منها وأحوالها في الشؤون الاقتصادية وشؤون المواصلات والثقافة والشؤون الاجتماعية والصحية.

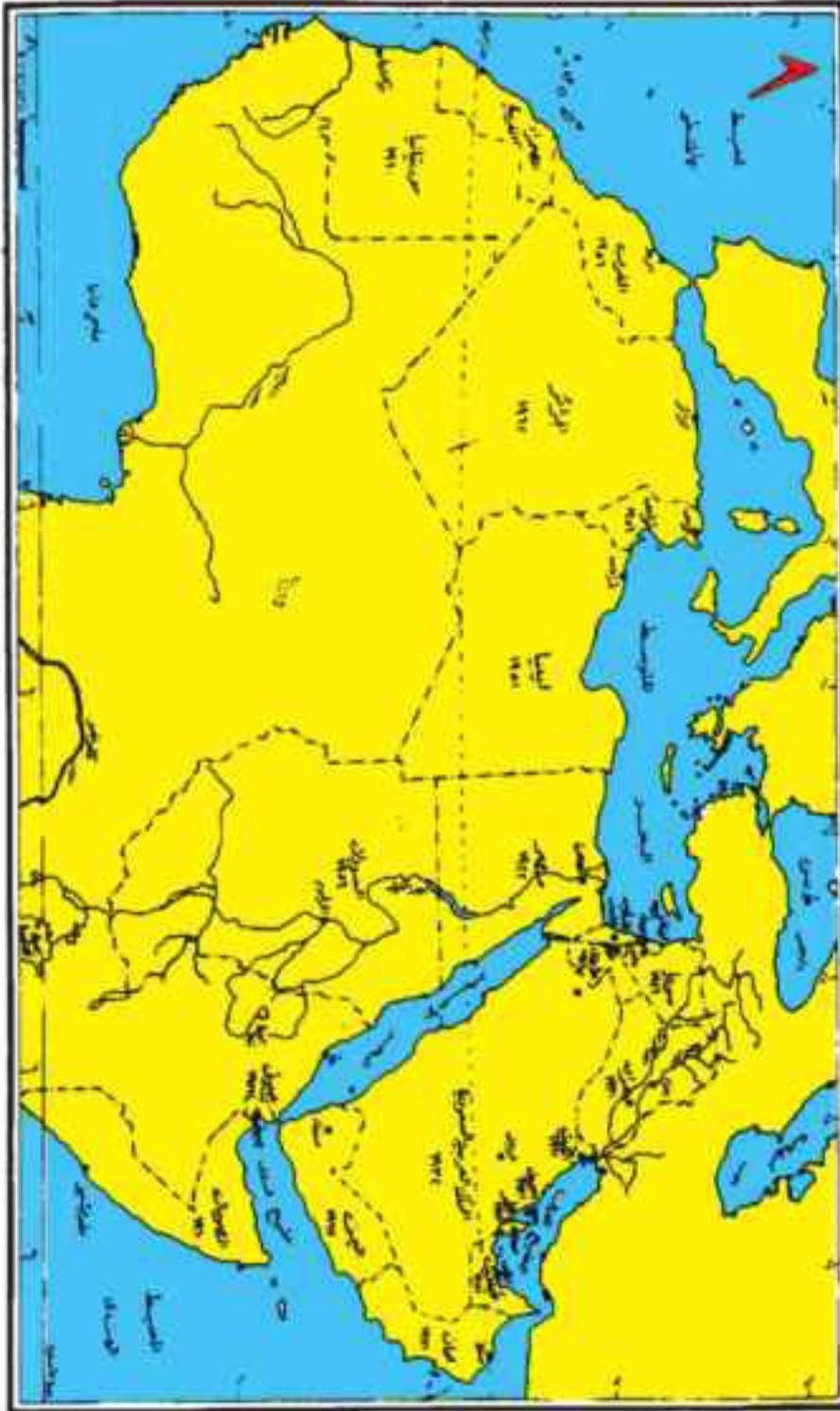
نص الميثاق على أن للدول الجامعة العربية الراهبة فيما بينها في تعاون أوثق مما نص عليه في الميثاق أن تعقد فيما بينها من الاتفاقيات ما تشاء كما نص الميثاق، على أنه لا يجوز اللجوء إلى القوة لفض المنازعات التي تقوم بين دولتين أو أكثر من أعضاء الجامعة، وبالرغم مما يبأسو في ميثاق الجامعة

(١٥) هي مصر، والملكة العربية السعودية، وسوريا، ولبنان، والأردن، والعراق، واليمن، وترك الباب مفتوحاً لانضمام كل دولة عربية تنال استقلالها فيما بعد، وهما انضمت إلى الجامعة العربية، عدد من الدول فيما بعد.

من ضعف إلا أنها، أسهمت بنصيب مشكور في القضايا العربية.

اجمع معلومات عن المجالات التي نجحت فيها الجامعة العربية تجاه بعض القضايا العربية من خلال شبكة المعلومات

الدولية



خريطة (١٣) استقلال دول الوطن العربي

- ظهر نقص ميثاق الجامعة واضحاً في معونة فلسطين، فقد أخفقت فيه الجامعة إخراجاً ذريعاً، فاند عجزت الجامعة بحكم ميثاقها عن إنشاء قوة عسكرية تقوم بالعمليات الحربية التي كان يقتضيها الموقف، ومكنت الثغرات الموجودة في الميثاق بعض حكام العرب من الخضوع لضغط الدول الغربية ولقد أظهرت هذه المعونة مدى التفكك السياسي في الجبهة العربية أثناء حرب سنة ١٩٤٨م لتحرير فلسطين.

ميثاق الضمان الجماعي سنة ١٩٥٠م :

وتيجة لذلك حاولت جامعة الدول العربية أن تقيم وحدة عسكرية بين الدول المشتركة فيها، فعقدت ميثاقاً للضمان الجماعي (معاهدة الدفاع المشترك في (يونيو ١٩٥٠م)، وانضمت إليه بعض الدول ولم تنضم دول عربية أخرى.

وقد نصت المادة الثانية من هذه المعاهدة على أن الدول المتعاقدة تعتبر كل اعتداء مسلح يقع على أية دولة أو أكثر منها اعتداء عليها جميعاً، تلزم بأن تبادر إلى معونة الدولة المعتدى عليها، لرد الاعتداء وإعادة الأمن والسلام إلى نصابهما. وهذه الأحكام إذا نفذت حقاً لأحاطت حام العرب في الاتحاد إلى حقيقة ملموسة، ولكن شيئاً من هذه الأحكام لم ينفذ، إذ سرعان ما وضع الانقسام بين الحكومات التي تتألف منها الجامعة، مما جعل مصر تستعيز عن ذلك بمعاهدات ثنائية ترمي إلى توثيق التعاون السياسي والعسكري والاقتصادي والثقافي بينها وبين الدول العربية الراضية في ذلك.

ثالثاً : دور مصر في استقلال البلاد العربية :

وقد كان لمصر دوراً رئيسياً في استقلال الشعوب العربية، وفي التحاقها بالجامعة العربية سواء كان ذلك قبل ثورة يوليو ١٩٥٢م، أو بعد قيامها، فقد ناصرت مصر على المستوى الشعبي والرسمي كل حركات التحرر في المشرق العربي أو المغرب العربي، فأيدت استقلال سورية ولبنان، كما أيدت عروبة فلسطين في الأمم المتحدة، كما قامت بدوراً بارزاً في جامعة الدول العربية عند عرض قضايا التحرر من الاستعمار في شمال إفريقيا، وساعدت في استقلال ليبيا وتوحيدها.

وبعد قيام الثورة في يوليو ١٩٥٢م دعمت حركات التحرر ضد الاستعمار البريطاني في الخليج العربي والجنوب العربي، كما أيدت بالمال والسلاح ثورة الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي حتى نالت استقلالها ١٩٦٢م، وكذلك كان موقف مصر من حركات التحرر من الاستعمار في باقي البلاد العربية، ولا أدل على ذلك من موقف مصر من منح السودانيين حق تقرير مصيرهم وتحريرهم من السيطرة البريطانية، وذلك عندما عقدت حكومة الثورة ١٩٥٣م اتفاقية السودان مع الحكومة البريطانية، التي أسندت إلى السودان حقوقاً جارية فقد أخذت بيده إلى طريق الحرية والاستقلال الذي أعلن سنة

١٩٥٦م بعد جلاء القوات الأجنبية ، راجع الخريطة (١٢) لتتعرف متى حصلت كل دولة عربية على استقلالها.

رابعاً، الصراع العربي الإسرائيلي،

١- تطور القضية الفلسطينية منذ القرن (١٩) حتى قيام دولة إسرائيل،

مقدمة : فلسطين عربية، هذه هي الحقيقة التاريخية، وهي حقيقة سعت الصهيونية بالتعاون مع الدول الكبرى إلى معوها تماماً للقول بأن إسرائيل حقيقة تاريخية، ولكن الفرق بين القوتين أن الثانية تقوم ضد حق الإنسان في وطنه الذي يقيم فيه هو وأجداده منذ آلاف السنين، وتدعو إلى فتح أبواب (فلسطين) ثم (إسرائيل) أمام هجرة اليهود من أوروبا وآسيا وأفريقيا ومن أي مكان .

- لقد كانت النهضة الفكرية التي انطلقت في أوروبا قد رفعت معها المستوى الفكري لليهود، كما أن الانطلاقة الاقتصادية الكبرى التي شملت معظم أوروبا أعطت فرصة واسعة لليهود لاستثمار مهاراتهم الاقتصادية في تكوين ثروات كبيرة.

- حيث أن النظرية القومية كانت هي السائدة في التاريخ الحديث فقد كان اليهود - وهم غالباً ما يعيشون في (جيتو) خاص بهم - يعملون على الحفاظ على مقوماتهم اليهودية الخاصة في مواجهة نمو المشاعر القومية لدى الشعوب التي يعيشون بها. الأمر الذي سعد من العداوة التي كانت بين اليهود من جهة والشعوب الأوروبية المسيحية من جهة أخرى.

- منذ مطلع القرن التاسع عشر والمفكرون اليهود يلتمسون أية وسيلة لتجهير اليهود إلى فلسطين على اعتبار أنها أرض المهجد والأرض التي وعد الله بها شعب الله المختار، وأنها هي الأرض التي ستجمع شعب اليهود المشتتين منذ العصور القديمة بين مختلف شعوب العالم. وفي عام ١٨٩٧م عقد المؤتمر اليهودي الأول لبحث المسألة اليهودية وفيه، تحددت فكرة (إقامة وطن قومي لليهود) ، ثم تحددت فلسطين في مؤتمر عام ١٩٠٥م لتكون الوطن القومي لليهود تحت شعار العودة لفلسطين ، ذلك كان بداية الحركة الصهيونية (العودة إلى فلسطين)، وأنشئت المنظمة الصهيونية العالمية والصندوق الصهيوني لتمويل عمليات الهجرة وشراء الأراضي للمهاجرين اليهود إلى فلسطين.

تصريح بلفور (نوفمبر ١٩١٧م) :

وفي أثناء الحرب العالمية الأولى نظراً لارتباط مصالح بريطانيا بمصالح الحركة الصهيونية، أصبحت بريطانيا مستعدة لتأييد اليهود في إنشاء وطن قومي، ومن هنا صدر الأمر البريطاني المعروف بتصريح بلفور في صورة خطاب موجه إلى رئيس الطائفة اليهودية في بريطانيا في (نوفمبر ١٩١٧م).

معلومة إثرائية

عزيزى الكورد روتشيلد ... أصبر لكم عن بالغ سرورى إذ أنقل إليكم باسم حكومة صاحب الجلالة التصريح التالى بالمعطف على الأمانى اليهودية الصهيونية، وهو التصريح الذى عرض على مجلس الوزراء وقال موافقته. إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين المعطف إلى إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين وستبذل أقصى مساعيها لتيسير تحقيق هذا الهدف على أن يكون مذهباً أن شيئاً لن يعمل قد يكون من شأنه المساس بالحقوق المدنية والدينية التى تتمتع بها الطوائف الحالية غير اليهودية فى فلسطين. ولا بالحقوق ولا بالوضع السياسى الذى يتمتع به اليهود فى أى بلد آخر. أكون ممتناً إذا أحطتم المنظمات الصهيونية علماً بهذا التصريح.

المخلص .. آرثر جيمس بالفور

ويجدر بنا أن نتعرف على بعض نصوص هذا التصريح والتي أدت إلى قيام إسرائيل فى ١٩٤٨ م وهي:

- ١- نص التصريح على أن تأسيس الوطن القومى اليهودى فى فلسطين، ومن ثم ليس كل فلسطين تصبح وطناً قومياً للصهيونيين.
- ٢- لم يشر النص إلى عرب فلسطين صراحة بل يكاد يخل وجودهم إلا عندما تحدث النص على (طوائف غير يهودية) ومن ثم كان الانجليز يضمرون منذ البداية استبعاد حقيقة قائمة حينذاك وهى (عرب فلسطين) و(عروبيتها).
- ٣- إن بريطانيا منحت إقليمها لا تملكه إلى طائفة لا تملكه دون استشارة أهل وأصحاب البلاد الذين كانوا يشكلون الأغلبية المطلقة لسكانه^(١)، بل وعاملت بريطانيا العرب -بمقتضى النص- على اعتبار أنهم مجرد طائفة ما.

بعد إنهاء الحرب توالى المذكرات العربية والصهيونية على المسئولين من دول الإطراء وعلى مؤتمر الصلح، فقد طالب فيصل بن الحسين فى مذكرته فى ٢٩/١/١٩١٩ م باستقلال كل العرب ومنهم عرب فلسطين، بينما طالبت مذكرة الصهيونيين فى (فبراير ١٩١٩ م) بالاعتراف بالحق التاريخى لليهود فى فلسطين، وحثهم فى إقامة وطن قومى لهم هناك على النحو التالى:

- ١- وضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى.
- ٢- العمل على تطبيق نص تصريح بالفور.
- ٣- إقامة مجلس تمثيلى لليهود فى فلسطين.

(١) كان تعداد فلسطين فى ١٩١٨ م على النحو التالى (٤٤٦ ألف نسمة من العرب)، و (٦٥ ألف نسمة من اليهود) أى حوالى ٦٨ من تعداد السكان.

فاتفقت فرنسا وانجلترا على أن تكون فلسطين تحت الانتداب الانجليزي، وأن تلتزم الحكومة البريطانية بتنفيذ تصريح بلفور دون أية إشارة إلى العرب صراحة مع أنهم كانوا يشكلون أغلبية سكان فلسطين، وبذلك تكون عصبة الأمم - التي أقرت نظام الانتداب قد تحلت عن واحد من أهم أهدافها ألا وهو مساعدة الشعوب على أن تحكم نفسها بنفسها، وسارت في طريق إهانة عرب فلسطين وتهويدها.

سياسة الانتداب البريطاني في فلسطين:

عين هربرت صمويل مندوباً سامياً بريطانياً، وشكل إدارة عاليا ذات طابع صهيوني، وصدرت القوانين التي تنقل الأراضي المملوكة للدولة إلى اليهود والقوانين التي تسهل انتقال الأراضي بالاشراء أو بالتنازل من أيدي العرب إلى اليهود، وكانت رؤوس الأموال الصهيونية مستعدة لتغطية طلبات أي بائع حتى ولو كانت الأسعار مرتفعة، فالهم هو الاستحواذ على الأرض.

(الكتاب الأبيض الأول) (١٩٢٢م)

أصدرته الحكومة الإنجليزية محددة فيه سياستها التي ستنتهجها في فلسطين وكانت على النحو التالي:

- ١- إن حكومة جلالة الملك لا تتصور أن فلسطين كلها ستصبح يهودية مثل أن إنجلترا إنجليزية وكان هذا من باب التمييز.
- ٢- إن تصريح بلفور غير قابل للتغيير، وأنه يعني أن وطننا قومياً لليهود يؤسس في فلسطين.
- ٣- من الضروري زيادة عدد الملائمة اليهودية بالمهاجرة.
- ٤- العمل على الارتقاء بفلسطين حتى تصبح مؤهلة كمركز للشعب اليهودي.

رفض العرب هذا الكتاب الأبيض الذي أعطى حقوق الإنسان بالنسبة لعرب فلسطين. وأخذت حكومة الانتداب في تنفيذ ما ورد به من حيث فتح باب الهجرة أمام اليهود، وانتقال الأراضي إليهم حتى ولو كان ذلك باستصدار قوانين نزع الملكية والتركيز على التحاق الشباب بالأراضي الزراعية والأعمال الحقلية وتحميل العربى بأعباء ضريبية ثقيلة تجعله يبيع أرضه. وكان من بين الصدمات الكبرى الأولى بين العرب واليهود في ١٩٢٩م نتيجة تمديد اليهود على حق العرب في (حائط البراق) وهو ملتصق بالمسجد الأقصى، ولم تتوقف الصدمات الدموية إلا بعد تدخل القوات الإنجليزية، والحقيقة أنها تدخلت ضد العرب حتى سيطرت على الموقف، ولم تعامل اليهود إلا معاملة رقيقة.

(*) القوانين التي تصدرها الدولة ليطلع عليها الشعب ويعرفها

الكتاب الأبيض الثاني ١٩٣٠م :

أصدرت بريطانيا كتابها الأبيض الثاني وتضمن:

- ١- التأكيد على تنفيذ وتطبيق تصريح بالפור.
- ٢- رفض إقامة حكومة دستورية ديمقراطية على اعتبار أن ذلك يتنافى مع هدفها في تكوين فلسطين اليهودية، واقترحت الحكومة البريطانية تشكيل مجالس تشريعي من العرب واليهود.
- ٣- أوصت الحكومة البريطانية بفرض قيود على الهجرة اليهودية، ولكن دون أن تضع الوسائل اللازمة لتنفيذ هذه التوصية.
- ٤- انتقد الكتاب الأبيض تسلسل أعداد ليست بالقليلة من اليهود إلى فلسطين بطرق غير مشروعة، ولكن لم تضع الحكومة الاجراءات اللازم تنفيذها لمنع هذا التسلسل.

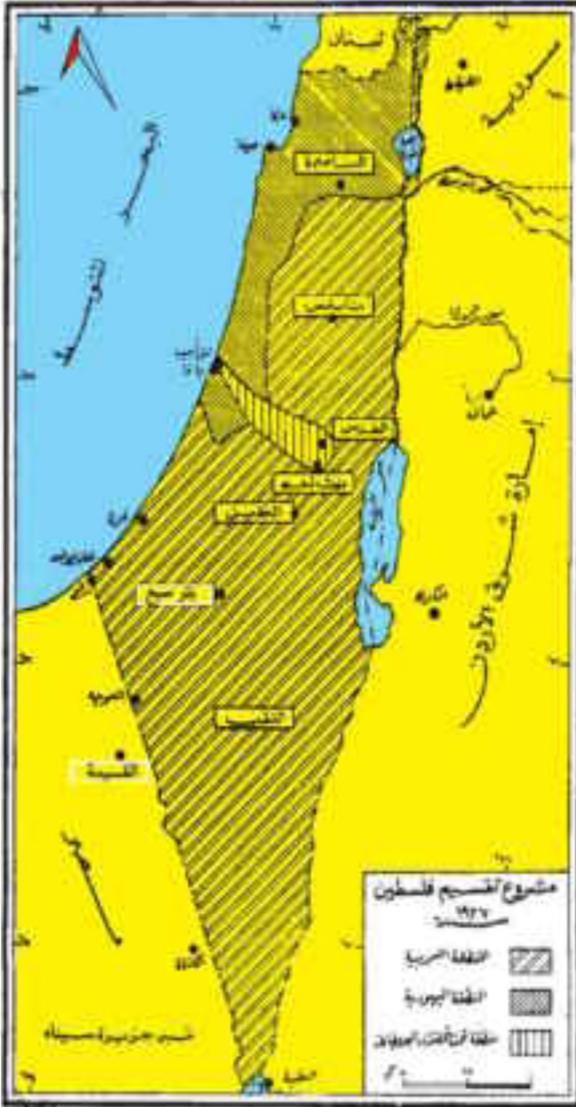
ومع أن الكتاب الأبيض كان يفتقد الجسم في القضايا التي أثارها، ومع أنه كان من المتعذر تنفيذ ما جاء فيه إلا بقرارات أخرى من الحكومة البريطانية، فقد اعتبره الصهيونيون تخلياً من جانب بريطانيا عن القيام بما التزمت به نحو إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وظلوا وراء الحكومة البريطانية حتى أصدرت بيانات سحبت فيها كل ما وجد فيه الصهيونيون مساساً بمطالبهم نحو فلسطين لليهود فقط.

لقد أخذت جموع اليهود تتدفق على فلسطين بسبب اضطهاد هتلر ونظام حكمه النازي لليهود، وكانت فلسطين هي الجهة المفضلة لدى اليهود الألمان، وخاصة أن الحكومة الانجليزية والوكالة اليهودية كانت تمد يد المساعدة بكل كثافة إلى المهاجرين لكي يستقروا في فلسطين. بل وقد أكد البرلمان الانجليزي أن تملك فلسطين لليهود ما هو إلا سياسة راسخة بريطانية.

أدت تلك التطورات إلى **تشكيل اللجنة العربية العليا في ١٩٣٥م** للدفاع عن حقوق عرب فلسطين، وقدمت الزعامات العربية في ٢٥ نوفمبر ١٩٣٥م مذكرة طالبت فيها بما يلي:

- ١- تشكيل حكومة نيابية.
 - ٢- إيقاف الهجرة اليهودية الشرعية منها وغير الشرعية.
 - ٣- إصدار بطاقة شخصية لمواطني فلسطين حتى لا يدعيها من لا حق له فيها.
 - ٤- منع انتقال الأراضي من العرب إلى اليهود وسن قانون الألفنة الخمسة على نسق قانون ممال
- صدر في مصر بديها بعيداً عن النزاع أو المصادرة في كل الأحوال.

الثورة العربية الكبرى في فلسطين ١٩٣٦م،



خريطة (١٣) يوضح مشروع تقسيم فلسطين عام ١٩٣٧م).

ولكن تمسكت الحكومة الانجليزية بموقفها، فادى ذلك الى اندلاع الثورة العربية الكبرى في فلسطين في ١٩٣٦م، واستمرت حتى ١٩٣٩م. وقد استخدمت حكومة الانتداب اشد أنواع البطش من قصف بالطائرات، وهدم بيوت المجاهدين، وتطبيق العقاب الجماعى على القرى، ومع ذلك استمرت الثورة واقتربت نذر الحرب العالمية الثانية، فلجأت الحكومة البريطانية الى ملوك العراق والسعودية والأردن لكن ينصحوا النوار بالتوقف عن الثورة والتباحث مع لجنة بيل الانجليزية التي أرسلتها الحكومة الانجليزية الى فلسطين.

توقف القتال وتباحث زعماء عرب فلسطين مع اللجنة، ولكن تحيزت اللجنة الى جانب اليهود، ولكنها أصدرت أول مشروع لتقسيم فلسطين الى دولة عربية وأخرى يهودية، وقد وافق اليهود على التقسيم على اعتبار أنه سيعطيهم فرصة العمل بكل حرية على أرض تابعة لهم تبعية مباشرة لتكون نواة (إسرائيل).

أما العرب فقد رفضوه على اعتبار أن أى اقتطاع لأية بقعة من فلسطين يُعد عدواناً لا مثيل له على حقوق شعب يعيش على أرضه، وخاصة أن ما خصص لليهود كان أحسن ما فى فلسطين من أرض، وتساءلوا أهكذا يتحول اللاجئ اليهودى الى مالك وصاحب الأرض العربى مطروداً من أرضه ليعيش فى دولة عربية فقيرة محرومة من مقومات الدولة، ولذلك عاد عرب فلسطين الى الثورة المسلحة لاحتف خريطة مشروع تقسيم فلسطين عام ١٩٣٧م.

أفزعته فكرة التقسيم عرب فلسطين فعادوا إلى الثورة فلجأت الحكومة البريطانية إلى محاولة جمع الطرفين العربى والصهيونى للتوصل إلى حل مقبول، وكانت بريطانيا فعلاً تريد التوصل إلى حل حيث أن هجوم الحرب العالمية الثانية كانت قد تلبت، ولكن عجز المجتمعون حول المائدة المستديرة عن التوصل إلى اتفاق، فأصدرت الحكومة البريطانية.

الكتاب الأبيض الثالث فى ١٩٢٩م وقد جاء فيه -

- ١- التمسك بنص تصريح بالفور.
 - ٢- تسهيل الهجرة اليهودية.
 - ٣- تحديد عدد المهاجرين.
 - ٤- قمع الهجرة غير المشروعة.
 - ٥- حكم ذاتى يشارك فيه العرب واليهود تمهيداً لقيام دولة فلسطين.
 - ٦- إسناد الوظائف الرئيسية إلى العرب واليهود على أساس نسبة عدد السكان من الطرفين.
 - ٧- وضع قيود على انتقال الأراضى من أيدي العرب إلى اليهود.
- ولكن هذا الكتاب الأبيض لم يوضع موضع التنفيذ بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية واستخدام إنجلترا القوة العسكرية الفاتحة فى إخماد ثورة الفلسطينيين، وأخذ الموقف الداخلى والى الخارجى يتغير لصالح الصهيونية.

دور الولايات المتحدة :

كانت الولايات المتحدة شديدة الانحياز إلى جانب الصهيونية، التى كانت تقدم لولايات المتحدة خدمات واسعة النطاق فى جهودها لتحطيم ألمانيا النازية، وهى دعم مصالح الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط الذى أصبح على أهمية قصوى بالنسبة لها ، إذ أُنبتت شركات البترول الأمريكية العاملة فيه أن منطقة الخليج العربى تعوم على بحيرة من البترول، وأن من يسيطر على الشرق الأوسط يستطيع أن يسيطر على العالم.

قرارات مؤتمر بلتيمور :

هكذا التقت المصالح الأمريكية مع المصالح الصهيونية، وعقد فى بلتيمور -الولايات المتحدة- مؤتمر حضره مندوبون عن المنظمات الصهيونية الأمريكية والأوروبية الموجودة فى فلسطين وحضره (هارى ترومان) الذى أصبح رئيساً لولايات المتحدة بدءاً من (١٩٤٥م إلى ١٩٥٣م)، وأصدر المؤتمر قراراته على النحو التالى :

- ١- إنشاء دولة يهودية.

- ٢- تشكيل قوة عسكرية تعارب تحت علمها الخاص تأكيداً بأن الشعب اليهودي له قوميته، وله علمه وله الحق في الالتحاق بهيئة الأمم المزمع إقامتها بعد إنهاء الحرب.
- ٣- فتح أبواب فلسطين للهجرة المطلقة إليها بلا قيود.
- ٤- منح (الوكالة اليهودية) حقوقاً إدارية وتنظيمية في داخل فلسطين تمهيداً لاستلام اليهود أمور الحكم والإدارة في فلسطين.
- ٥- إلغاء الكتاب الأبيض سنة ١٩٣٩م.

وبينما كانت ألمانيا النازية تخطط أنفاسها الأخيرة قامت الوكالة اليهودية بدعاية واسعة النطاق عما اقترفه النازي من جرائم بشعة ضد يهود ألمانيا وشرق أوروبا وزعمت أن عدداً من قتلهم النازي أو أحرقهم حوالي ستة ملايين ضحية، وهي أعقاب الحرب العالمية الثانية شجنت الوكالة اليهودية عشرات الألوف من يهود ألمانيا إلى فلسطين بشكل أزعج سلطات الانتداب البريطاني حيث أن البلاد ما كانت لتستوعب هؤلاء إلا على حساب العرب هناك، أو بمعنى آخر أنه إذا أريد قيام وطن قومي بهذه الطريقة فإن ذلك لن يتأتى إلا بإبادة عرب فلسطين.

وعندما اعترضت حكومة الانتداب على فتح أبواب فلسطين هكذا أمام الهجرة اليهودية التي بلغت مائة ألف دفعة واحدة لجأت المنظمات الصهيونية إلى الولايات المتحدة فتبنت قضيتهم ومطلبت من الانجليز وبأسلوب شديد اللهجة أن تفتح أبواب فلسطين للمهاجرين الجدد، وما كادت إنجلترا حينذاك تقاوم على معارضة الولايات المتحدة الحليفة الأقوى التي اولاهها لما نزلت الهزيمة بألمانيا.

وبينما أصبحت الولايات المتحدة المؤيد الأول والأقوى لقيام دولة يهودية، كانت إنجلترا ترى أنها لا تستطيع الاستمرار في الانتداب على فلسطين، بل لقد كانت المنظمات الصهيونية ترى أن دور إنجلترا في التمهيد لقيام دولة يهودية قد انتهى، وأنها أصبحت دولة من الدرجة الثانية وأن الدور القيادي في هذا الصدد للولايات المتحدة الأمريكية وخاصة أن ترومان نجح في انتخابات الرئاسة سنة ١٩٤٥م، كما أن نجاح الحزب الديمقراطي حزب ترومان - في الانتخابات يرجع إلى الأموال الباهظة التي أنفقها اليهود.

اللجنة الإنجليزوية الأمريكية ١٩٤٦ م :

واستخدمت المنظمات الصهيونية أجهزتها الإرهابية السرية في الضغط على إنجلترا، فعلى يد إرهابيين ساعد وزير التموين الإنجليزى اللورد موين صريحاً ونسف الإرهابيون الصهيونيون فندق الملك داود في القدس بما فيه من نزلاء في (يوليو ١٩٤٦م)، وأدى ذلك إلى أن تشرك إنجلترا الولايات المتحدة معها في إيجاد حل للمشكلة الفلسطينية، فتشكلت لجنة إنجليزية أمريكية في نوفمبر ١٩٤٦م،

وكان مجرد تشكيل هذه اللجنة لصالح الأهداف الصهيونية وصدرت قراراتها على النحو التالي :

- ١- فلسطين ستكون دولة يهودية .
- ٢- فتح باب الهجرة اليهودية .
- ٣- حرية انتقال الأراضى من العرب إلى اليهود .

وحاولت الحكومة البريطانية عن طريق عقد مؤتمر في لندن الوصول إلى حل ما، إلا أن الصهيونيين رفضوا حضوره إلا إذا وافقت بريطانيا على قيام دولة يهودية في فلسطين وحضره العرب وكشفوا فقط

عن مخطط إبادة اليهود لعرب فلسطين، وإذا انتهى المؤتمر على هذا النحو أعلنت بريطانيا رفضها عن يدها عن المشكلة ووضعها بين يدي هيئة الأمم المتحدة.

قرار التقسيم في الأمم المتحدة

١٩٤٧ م

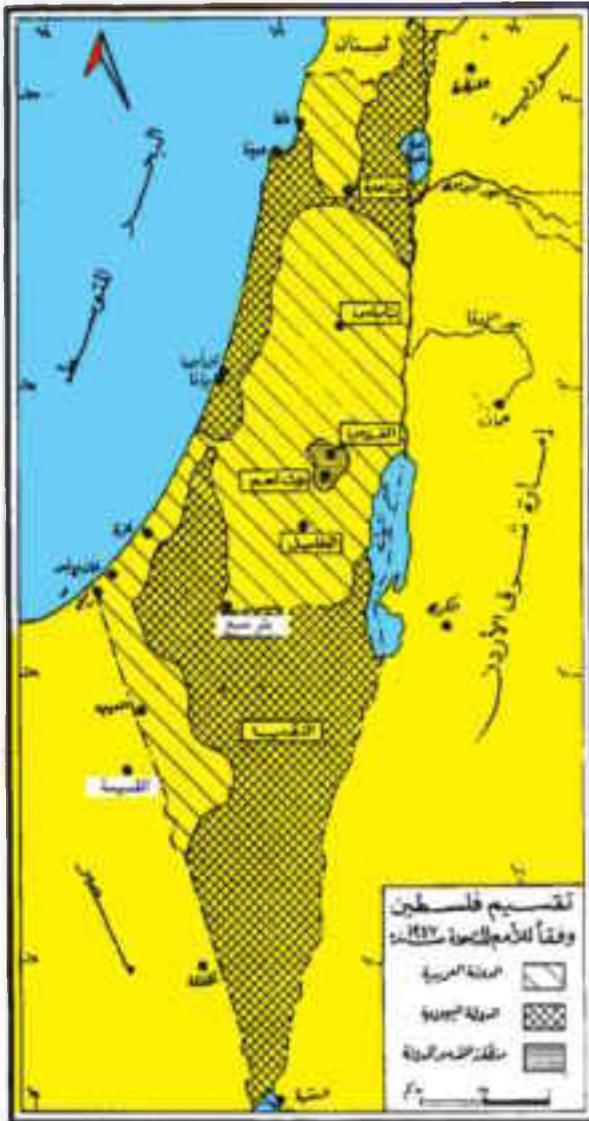
- رفعت القضية إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة وانتهت المداولات إلى قرار بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود، (لاحظ الخريطة رقم ٢١).

- أعلنت حكومة بريطانيا أنها ستسحب من فلسطين في ميعاد غايته مايو ١٩٤٨ م.

- كانت كل هذه التطورات لصالح اليهود حيث كان لديهم القوات المدربة والأموال الكثيرة والدعم الدولى وعلى رأسه كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى (حالياً الاتحاد الروسى).

- كانت البلاد العربية التى تدعم الحق العربى في فلسطين مشغولة فى الأخرى فى تحرير نفسها من الاحتلال الأجنبى.

- تدافقت على فلسطين العناصر العسكرية



خريطة (١١) بوضوح تقسيم فلسطين وفقاً للأمم المتحدة (١٩٤٧ م).

اليهودية التي كانت تقاوم خلال الحرب وكانوا على خبرة عالية عسكرية، بينما كانت قوات عرب فلسطين بدائية التشكيل.

- قامت القوات الصهيونية بعمليات إرهابية مثل مذبحة دير ياسين للنساء والأطفال حتى تنير الذعر بين الفلسطينيين، وهجلاً خرجت جموع الشعب الفلسطيني مذعورة من بلادها على أمل العودة مع الجيوش العربية التي كانت تستعد للدخول إلى فلسطين لإعادة الأمن والسكينة والحق إلى تلك البلاد المنكوبة.

حرب فلسطين ١٩٤٨م:

الأسباب:

- عندما كانت آخر القوات الانجليزية تغادر فلسطين أعلن قيام دولة إسرائيل واعترفت بها كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وغيرهما من معظم دول العالم.
- أصدرت جامعة الدول العربية قرارها بدخول الجيوش العربية الحرب لإعادة السكينة والأمن إلى فلسطين التي تجرى على أرضها دماء العرب.
- وقد دخلت القوات المصرية والأردنية والعراقية والسورية، ولكنها كانت غير مدربة وغير مستعدة وغير متحدة الفكر أو الخطة.

النتائج:

- هزيمة القوات العربية واستولت القوات الإسرائيلية ليس فقط على الأجزاء التي خصصتها الأمم المتحدة بمقتضى قرار التقسيم لليهود ولكن أكثر منها بكثير.
- اضطرت دول المواجهة (مصر - الأردن - سوريا - لبنان) إلى عقد اتفاقيات الهدنة (هدنة رودس) ١٩٤٩م، وأعلنت الولايات المتحدة وفرنسا وانجلترا في ١٩٥٠م ضمان هذه الحدود الجديدة لإسرائيل.



خريطة (١٥) فلسطين بعد حرب ١٩٤٨م.

- رفضت البلاد العربية الاعتراف بدولة إسرائيل ومن ثم أصبحت القضية ساخنة باستمرار وتتفجر من وقت لآخر كما سيتبين بعد ذلك خاصة في عهد ثورة ١٩٥٢م في مصر وقيادتها للوحدة العربية.

٢- مصر والصراع العربي الإسرائيلي بعد حرب فلسطين ١٩٤٨م/١٩٤٩م:

سبق أن عرضنا لحرب فلسطين ١٩٤٨م وما ترتب عليها من هزيمة للعرب وتوسع إسرائيل في الأراضي العربية واستيلائها على أراض أكثر من التي كانت مخصصة لها في قرار التقسيم الذي وافقت عليه الأمم المتحدة ١٩٤٧م. (خريطة رقم ١٥) فلسطين بعد حرب ١٩٤٨م.

فقد توغل اليهود في شمال فلسطين وجنوبها حيث استولوا على النقب ووصلوا إلى العقبة وأنشأت إسرائيل ميناء إيلات. وبذلك استطاع اليهود الاستيلاء على كل فلسطين ما عدا قطاع غزة ومنطقة غرب الأردن والقدس القديمة. وفي نفس الوقت كان نحو مليون من أهالي فلسطين قد فروا من وطنهم وتركوه لليهود ضعفاً.

■ العدوان الثلاثي ١٩٥٦م:

الأسباب:

- كانت إسرائيل مطمئنة إلى بعض الدول العربية . إما لأنها بعيدة عن حدودها أو لوقوعها تحت نفوذ الدول الموالية لإسرائيل. أو لعدم قدرتها عسكرياً على التصدي لها. ولكنها كانت تعتقد أن مصر بعد قيام ثورة ١٩٥٢م هي العقبة الحقيقية في طريق أطماعها.

- انتهزت الفرصة عندما تلاقحت مقاصد الاستعمار الغربي مع مقاصدها بمناسبة تأميم حكومة الثورة لشركة قناة السويس في يوليو ١٩٥٦م. واتفقت على مؤامرة مع كل من إنجلترا وفرنسا. وبدأت القوات الإسرائيلية تهاجم الحدود المصرية في (أكتوبر ١٩٥٦م) وأذنرت الدولتان الاستعماريتان كلا من مصر وإسرائيل بوقف القتال على أن تقف قوات كل منهما على بعد أميال قليلة من جاذبي قناة السويس.



معركة بورسعيد ١٩٥٦م.

- رفضت مصر الإنذار فهاجمت القوات الاستعمارية الانجليزية والفرنسية منطقة القناة لتطويق الجيش المصري في سيناء. ولكن القيادة المصرية هوتت عليهم هذا الغرض فارتدت وأخلت سيناء حيث تقدم الجيش الإسرائيلي واحتلها.

أسباب فشل العدوان الثلاثى على مصر ١٩٥٦م :

- اشترك العدوانيون من رجال الجيش مع الشعب فى قتال القوات الاستعمارية فى بورسعيد.
- تدخلت الأمم المتحدة ونددت بالعدوان على مصر ومطالبت المعتدين بالانسحاب.
- وضغطت الولايات المتحدة على كل من إنجلترا وفرنسا.
- هدد الاتحاد السوفيتى الدول المعتدية.
- قيام ثورة العمال المتعطشين فى إنجلترا وفرنسا ضد حكومتهما بسبب ما تعرضوا له من البطالة.

نتائج العدوان الثلاثى على مصر ١٩٥٦م :

- فشل الاعتداء واضطرت الدول المعتدية إلى سحب قواتها بعد أن وافقت مصر على قرار الأمم المتحدة بوجود قوة طوارئ دولية على الحدود الفاصلة بين مصر وإسرائيل. وفى منطقة شرم الشيخ المطلة على خليج العقبة، وتمكنت إسرائيل من الملاحه فى خليج العقبة.

العدوان الإسرائيلى (٥ يونيو سنة ١٩٦٧م) :

الأسباب : ثلاث مرة تلتقى أراضى الصهيونية مع مقاصد الاستعمار

- للصهيونية مخططاتها التوسعية التى تعبر عنها بهبارة من النيل إلى الفرات، مع برنامج زمنى محسوب - وكانت للدول الاستعمارية خصوصاً الولايات المتحدة فى ذلك الوقت أراضها فى القضاء على الحركة الشيوعية فى المناطق الاستراتيجية من العالم فى ذلك الوقت المنطقة العربية.
- تطوير الاتحاد السوفيتى من الجنوب - ضمان احتكار ثروات المنطقة خصوصاً البترول والتهزت إسرائيل الفرصة، وعمات على استدراج الدول العربية إلى حرب غير مستعدة لها.
- هبت مصر لتنفيذ التزاماتها بهتتضى اتفاقيات الضمان الجماعى والبطاع المشترك وأعلنت أنها إزاء التهديد الإسرائيلى المسلح تقف إلى جانب سوريا ضد أى عدوان عليها، وأغلقت خليج العقبة فى وجه الملاحه الإسرائيالية، وذلك إككاماً للحصار الاقتصادى الذى يفرضه العرب على إسرائيل.

نتائج العدوان الإسرائيلى (٥ يونيو سنة ١٩٦٧م) :

● على الجبهة المصرية :

- وجهت إسرائيل أقوى ضرباتها إلى مصر فقامت قواتها الجوية فى صباح اليوم الخامس من يونيو ١٩٦٧م بفارت مفاجئة على المطارات المصرية، وأزلت ضربة ساحقة بالسلاح الجوى المصرى كما أبادت قواتها الجوية والبحرية على سيناء واستولت على قطاع غزة، وواصلت زحفها حتى وصلت إلى الضفة الشرقية لقناة السويس بعد أن خسرت مصر الجانب الأكبر من قواتها المسلحة فى سيناء.

● على الجبهة السورية : فقد اندفعت القوات الإسرائيالية واستولت على الضفة الجولان المنية،

- وفى الوقت نفسه استولت القوات الإسرائيالية على مدينة القدس العربية وعلى الضفة الغربية لنهر



خريطة (١١) الأراضي العربية التي سيطرت عليها إسرائيل بعد حرب ١٩٦٧ م.

الأردن، وبذلك لم تكتف إسرائيل بالاستيلاء على فلسطين كلها، بل استولت على مناطق من الأراضي المصرية والسورية والأردنية.

● وقد أدركت البلاد العربية أن الخطر الإسرائيلي أصبح يهددها جميعاً إن لم تدعم دول المواجهة فعقدت مؤتمر قمة في الخرطوم (أغسطس ١٩٦٧ م) وقرر هذا المؤتمر ضرورة تكاتف العرب لصد العدوان الإسرائيلي خاصة من حيث تقديم الدول العربية الفنية الدعم المالي لدول المواجهة (مصر وسوريا والأردن).

● قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢

وسمى مجلس الأمن للتدخل وإيجاد حل للمشكلة، وبعد مفاوضات طويلة أصدر قراره الشهير رقم ٢٤٢ في نوفمبر سنة ١٩٦٧ م الذي يقضى بإسحاب إسرائيل من أراض

عربية وليس من الأراضي العربية، التي احتلتها في حرب ١٩٦٧ م. - وأن تنهى كل الدول حالة الحرب، وتحترم الاستقلال والسيادة الإقليمية والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة وحققها في العيش بسلام في نطاق حدود مأمونة ومعترف بها.

كما نص القرار أيضاً على ضمان حرية الملاحة في الممرات الدولية وتسوية مشكلة اللاجئين. وإنشاء مناطق منزوعة السلاح وطلب القرار من السكرتير العام للأمم

معلومة إسرائيلية

لم تكن إسرائيل وحدها في المعركة ولكن كان معها مئات المتطوعين والطيارين والقواد العسكريين، وكان معها أجهزة تجسس علمية أمريكية من أحدث طراز صورت لها المواقع المصرية، وأبطلت لمعالجها عمل أجهزة البتاع المصرية، ونقلت إليها تعليمات القيادة المصرية.

المتحدة تعيين ممثل خاص لإجراء الاتصالات مع الدول المعنية للوصول إلى تسوية سلمية. ورغم موافقة مصر على قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ إلا أن إسرائيل عملت على فشل جميع الجهود الدولية لتحقيق الانسحاب من الأراضي المحتلة، بل إنها تمادت في إقامة المستوطنات اليهودية في الأراضي العربية المحتلة وحاولت تهويد الضفة الغربية للأردن. وعلى هذا بدأت مصر حرب الاستنزاف للقوات الإسرائيلية إلى أن قامت حرب أكتوبر ١٩٧٣ م (العاشر من رمضان ١٣٩٣هـ).

تحركات مصر في الفترة التي أعقبت حرب ١٩٦٧ م :

- تحركت مصر في الفترة التي أعقبت هزيمة ١٩٦٧ م في اتجاهين متكاملين وهما :
- ١- تكثيف الجهود الدبلوماسية على الصعيد الدولي لإقناع دول العالم بحق العرب في تحرير أراضيهم المغتصبة وحق الشعب الفلسطيني في حل مشكلته وتقرير مصيره.
 - ٢- إعداد الدولة للحرب، وقد تحقق ذلك بالأمور الآتية :
 - (أ) دعم القوات المسلحة بكل ما تحتاجه من أموال وأسلحة حديثة وقوى بشرية.
 - (ب) عهد الرئيس أنور السادات (الذي تولى الرئاسة بعد وفاة الرئيس جمال عبدالناصر في سبتمبر سنة ١٩٧٠ م) على توحيد الجبهة الداخلية وإقرار الدستور الدائم للدولة سنة ١٩٧١ م.
 - (ج) عملت مصر على تنقية الأجواء العربية من عدم الثقة وتصفية الخلافات وتوحيد الصف تمهيداً لاستخدام جميع إمكانيات العرب ومواردهم من أجل معركة المصير، عملت مصر على تنسيق خطة عسكرية مشتركة بينها وبين سوريا.

حرب الاستنزاف (*)

لم تؤد هزيمة حرب يونيو ١٩٦٧ م إلى فقد مصر عزميتها وتصميمها لاستعادة أرضها السليبة التي اغتصبها العدوان الإسرائيلي لذا وضعت القيادة السياسية عدة أهداف لتجاوز النكسة تتمثل في:-

معلومة إثرائية

ويؤكد الخبراء العسكريون أن حرب الاستنزاف، هي التي مهدت الطريق لنصر أكتوبر، كما أضحت القيادة المصرية الفترة ما بين حرب يونيو ١٩٦٧ م وحرب أكتوبر ١٩٧٣ م في عمل متواصل وجهود ملتهمة، لإعادة بناء القوات المسلحة على أسس علمية، وبناء حائط الصواريخ.

(إعادة بناء القوات المسلحة، إعادة الثقة للجنود في أنفسهم وفي قادتهم، إعادة تدريب القوات وتنظيم الوحدات)، ثم بدأت مرحلة الصمود وحرب الاستنزاف، وهو التعبير الذي أطلقه الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر على العمليات العسكرية التي دارت بين

(*) هي حرب متقطعة، تهدف إلى إلحاق العدو واستنزاف موارده.



الفريق عبد الناصر رياض

القوات المصرية والعدو الإسرائيلي شرق قناة السويس والتي نقلت مصر خلالها المعركة إلى مواقع العدو والتي ألحقت أمدح الخسائر للتحصينات الإسرائيلية وبالأسلحة والأفراد - وقد استمرت تلك الحرب ثلاث سنوات.

وكان من أشهر شهداء حرب الاستنزاف الشهيد الفريق عبد

المنعم رياض.

حرب أكتوبر ١٩٧٣م



الغبر أحمد إسماعيل

كان وزير الحربية وقائد القوات المسلحة إبان حرب أكتوبر ١٩٧٣ ومدير المحابرات العامة ١٩٧١م وقد حصل على وسام نجمة سيناء - أعلى الأوسمة العسكرية.

- بعد أن فشلت كل الجهود السياسية للتوصل إلى حل سلمي عن طريق الأمم المتحدة، نظرًا لتعنت إسرائيل واصرارها على الاحتفاظ بجميع الأراضي العربية التي احتلتها في يونيو ١٩٦٧م.

- قررت مصر الدخول في حرب مصرية لتحرير

الأرض العربية المغتصبة بعقول وأفكار وخبرات



الرئيس محمد أنور السادات

أبنائها وحدهم - وتم ذلك في تنظيم محكم مع القوات السورية تحت إشراف القيادة الموحدة والتي تولى القيادة العامة لها المشير أحمد إسماعيل على، حيث يم التخطيط والتنسيق على الجبهتين المصرية والسورية بدقة ومهارة تامتين وبلغت خطة الخداع - لصرف أنظار إسرائيل عن التحضيرات الهجومية على الجبهتين من الخارج - إلى الحد الذي جعل إسرائيل تفاجأ بالهجوم المصري السوري مفاجأة

تامة - مما جعل الكثيرين من الخبراء يطلقون على ما حدث بأنه زلزال في إسرائيل.

- وبتكليف من الرئيس الراحل أنور السادات

تولى الفريق سعد الدين الشاذلي رئاسة أركان حرب القوات المسلحة، بسبب حرفيته العالية وقد قام بوضع خطته التي أسماها (المأذن العالية)



الفريق سعد الدين الشاذلي

يوصف بأنه الرأس المدبر لهجوم المصري الناجح على خط الدفاع الإسرائيلي (خط بارليف) وقد تم تكريمه في الذكرى التاسعة والثلاثون لنصر أكتوبر (عام ٢٠١٢م) بمنح اسمه قلادة النيل العظمى.

لعبور قناة السويس وتحطيم خط بارليف، وقام بتنفيذها فى حرب ١٩٧٣ م.



شغل منصب رئيساً
لهيئة عمليات القوات
المسلحة فى يناير
١٩٧٢ م وكان وقتها
برتبة نواء، ثم رئيساً
لأركان القوات المسلحة
١٩٧٣ م.

وقد قامت هيئة عمليات القوات المسلحة برئاسة المشير محمد عبد الغنى الجمسى بإعداد دراسة عن أنسب التوقيتات للقيام بالعملية الهجومية حتى توضع أمام الرئيس المصرى السادات والرئيس السورى حافظ الأسد لاختيار التوقيت المناسب

للطرفين، وقد قامت على دراسة الموقف العسكرى للعدو والقوات المصرية والسورية وسميت تلك الدراسة (بكشكول الجمسى).

للقراءة فقط

مراحل عمليات حرب أكتوبر ١٩٧٣ م:

بدأت عمليات حرب أكتوبر فى الساعة الثانية تماماً يوم السادس من أكتوبر ١٩٧٣ م فى توقيت واحد على الجبهتين المصرية والسورية وتم التنفيذ على أربع مراحل رئيسة كما يلى:

– المرحلة الأولى: تحقيق المهمة الأساسية للقوات المسلحة

وتنقسم هذه المرحلة إلى خمس مراحل فرعية:

١- الضربة الجوية الشاملة:

فى الساعة الثانية تماماً قامت الطائرات المصرية بعبور قناة السويس فى اتجاه الشرق لضرب أهداف العدو فى عمق سيناء التى شملت مركز قيادة العدو والمطارات والقواعد الجوية الرئيسية ومواقع الصواريخ المضادة للطائرات ومدفيعات العدو بعيدة المدى وبعض مناطق الشؤون الإدارية وحصن بودابست (من حصون خط بارليف) الذى يقع شرق مدينة بورفؤاد.

للقراءة فقط



الرئيس أنور السادات وسط قادة حرب أكتوبر ١٩٧٣م

وقد نجحت الضربة الجوية بقيادة قائد القوات الجوية لئذاك محمد حسنى مبارك وترتب على ذلك تدمير مركز القيادة الرئيسى لقوات العدو وشل إمكاناته.

٢- التمهيد النهرانى

فى الساعة الثالثة وخمسة دقائق بدأت واحدة من أكبر عمليات التمهيد النهرانى فى التاريخ على طول خط المواجهة مع العدو وحقت أكبر قدر من الخسائر فى الأهداف الإسرائيلية وإجبار قوات العدو على الاحتماء بالأجمن مما سهل عملية

عبور قوات الاقتحام المصرية للقناة وحصار حصون خط بارليف.

٢- اقتحام قناة السويس

(أ) مع بدء التمهيد النهرانى بدأت مجموعات اقتناص الدبابات عبور قناة السويس بواسطة قوارب مطاطية بمهمة تدمير دبابات العدو ومنعها من التدخل فى عمليات عبور القوات الرئيسية.

(ب) بدأ عبور الموجات الأولى فى القوارب الخشبية وللمطاطية مدعمة بأسلحة خفيفة مضادة للدبابات وصواريخ الكتف المضادة للطائرات كما زودت بسلاسل من الجبال ليتسنى للأفراد تسلق الساتر الرملى.

(ج) قامت طلائع القوات التى عبرت القناة برفع الأعلام المصرية على الشاطئ الشرقى للقناة مرهين (الله أكبر) معلنة بذلك بدء المعركة للقناة معركة تحرير سيناء العزيزة.

(د) تقدمت وحدات المهندسين العسكريين بعمل (٦٠) فتحة فى الساتر الرملى باستخدام الطلمبات التى تقوم بجذب المياه من القناة، وفى الوقت نفسه قامت وحدات الكبارى فى عمليات تركيبها وبدأت الكبارى تقام أمام الثغرات التى فتحت فى الساتر الرملى والنفخت إثر ذلك الدبابات والعربات المجترزة والمعدات الثقيلة حيث عبرت على الكبارى إلى الشاطئ الشرقى للقناة.

(هـ) بدأت قوات العدو تطلق من الصامحة وظهرت طائراته فى سماء المعركة لتحاول بثلى الوسائل

للقراءة فقط

منع قواتنا من العبور وتركزت هجماتها على الكبارى والمعديات على إمتداد القناة وسرعان ما تصدت لها قوات الدفاع الجوى وبدأت طائرات العدو تتهاوى واحدة وراء الأخرى طوال يومى السادس والسابع من أكتوبر إلى الحد الذى جعل قائد الطيران الإسرائيلى يصدر أوامره مساء يوم ٦ أكتوبر بعدم اقتراب الطائرات الإسرائيلىة من القناة لمسافة أقل من ١٥ كم لتجنب الوقوع فى كمانن الصواريخ المصرية.

- هكذا وبطول الساعة الثامنة من صباح يوم الأحد ٧ من أكتوبر أى فى خلال فترة زمنية لا تزيد عن ١٨ ساعة كانت القوات المصرية، حققت انتصارًا حاسمًا فى معركة التعرير فقد تمكنت من عبور أصعب مانع مائى فى العالم، اقتحام حصون خلد بارليف المنيعه.

- نجحت القوات المصرية فى تثبيت أقدامها على الضفة الشرقية للقناة وتم تدمير القوات الإسرائيلىة التى كانت مجهزة لصد الهجوم المصرى وفى الوقت الذى تقدمت فيه قواتنا شرقًا إلى مسافة ٢-٤ كم من القناة.

- نجحت طائرات الهايكوبتر المصرية فى إنزال مجموعات من رجال الساعة فى عمق سيناء لمواجهة قوات العدو فى العمق.

- تعطيل تدخل الاحتياطيات الإسرائيلىة المدرعة فى المعركة.

٤- صد الهجمات الإسرائيلىة المضادة،

اعتبارًا من صباح يوم ٧ أكتوبر بدأت إسرائيلى تفوق من صدمة المفاجأة التى لحقت بها فشلت القوات الجوية الإسرائيلىة هجمات مكثفة على قواعد الصواريخ المصرية ومواقع الدفاع الجوى ومناطق إنشاء الكبارى والمعابر على قناة السويس ولكنها تكبدت خسائر فادحة فى الطائرات وعشرات من الجنود الإسرائيلىين فى الأسر.

- بدأت هجومًا مضادًا صباح الإثنين ٨ أكتوبر على منطقة رؤوس الكبارى المصرية شرق القناة شمال الإسماعيلية، ولكن القوات المصرية قامت بعمل جيب من النيران انطلقت إليه قوات العدو فى هجومها الكاسح وما هى إلا ساعات قليلة حتى تم صد الهجوم الإسرائيلى وتكبيده خسائر فادحة على رأسهم العقيد (عساف ياچورى) قائد إحدى كتائب الدبابات .

٥- استكمال تحقيق المهمة الأساسية للقوات المسلحة،

فى الوقت الذى لحق فيه الفشل بالخطط الإسرائيلىة وتوالت فيه الضربات الموجهة على قواتها المدرعة فى سيناء كان يوم الإثنين ٨ أكتوبر يومًا ناجحًا بالنسبة للقوات المصرية على جميع المستويات فعلى إثر صد الهجمات الإسرائيلىة المضادة على رؤوس كبارى الشرق المصرية

للقراءة فقط

صدرت أوامر القيادة المصرية للقوات المسلحة بتطوير الهجوم شرقاً بالتنسيق مع بعضها البعض للاستيلاء على النفط العام بعمق ٨-١٠ كم شرق القناة المحد لها ك مهمة قالية وفقاً للخطة الموضوعية مع تدمير وتصفية جميع النقط القوية للعدو في قطاع هذه الطرق.

وقد تمكنت القوات في هذا اليوم مما يلي :-

- استكمال تحرير مدينة القنطرة شرق ورفع الأعلام المصرية على أبنيتها بعد تطورها من قوات العدو.

- اضطرت (جولدا مائير) رئيسة وزراء إسرائيل إلى طلب النجدة من الولايات المتحدة كي تتدخل لإنقاذ إسرائيل مما دعا الولايات المتحدة إلى إنشاء الجسر الجوي الأمريكي الذي يعد أكبر جسر جوي عرفه التاريخ.

- حاولت إسرائيل خلال الفترة التي أعقبت فشل الهجوم المضاد يوم ٨ أكتوبر عدة مرات اختراق الدفاعات المصرية ولكن جميع محاولاتها باءت بالفشل.

- فقدت إسرائيل جميع حصون خط بارليف فيما عدا حصن (بودابست) الواقع شرق مدينة بور فؤاد.

- سقطت في أيدي القوات المصرية العديد من المواقع الحصينة في عمق سيناء.

- نجحت القوات المصرية خلال تلك المعارك في الوصول إلى عمق ١٢-١٥ كم شرق القناة وتوحيد رأس كوبري كل من الجيشين الثاني والثالث وبذلك تحققت المهمة الأساسية للقوات المسلحة المصرية.

- شهدت تلك الفترة نشاط جوي إسرائيلي مكثف ضد القوات المصرية على امتداد الجبهة مع التركيز على مدينة بورسعيد ولكن وسائل الدفاع الجوي والقوات الجوية المصرية تصدت بنجاح لهجمات الطيران الإسرائيلي.

المرحلة الثانية: تطوير الهجوم شرقاً يوم ١٤ أكتوبر ١٩٧٣ م :

كانت سوريا قد حققت نجاحاً كبيراً ضد إسرائيل وأوشكت على الوصول إلى تحرير معظم هضبة الجولان المحتلة، ولذا فقد ركزت إسرائيل جهودها ضد سوريا وقامت بقصف جوي مركز ضد القوات السورية وفي العاصمة دمشق... ولما بدأ الموقف في هضبة الجولان يندثر بالخطر سارعت مصر بتطوير الهجوم في سيناء حتى تجذب القوات الإسرائيلية في اتجاه مصر تخديفاً للضغط على سوريا... ولقد بدأ الهجوم المصري صباح يوم ١٤ أكتوبر وذلك بتوجيه هجمة جوية ضد أهداف العدو في عمق سيناء أعقبها قصف مركز بالمدفعية ضد المواقع الإسرائيلية

للقراءة فقط

في الجبهة وفي نفس هذا اليوم دارت أشرس المعارك الجوية بين طائرات العدو وقواتنا الجوية فوق سماء الدلتا حيث دفع العدو ٧٠-٨٠ طائرة لتهاجم المطارات المصرية فتصدت لها الطائرات المصرية واشتبكت معها في قتال شرس أسفر عن سقوط خمس عشرة طائرة إسرائيلية من طراز فالنتوم مقابل تسع طائرات ميج مصرية... ويعد هذا اليوم من أمجد أيام تاريخ قواتنا الجوية.

المرحلة الثالثة: صد الهجوم الإسرائيلي المضاد شرق القناة (١٥-١٧ أكتوبر)،

حدثت إسرائيل في اتجاه الجبهة المصرية قوات مدرعة ضخمة تدعمها قوات المشاة والقوات الجوية والمدفعية ومختلف الأسلحة... وهاجمت اعتباراً من صباح يوم ١٥ أكتوبر منتصف الجبهة واستطاعت قواتنا أن تحبط الهجوم وتحدث في صفوف القوات الإسرائيلية خسائر فادحة... واستمر العدو في دفع قواته على موجات متتالية في ذلك القطاع حتى تمكن من إحداث ثغرة في الدفاعات المصرية عند **منطقة القوسوار** جنوب الإسماعيلية وذلك بعد كشف أجهزة التجسس الأمريكية عن وجود مسافة خالية من القوات بين الجيشين الثاني والثالث المصري ثم قام بدفع قوة صغيرة من قواته غرب القناة مستغلاً خلو المنطقة من القوات بعد أن تحركت الوحدات المصرية التي كانت تحتل المنطقة إلى الشرق لتشارك في عملية التطوير.

المرحلة الرابعة: التصدي لقوات العدو غرب القناة (١٨-٢٤ أكتوبر)،

بعد أن فشلت جميع محاولات إسرائيل لإختراق رؤوس الكباري التي أنشأتها القوات المصرية على امتداد الجبهة والمسافة تصل إلى ١٥ كم شرق القناة أخذت تركز جهودها لإحداث اختراق في دفاعات القوات المصرية تقوم من خلاله بدفع قواتها إلى غرب القناة وقد تمكنت من إحداث هذا الاختراق بالفعل، ثم قامت بدفع قوات كبيرة من تلك الثغرة إلى غرب القناة وأخذت تهاجم مواقع الدفاع الجوي حتى تتيح الفرصة لقواتها الجوية لتعمل بحرية تامة دون تدخل من دفاعنا الجوي، وحاولت القوات الإسرائيلية أن تستولي على هدف إستراتيجي غرب القناة في أسرع وقت لتيقننا أن مجلس الأمن على وشك إصدار قرار بوقف إطلاق النار... وتقدمت قواتها شمالاً في محاولة للاستيلاء على مدينة الإسماعيلية ولكنها تكبدت خسائر جسيمة واضطرت لوقف الهجوم والتحول بجهودها الرئيسة نحو الجنوب...

- في ٢٢ أكتوبر أصدر مجلس الأمن قراراً بوقف إطلاق النار وأعلنت كل من مصر وإسرائيل قبول القرار واحترمت مصر القرار... ولكن إسرائيل سرعان ما أدركت ورطتها في دفع قوات

للقرءة فقط

كبيرة ضرب القناة دون أن تستولى على هدف رئيسى بل إنها أصبحت محاصرة بالقوات المصرية من جميع الجهات وأصبحت مهددة تهديدًا خطيرًا...

- سارعت بحرق وقف إطلاق النار وقامت بمحاولة أخيرة لحفظ ماء الوجه فهدمت بقواتها جنوبًا فى محاولة للاستيلاء على **مدينة السويس يوم ٢١ أكتوبر** ولكن المقاومة الباسلة للقوات المصرية والمقاومة الشعبية داخل السويس أشعلت الهجوم...

- عاود العدو المحاولة مرة أخرى وتمكن من الوصول إلى بعض المناطق فى قلب المدينة ولكن سرعان ما تصدت لها القوات المدافعة ودمرت الدبابات والعربات المدرعة مما أجبر العدو إلى الانسحاب ونشر قواته حول السويس.

- رغم صدور قرارين من مجلس الأمن يومى ٢٣، ٢٥ أكتوبر تطالب كل من مصر وإسرائيل باحترام وقف إطلاق النار وتظاهرت إسرائيل بقبولها إلا أنها ظلت كعادتها تمارس انتهاكاتها الصارخة للقرارات الدولية فحاولت مهاجمة السويس مرة أخرى يوم ٢٨ أكتوبر ولكن الهجوم تحطم على صخرة الدفاع للقوات المصرية حتى تيقنت إسرائيل من استحالة تحقيق أهدافها وتوقفت عن الهجوم.

- وهكذا توقف القتال الدامى الذى استمر ٢٢ يومًا استلاعت فيه القوات المصرية أن تقتحم قناة السويس وتصنع معجزة عسكرية بكل المقاييس... ونجحت فى تدمير خمد بارليف وتدمير المئات من الدبابات والعربات المدرعة الإسرائيلية والاستيلاء على الضفة الشرقية للقناة بعمق ١٥ كم وقوة ٥ فرق مشاة كاملة تدعمها فرقتان مدرعتان وآلاف من المدافع والصواريخ وتحميها شبكة متكاملة للدفاع الجوى... بينما كانت القوات الإسرائيلية تعاني موقفًا هشًا لتواجه قوات كبيرة من جيشها على شريحة ضيقة من الأرض غرب القناة تحيط بها قوات ضخمة من الجيش المصرى على استعداد لتدميرها والقضاء عليها لولا صدور قرار وقف إطلاق النار وتدخل الأمم المتحدة والمجتمع الدولى لتبدأ معركة السلام منذ ذلك الحين لاحظ خريطة (٣١).

الدروس المستفادة من حرب أكتوبر ونتائجها :

١- لقد كانت حرب أكتوبر حدثًا فريدًا بلا شك بل نقطة تحول فى مسار الصراع العربى الإسرائيلى، قد تعرضت إسرائيل لمخافة استراتيجية كاملة اقتدت الإسرائيليين لقتهم فى جيشهم وفى جهاز مخابراتهم، الذى كان يدعى أنه أقدر جهاز مخابرات فى العالم خبرة بشؤون الشرق الأوسط كما تعرضت القوات الإسرائيلية على جبهتى سيناء والجولان لمخافة

تكتيكية أهدت أفرادها توازنهم وأجبرتهم على الانسحاب من مواقعهم الأمامية، وكان الأمر الذى أدهش العالم هو نجاح مصر وسوريا فى تحقيق المفاجأة على المستويين الاستراتيجي والتكتيكي، رغم التطور الهائل فى وسائل الاستطلاع الحديثة وقدرتهما على خداع جهازي المخابرات الإسرائيلية والمخابرات الأمريكية فى وقت واحد.

٢- تمكنت القوات المصرية من تفويض أسس العقيدة القتالية للقوات الإسرائيلية خلال حرب أكتوبر، فتمكنت بالتالى مميزاتا الرئيسية وأهمها حفظ الحركة والقدرة على المناورة وتحقيق السيادة الجوية على ميدان المعركة.

٣- ثبت أن الموانع الدفاعية الطبيعية والصناعية والدفاعات الحصينة لا يمكنها أن تقف حاجلا أمام الجيوش الحديثة بما لديها من تجهيزات وأسلحة ومعدات وبخاصة إذا كان لديها العزيمة والإرادة والتصميم على القتال.

٤- قابت حرب أكتوبر موازين القوة فى الشرق الأوسط رأسا على عقب فقد كانت إسرائيل تركز بعد حرب يونيو ١٩٦٧م على نفعة التفوق النوعى للفرد الإسرائيلى ومقدرته على استخدام التكنولوجيا الحديثة مما يقلل إلى حد كبير من ميزة التفوق العددي العربى.

٥- ظهور كفاءة المقاتل العربى ومدى ارتفاع مستواه وقدرته على استيعاب واستخدام الأسلحة الحديثة والمتقدمة بما فيها الأسلحة الالكترونية، لقد أثبت كل من المخطط والقائد والمقاتل العربى كفاءته وقدراته الحقيقية فى ميدان القتال.

٦- أثبت الدفاع الجوى المصرى فعاليته فى الرد من التفوق الجوى الإسرائيلى على أرض المعركة، فقد

معلومة إثرائية

قامت بعض الدول بتقديم الدعم لكل من مصر وسوريا مثل ، فقدمت السعودية مائتى مليون دولار لسوريا وقدمت الإمارات مائة مليون دولار لمصر وخمسين مليون دولار لسوريا، وأسهمت قطر بخمسة عشر مليون دولار لمصر وبمعونات عينية من الأدوية والاتح ووضعت الرئيس الجزائرى «بومدين» خلال زيارته للإتحاد السوفيتى مائتى مليون دولار تحت تصرف كل من مصر وسوريا لدى الحكومة السوفيتية لتسيير ما قد تحتاجه الدولتان من سلاح.

أجبرت النتائج التى أحرزتها قوات الدفاع الجوى المصرى الدوائر العسكرية الغربية على إعادة النظر فى أنظمة دفاعها الجوى فيما يختص بالتوازن بين الطائرات المقاتلة والصواريخ المضادة للطائرات فقد أثبتت أهمية الصواريخ المضادة للطائرات.

٧- تحقيق مبدأ الحشد وهو أهم مبادئ الحرب الذى أدى إلى نجاح الضربة الجوية المركزة التى أهدت العدو توازنه منذ اللحظات الأولى من القتال.

وأخيرا ثبت أنه يلزم الدول النامية التى لا تمتلك قاعدة صناعية حربية أن يكون لديها مخزون كاف من

السلاح مواصلة المعركة حتى لا تستطيع الدول الكبرى التحكم في قرار مواصلة القتال.
 ٨- إنهاء حالة اللا سلم واللا حرب (النتائج الاستراتيجية للحرب) بهدف التوصل لإقرار السلام في منطقة الشرق الأوسط.

٩- أظهرت الحرب بجلاء مدى أهمية التضامن العربي في مواجهة الخطر الإسرائيلي، فقد اتخذت الدول العربية جميعاً خطوات عملية لتقديم مصر وسوريا، فقامت تسع دول منها بتقديم الدعم العسكري لهما بنسب متفاوتة وهي (العراق والجزائر وليبيا والأردن والمغرب والسعودية والسودان والكويت وتونس) كما قررت دول الخليج والمملكة العربية السعودية تقديم الدعم المالي لهما.

١٠- **وعلى المستوى الإقتصادي** اتخذت الدول العربية المنتجة للبتروال قرار بتخفيض إنتاجها من البتروال ثم أعلنت تطبيق الحظر الكامل على صادراتها إلى الولايات المتحدة، وبذلك تأكد دور البتروال كسلاح فعال لتحقيق الأهداف السياسية العربية فقد ارتبط أمام العالم بإعادة إسرائيل إلى حدود ما قبل ٥ يونيو ١٩٦٧م، وقد أدر الحظر البتروال تأثيراً فعالاً على دول أوروبا الغربية واليابان، مما جعلها تضغط بقوة على الولايات المتحدة للاستجابة إلى الحق العربي.

على المستوى السياسي كانت صدمة كبيرة للولايات المتحدة عندما طلبت من دول حلف الأطنطلي أن تقدم إلى طائراتها تسهيلات الهبوط والتزود بالوقود في مطاراتها وقواعدها الجوية وتمكينها من إقامة الجسر الجوي الطويل لنقل الإمدادات والأسلحة والذخائر من القواعد الجوية الأمريكية إلى إسرائيل، فاعتذرت بعض هذه الدول من عدم إمكاناتها تقديم هذه التسهيلات، ورفضت بعض الدول الأخرى رفضاً باتاً صريحاً حرصاً على عدم إثارة العرب ضدها، وخشية رفض إمدادها بالبتروال من جهة ولإيمان معظمها بعدالة قضية العرب من جهة أخرى.

على المستوى الإفريقي قامت اللتان وعشرون دولة بقطع علاقاتها الدبلوماسية بإسرائيل، فضلاً عن دمانى دول أخرى كان قد سبق لها قطع علاقاتها معها في أعقاب حرب يونيو ١٩٦٧م وكانت هذه الخطوة بمثابة نجاح كبير للسياسة المصرية إزاء القارة الإفريقية، وكانت تمثل في الواقع إضافة جديدة لتحقيق عزلة إسرائيل سياسياً ودعمًا ولا شك فيه للسياسة العربية.

تغيير السياسة المصرية والاتجاه إلى الحل السلمي

بدأ تفكير الرئيس محمد أنور السادات في اتخاذ مبادرة حضارية من أجل حل الصراع العربي الإسرائيلي حلاً جذرياً من أجل السلام الدائم العادل خطاً الخطوات التالية.

(أ) مبادرته بالذهاب إلى إسرائيل في نوفمبر سنة ١٩٧٧م حيث دعا إلى إقامة السلام الدائم

والعادل في منطقة الشرق الأوسط، وتجنب الأجيال القادمة ويلات الحروب.

(ب) الاعتراف بالحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني-

مؤتمر القمة في كامب ديفيد (سبتمبر ١٩٧٨ م) :

دعا الرئيس جيمي كارتر رئيس الولايات المتحدة الأمريكية كلا من الرئيس أنور السادات ومناحم بيجون رئيس وزراء إسرائيل إلى عقد اجتماع في كامب ديفيد بالولايات المتحدة انتهى بوضع إطار للسلام يقوم على الأسس التالية :

- ١- الانسحاب الكامل من سيناء.
- ٢- تطبيع العلاقات بين مصر وإسرائيل.
- ٣- تحقيق الحقوق الشرعية للفلسطينيين عن طريق اشتراك الأردن وممثلى الفلسطينيين في تحديد مستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة، على أن يسبق ذلك إنهاء الحكم العسكري الإسرائيلي وإقامة الحكم الذاتي الكامل.



(خريطة ١٧)
بوضع الأراضي العربية بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ م

معاهدة السلام في مارس ١٩٧٩ م بين مصر وإسرائيل بمشاركة من الولايات المتحدة الأمريكية وأهم نصوصها :

- ١- إنهاء حالة الحرب والامتناع عن التهديد بالحرب وحل المشكلة بالوسائل السلمية.
- ٢- الانسحاب الإسرائيلي التام من شبه جزيرة سيناء.
- ٣- الاعتراف بسيادة كل طرف من أطراف النزاع على أرضه.
- ٤- إقامة علاقات طبيعية سياسية واقتصادية وثقافية بين البلدين.
- ٥- إقامة مناطق محدودة السلاح على جانبي الحدود بعمق أكثر في سيناء.
- ٦- بدء مفاوضات الحكم الذاتي للضفة الغربية وقطاع غزة بعد شهر من

التصديق على معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية.

٧- الأساس الذي قامت عليه كل من اتفاقية كامب ديفيد سنة ١٩٧٨م ومعاهدة السلام ١٩٧٩م هو القرار ٢٤٢ الصادر عن مجلس الأمن ١٩٦٧م والذي يدعو إلى إنهاء حالة الحرب بين العرب وإسرائيل واحترام سيادة كل دول المنطقة والسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي المحتلة في حرب ١٩٦٧م.

حرص الجانبان على تنفيذ نصوص المعاهدة، كما انتهى الخلاف على بعض علامات الحدود بين مصر وإسرائيل بحكم هيئة التحكيم الدولية ١٩٨٩م بأحقية مصر في شريط مطاها وظوره من نقاط الحدود، وبذلك عادت مصر إلى حدودها السابقة.

أما فيما يتعلق بتحقيق الحقوق الشرعية للفلسطينيين طبقاً لما دار في مؤتمر القمة في كامب ديفيد (١٩٧٨م) فقد بدأ الحوار بين العرب وإسرائيل للوصول إلى صيغة مناسبة لهذه الحقوق، وأم يكن الأمر يسيراً بل كان غاية في الصعوبة حيث وقف كل من الجانبين العربي والإسرائيلي متمسكاً بحقوقه ومبادئه.

وانتهى الأمر إلى حدوث ترتيبات بين الفلسطينيين وإسرائيل في مدينة أوسلو بالترويج كما حدث حوار بين عدة أطراف عربية مع إسرائيل في مدريد بأسبانيا. وكانت الحكومة المصرية ترضى هذه المباحثات مع الولايات المتحدة الأمريكية.

وأخيراً أعلن عن قيام سلطة وطنية فلسطينية في قطاع غزة وأريحا لكي تعبر عن آماني الشعب الفلسطيني في الوطن الفلسطيني والحكومة الفلسطينية وما يزال الطريق طويلاً للتوصل إلى اتفاقات سلام دائم ونهائي في الشرق الأوسط.

أسئلة الفصل السابع

(١) «كانت القومية العربية وما تزال أخطر القوى التي كانت تخشاها الدول الاستعمارية، ولذلك كانت سياستها موجهة من أول الأمر إلى تصفية هذه القومية».

على ضوء هذه العبارة : تحدث عن معوقات القومية العربية منذ الحرب العالمية الأولى وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية .

(٢) (سعت بريطانيا لمحاولة التخليف من حدة العداء العربي واستمالة العرب وترحيبها بأى عمل فى اتجاه الوحدة العربية عن طريق إعلان أصدرته على لسان وزير خارجيتها) على ضوء هذه العبارة أجب :

(أ) ما اسم وزير الخارجية؟

(ب) متى صدر هذا الإعلان؟

(ج) الأهداف التي دعت بريطانيا إلى إصدار هذا الإعلان؟

(د) موقف العرب من هذا الإعلان، وكيف واجهوه؟

(٣) ما رأيك فى الأقوال التالية؟ ثم دلل على صحة ما تقول :

(أ) جاء ميثاق جامعة الدول العربية ضعيف.

(ب) الجامعة العربية عبارة عن اتحاد حكومات لا اتحاد شعوب.

(٤) «كان لمر دور ريادة ورئيسى فى حصول كثير من الأقطار العربية على استقلالها» برهن تاريخياً على صحة هذه العبارة .

(٥) عزيزى اللورد روتشيلد : أعبّر لكم عن بالغ سرورى إذ أنقل إليكم باسم حكومة صاحب الجلالة التصريح التالى : بالعطف على الأمانى اليهودية الصهيونية وهو التصريح الذى عرض على مجلس الوزراء ونال موافقته . إن حكومة صاحب الجلالة تنتظر بعين العطف إلى إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين وستبذل أقصى مساعيها لتيسير تحقيق هذا الهدف
المخلص ...

على ضوء الخطاب السابق. أجب عن الأسئلة الآتية:

- (أ) من الذى أصدر هذا التصريح ومتى صدر؟
- (ب) ما الظروف الدولية التى دفعت بريطانيا لإصدار هذا التصريح؟
- (ج) ما دور الدول التى ساهمت فى تسهيل تنفيذ هذا التصريح؟
- (د) اكتب رسالة من خمسة أسطر إلى كاتب هذا التصريح توضح فيها رأيك فى هذا التصريح؟
- (٦) يعد تصريح بلفور من الأمور الرئيسية التى أدت إلى قيام إسرائيل عام ١٩٤٨م) على ضوء ما سبق:- حلل ذلك التصريح وكيف صدر، مدعماً قولك بالأدلة التاريخية؟
- (٧) منذ صدور تصريح بلفور عام ١٩١٧م وبريطانيا مستمرة فى طريقها نحو تهويد فلسطين رغم المقاومة العربية).
- ما دور بريطانيا فى تحقيق ذلك حتى قيام دولة إسرائيل ١٩٤٨م؟
- (٨) كان للولايات المتحدة الأمريكية موقف من تصريح بلفور والقضية الفلسطينية). وضح هذا الموقف حتى قيام دولة إسرائيل.
- (٩) قامت حرب فلسطين فى عام ١٩٤٨م وانتهت بهزيمة الجيوش العربية وقيام دولة إسرائيل).
- استعرض أحوال العرب إبان الحرب وأحوال اليهود، وبين أسباب انتصار اليهود وهزيمة القوات العربية؟
- (١٠) ما موقف البلاد العربية من إعلان قيام دولة إسرائيل؟ وما النتائج التى ترقبت على الحروب التى خاضوها ضد إسرائيل حتى عام ١٩٧٣م؟
- (١١) التقت مقاصد الاستعمار الغربى مع مقاصد إسرائيل بمناسبة تأميم حكومة الثورة لشركة قناة السويس فى يوليو ١٩٥٦م). على ضوء هذه العبارة وضح:
- (أ) ما الدول التى التقت مصالحها مع مصالح إسرائيل واشتركت فى عدوان ١٩٥٦م على مصر؟ وماذا؟

(ب) خطة عدوان ١٩٥٦م العسكرية في الهجوم على مصر؟ وكيف ضيقت القيادة المصرية الفرصة عليهم.

(ج) موقف هيئة الأمم المتحدة من هذا العدوان.

(د) أسباب فشل هذا العدوان على مصر عام ١٩٥٦م.

(١٢) "التقت أعراض الصهيونية مع مقاصد الاستعمار وانتهزت إسرائيل الفرصة وعمدت على استدراج الدول العربية إلى حرب غير مستعدة لها في يونيو ١٩٦٧م".

على ضوء هذه العبارة وضح:

(أ) أهداف إسرائيل من عدوان ١٩٦٧م على البلاد العربية.

(ب) أهداف الولايات المتحدة من مساندة إسرائيل ضد العرب في هذه الحرب.

(ج) الخطة التي دبرتها إسرائيل لضرب مصر وسوريا.

(١٣) «أصدرت هيئة الأمم المتحدة القرار رقم ٢٤٢ لعام ١٩٦٧م لحل مشكلة الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية في حرب ١٩٦٧م.

على ضوء هذه العبارة وضح ما يأتي:

(أ) موقف العرب وموقف إسرائيل من هذا القرار.

(ب) أهم نصوص القرار ٢٤٢ لعام ١٩٦٧م.

(ج) موقف العرب من إسرائيل بعد رفضها هذا القرار.

(١٤) دلم تقف مصر مكتوفة الأيدي بعد هزيمة ١٩٦٧م ورفض إسرائيل للقرار ٢٤٢ بل تحركت في أكثر من اتجاه.

على ضوء هذه العبارة أجب:

(أ) ما الاتجاهات التي تحركت فيها مصر عقب هزيمة ١٩٦٧م؟

(ب) لماذا اتخذت مصر قرار الحرب في أكتوبر ١٩٧٣م؟

(ج) ما نتائج حرب أكتوبر ١٩٧٣م (العاشر من رمضان)؟

(١٥) بذلت مصر جهوداً من أجل إنهاء الصراع العربي الإسرائيلي وبناء السلام.

على ضوء هذه العبارة وضح مايلي:

(أ) الخطوات التي خطتها مصر لتحقيق السلام

(ب) أهم قرارات مؤتمر كامب ديفيد ١٩٧٨ م

(ج) استعرض أهم نصوص معاهدة السلام ١٩٧٩ م بين مصر وإسرائيل

(١٦) ما الدروس المستفادة من حرب أكتوبر ١٩٧٣ م؟

(١٧) أجب عما يلي:

(أ) ما الأسباب الحقيقية لثأمة ١٩٦٧ م.

(ب) هل حققت حرب الاستنزاف أهدافها.

ثورتنا ٢٥ يناير ٢٠١١ م و ٣٠ يونيو ٢٠١٣ م

أ. ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ م: مقدمتها:

بدأت المعارضة السياسية في مصر خلال عام ٢٠٠٤م تأخذ شكل تنظيمي تمثل في مجموعة حركات وتجمعات تستقطب الشباب للتخلص من الحكم القائم آنذاك ومن سيطرة الحزب الوطني على الحكم، وقد تعددت الأسباب التي أدت إلى انفجار الثورة منها:

- تزوير انتخابات مجلس الشعب التي أجريت في نوفمبر ٢٠١٠م بالكامل لصالح الحزب الوطني.
- سوء الأوضاع الاقتصادية.
- استمرار العمل بقانون الطوارئ.

أحداثها:

خرج الثوار إلى ميدان التحرير بالقاهرة وسائر الميادين في عواصم محافظات مصر ظهر ٢٥ يناير ٢٠١١م وهدفوا مطالبين بالحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية.

تسارعت الأحداث وأصر مبارك على البقاء وأصدر بياناً حاول به استدراج العطف عليه وتصاعدت مطالب الشعب بالمطالبة باسقاط نظامه. ونتيجة لتزاحم الأحداث وإصرار الشعب أعلن نائبه عمر سليمان في مساء ١١ فبراير ٢٠١١م تنحي مبارك عن الحكم، وذلك بعد ١٨ يوماً من الثورة.

الفصل الثامن

يتوقع بنهاية هذا الفصل أن يكون الطالب قادراً على أن

- يحدد مقدمات ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م.
- يتعرف أسباب ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م وثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣م.
- يتعرف ملامح حكم محمد مرسي بعد ثورة ٢٥ يناير.

القضايا المتضمنة

- الولاء.
- الانتماء.
- المواطنة.

معلومة إثرائية

يعد يوم ٢٥ يناير هو يوم الاحتفال بعيد الشرطة الذي يحتفل به سنوياً تقديراً لوقفه رجال البوابيس المصري ضد الإنجليز في مدينة الإسماعيلية يوم الجمعة ٢٥ يناير ١٩٥٢م وجعله الرئيس مبارك اجازة رسمية اعتباراً من يناير ٢٠١٠م.

شعر الشعب بأنه حقق أهداف الثورة ومن أهمها إسقاط نظام حكم مبارك؛ وأعلن المجلس الأعلى للقوات المسلحة برئاسة المشير محمد حسين طنطاوى أنه يحمى الثورة وأنه معها لاستكمال الأهداف، وبادر بحل مجلسى الشعب والشورى فى يوم ١٣ فبراير ٢٠١١م.

وتوالى التغييرات الوزارية السريعة وكلها جاءت تحت عنوان «حكومات انتقالية لتسيير الأعمال» والتي تدل على أن البلاد كانت تمر بحالة من عدم الاستقرار.

ثم جرت انتخابات مجلسى الشعب والشورى وفاز حزب الحرية والعدالة بأغلبية ملحوظة وبدأ المجلسان فى ممارسة نشاطهما اعتباراً من الأسبوع الأخير من يناير ٢٠١٢م، ورأس كل من المجلسين أعضاء من حزب الحرية والعدالة.

الترشح لرئاسة الجمهورية:

تم فتح باب الترشح لشغل منصب رئيس الجمهورية ، وتقدم إليه عدد كبير من تيارات سياسية مختلفة، انتهت الجولة الأولى من الانتخابات بالإعادة بين اثنين حصلوا على أعلى الأصوات وهما، محمد مرسى وأحمد شفيق، وجرى انتخابات الإعادة وانتهت بفوز محمد مرسى بنسبة ٥١٪ من إجمالي الأصوات.

محمد مرسى فى الحكم:

اتبع العديد من السياسات خلال فترة حكمه تتلخص فيما يلى:

* ممارسة الحزب الحاكم للسلطة بنفس الأسلوب الذى كانت تمارس به الحكومات السابقة سلطاتها ألا وهو حماية المصالح التى تعبر عنها بمختلف الوسائل القانونية والاستثنائية.

* أصدر إعلاناً دستورياً (٢١ نوفمبر ٢٠١٢م) يعزز به من صلاحيات الرئيس.

* شرع فى وضع عناصر حزب الحرية والعدالة فى معظم هيئات وإدارات الدولة بما فيها قيادات الحكم المحلى فى القرى والمدن والأحياء.

* سوء إدارة شؤون البلاد بصفة عامة والاقتصاد بصفة خاصة.

* ارتفاع ديون مصر الخارجية وزيادة معدل التضخم.

ب- ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣م:

لم يمض وقت طويل على تولى محمد مرسى حكم مصر حتى بدأ الشعب يدرك أنه لم يقدم أية حلول للمشكلات الرئيسية، ولم يحقق أى مطلب من مطالب الثورة، ومن ثم تجمعت نذر الثورة مرة أخرى ضد حكمه من أجل استعادة أهداف ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م ووضعها فى الطريق الصحيح.

مقدماتها

تصاعدت الدعوات فى ٢٦ أبريل ٢٠١٣م لسحب الثقة من الرئيس محمد مرسى وإجراء انتخابات رئاسية مبكرة على أن تنتهى المهلة فى ٣٠ يونيو، إلا أنه لم يستجب لهذا المطلب وأعلن أنه الرئيس الشرعى.

أصدر الفريق عبد الفتاح السيسى وزير الدفاع آنذاك بياناً يوم ٢٣ يونيو ٢٠١٣م أعلن فيه: أن القوات المسلحة تجنبت خلال الفترة السابقة الدخول فى المعتكرك السياسى؛ إلا أن مسؤولياتها الوطنية والأخلاقية تجاه الشعب تحتم التدخل لمنع انزلاق مصر فى نفق مظلم من الصراع، والفتنة الطائفية، وانهيار مؤسسات الدولة، ودعا إلى إيجاد صيغة تفاهم وتوافق ومصالحة حقيقية لحماية مصر وشعبها خلال أسبوع (أى ينتهى فى ٣٠ يونيو ٢٠١٣م).

بدأت جماعة الإخوان ومناصروهم فى الاعتصام بميدان رابعة العدوية بمدينة نصر وميدان النهضة أمام جامعة القاهرة ابتداءً من يوم ٢٨ يونيو ٢٠١٣م تحسباً لانتهاؤ المهلة المحددة بيوم ٣٠ يونيو لإجراء انتخابات رئاسية مبكرة؛ مما أدى إلى تعطل مصالح المواطنين فى تلك المنطقتين بشكل واضح.

أحداثها:

فى يوم ٢٩ يونيو ٢٠١٣م تصاعدت الدعوات للتوقيع بسحب الثقة من الرئيس محمد مرسى لكنه رفض الموافقة على إجراء انتخابات مبكرة، ورفضت المعارضة دعوته للحوار وخرج الشعب بالفعل إلى الميادين والشوارع يوم ٣٠ يونيو ٢٠١٣م فى ثورة جديدة.

فى أول يوليو أصدرت القيادة العامة للقوات المسلحة بياناً أشارت فيه لخروج شعب مصر العظيم فى المظاهرات وأمهلت الجميع ٤٨ ساعة لتلبية مطالب الشعب.

فى اليوم الثالث من يوليو ٢٠١٣م تم عزل الرئيس محمد مرسى وتسليم السلطة فى اليوم التالى ٤ يوليو لرئيس المحكمة الدستورية العليا (المستشار عدلى منصور) حتى إجراء انتخابات رئاسية مبكرة؛ وتعديل دستور ٢٠١٢م، والعمل على تنفيذ خارطة الطريق وأولها تعطيل العمل بدستور ٢٠١٢م، ورفض أنصار جماعة الإخوان فض الاعتصام فى ١٤ أغسطس ٢٠١٣م.

صدر دستور جديد فى يناير ٢٠١٤م بعد الاستفتاء عليه وبناء عليه جرت انتخابات الرئاسة على مدى ثلاث أيام بين مرشحين اثنين فقط، وهما المشير عبد الفتاح السيسى بعد تقديم استقالته من وزارة الدفاع والسيد حمدى صباحى، أُعلن بعدها فوز الرئيس عبدالفتاح السيسى بالرئاسة، وبذلك بدأت صفحة جديدة فى تاريخ مصر الحديث وأخذت مصر فى الاستقرار الأمنى والسياسى والنهضة من خلال عدة محاور بعد ثورتين متتاليتين (٢٥ يناير ٢٠١١م، و٣٠ يونيو ٢٠١٣م).

أسئلة الفصل الثامن

(١) ما النتائج التي ترقبت على.....؟

وصول محمد مرسي إلى الحكم.

(٢) بم تفسر.....؟

أ- انفجار ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م.

ب- خروج جموع الشعب إلى الميادين مرة ثانية في ٣٠ يونيو ٢٠١٣م.

ج- فشل سياسة محمد مرسي في الحكم في تحقيق مطالب الثورة.

(٣) «بدأت المعارضة السياسية في مصر منذ عام ٢٠٠٤م تأخذ شكلاً تنظيمياً».

على ضوء العبارة السابقة وضح ما يلي:

- قارن بين ثورتى ٢٥ يناير ٢٠١١م و ٣٠ يونيو ٢٠١٣م من حيث الأسباب.

- مقدمات ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م.

- نتائج ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣م.

المواصفات الفنية:

١/٨ (٨٢ × ٥٧) سم	هـ قاس الكتاب:
٤ ثون	طبع المتن:
٤ ثون	طبع الغلاف:
٧٠ جم أبيض	ورق المتن:
١٨٠ جم كوشيه	ورق الغلاف:
١٦٤ صفحة	عدد الصفحات بالغلاف:
٢٧٣	رقم الكتاب: